الديناميات النفسية للإناث ضحايا التحرش الجنسي

(دراســـة حالة)

د/ محمد أحمد محمود خطاب

قسم علم النفس ـ كلية الآداب

جامعة عين شمس

ملخص الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية الي محاولة التعرف علي البناء النفسي للإناث ممن تعرضن للتحرش الجنسي بشقية العام والمحارمي وذلك من وجهة النظر التحليلية النفسية المتعمقة ، وذلك باستخدام المنهج الاكلينيكي ، علي عينة مكونة من (حالة واحدة فقط) تم اختيارها بالطريقة العمدية ، وهي فتاة تبلغ من العمر ٢٦ عاماً (مخطوبة) ، وذلك باستخدام الادوات التالية :

١ – المقابلة الاكلينيكية المتعمقة.

٢ – اختبار رسم الاسرة المتحركة.

٣ – اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص.

٤ – اختبار تفهم الموضوع للراشدين (التات).

٥ – اختبار الرورشاخ.

وذلك بهدف التعرف علي البناء النفسي للإناث ممن عانيين من التحرش الجنسي العام والمحارمي، لتحديد اهم العناصر التي ينبغي التركيز عليها عند تصميم البرامج الارشادية والعلاجية والتي تهدف الي التقليل او التخفيف من حدة المعاناة لديهن وللتخفيف من حدة للاضطرابات النفسية والمشكلات السلوكية الناتجة عنها.

الديناميات النفسية للإناث ضحايا التحرش الجنسي

(دراســـة حالة)

د/ محمد أحمد محمود خطاب
قسم علم النفس ـ كلية الآداب
جامعة عين شمس

مقدمة الدراسة:

يمثل العنف الجنسي أحد مظاهر العنف التي تواجه المرأة، ويتميز هذا المظهر بشدة خطورته على المرأة، نظرًا لما يترتب عليه من تداعيات اجتماعية ونفسية خطيرة تسيطر على المرأة، وهو ما يجعلها تعاني من صعوبة في التوافق والتكيف الاجتماعي والنفسي. [Shannon Poirier, 1999: 4].

لأنه مع العنف الجنسي يصل القهر الذي يُمارس على المرأة درجة صارخة لأنه يتضمن اختزال للمرأة أو حدود جسدها واختزال لهذا الجسد إلى بعده الجنسي: المرأة مجرد جنس أو أداة للجنس ووعاء للمتعة هذا الاختزال يؤدي مباشرة إلى تضخيم البعد الجنسي لجسد المرأة بشكل مفرط، على حساب بقية أبعاد حياتها أنه يمحور المرأة ويركزها حول المسألة الجنسية ويركز كل قيمتها في هذا البعد من حياتها، كما يفجر كل مخاوفها الوجودية حول حلول كارثة ما تعصف بوجودها بسبب هذا البعد الجنسي [مصطفى حجازي، ١٩٨٦: ٢٢٤].

وتأكيدًا لما سبق نجد أن المثل الشعبي القائل: "يا مخلفة البنات يا شايله الهم للممات" هذا المثل العامي يجسد أول عنف تقابل به الأنثى عند الولادة من قبل الأسرة، حيث تتعرض الأنثى في كل مراحل عمرها وفي كافة أنحاء العالم وعلى مدار التاريخ المختلف لكافة أشكال وأنواع العنف البدني والنفسي والجنسي [عادل محمد، ٢٠٠٩: ٣١].

وفي هذا تشير نتائج إحدى دراسات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية عن العنف في الحياة اليومية في المجتمع المصري إلى أن المرأة أحد موضوعات أربعة يدور حولها ذلك العنف وهي: المرأة، والمادة، والمكانة، والمكان، حيث تتحول المرأة إلى موضوع للصراع أشبه بالمادة للسيطرة عليها أو تملكها أو الدفاع عنها، أو أي صورة من صور العنف ضدها [أحمد زايد، سميحة نصر، ١٩٩٦: ١٢].

ومن هنا اهتم الباحثون في علم الضحايا بالبحث عن العوامل التي تجعل شخصًا ما مستهدفًا أن يكون ضحية للجريمة باعتبار أن الضحية جزء من الموقف الإجرامي لتبرز خصوصية المرأة كأنثى في علاقتها بعلم الضحايا من بعدين وهما كما يلي:

الأول: أنها ضحية بالميلاد بوصفها أكثر احتمالاً لذلك وفقًا لتصنيفات علم الضحايا التي تبرز الأطفال والنساء وكبار السن.

والثاني: لأن دورها في الموقف الإجرامي يتأثر بالسياق الاجتماعي والثقافي والقانوني المحيط بها، والذي يعطي مشروعية اجتماعية للعديد من أنماط العنف ضدها [ناهد رمزي، عادل سلطان، ١٩٩٩].

ومن أنماط هذا العنف وأشدها خطورة على الأنثى هو العنف الجنسي والذي يتخذ أشكالاً متعددة منها موضوع الدراسة الراهنة ألا وهو والتحرش الجنسي والذي يعد ظاهرة قائمة في كل المجتمعات سواء كانت شرقية أم غربية، نائية أو متحضرة، وأن اختلف مدى انتشارها وتفاقمها من مجتمع لآخر [عادل محمد، ٢٠٠٩: ٣١].

فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد أن (٦٠%) من الفتيان، و(٨٣%) من الفتيات في الولايات المتحدة الأمريكية يعانون من أفعال التحرش الجنسي غير المرغوب، وفي الصين نجد (٨٤%) من النساء أكدت تعرضهن للتحرش الجنسي، كما نجد أيضًا أن غالبية البلدان العربية تعاني من ذات المشكلة، حيث نجد أن (٢٧%) من الفتيات الجزائريات الجامعيات قد أكدن تعرضهن للمضايقات الجنسية من قبل مدرسيهن، كما اشتكى (٤٤.٦%) منهن من المضايقات اللفظية، بينما أفصحت (١٣.٨%) عن تعرضهن للمضايقات الجسدية. وفي قطر نجد أن (٢١.١%) من الفتيات قد أفصحن عن تعرضهن لذات المشكلة، وكذلك نجد أن (٣٠%) من النساء العاملات قد تعرضن للتحرش الجنسي في مكان العمل، وفي المملكة العربية السعودية يتعرض (٢٢.٧%) من الأطفال لذات المشكلة، كما أشارت التقارير والإحصاءات الرسمية بالمملكة العربية السعودية إلى أن عام ٢٠٠٢م قد شهد (٩٥٨٠) من الحوادث الأخلاقية منها (٩٩٧) جريمة تحرش جنسي، وفي اليمن نجد أن (٩٠%) من النساء قد اشتكين من تعرضهن للتحرش سواء في الأماكن العامة أو في أماكن العمل.

وفي لبنان تم الإبلاغ عن التحرش الجنسي من أقل من (٢٠%) من الطلاب الذكور، وأكثر بقليل من (١٥%) من أقرانهم من الإناث. وفي دراسة قام بها المركز المصري لحقوق

المرأة عام ٢٠٠٧م حول ذات الظاهرة والتي كشفت عن أن (٨٣%) من النساء المصريات في عينة الدراسة قد تعرضن بالفعل لشكل من أشكال التحرش الجنسي، وفي دراسة أخرى تمت أيضًا بمصر عام ٢٠١٠م أكدت أن أكثر من (٦٠%) من الفتيات من عمر ١٠: ٢٩ عامًا في المناطق الحضرية أنهن تعرضن للتحرش الجنسي، وفي دراسة لمجلس الوزراء، ومجلس السكان الدولي بالقاهرة عام ٢٠١١م ذكرت (٤٤%) من الإناث أنهن تعرضن لشكل ما من أشكال التحرش الجنسي.

Poulation ؛Republic of Lebanon, 2005 ؛Velerie, Lee, 1996: 6] Council, 2010؛ مجلس الوزراء، مجلس السكان الدولي، ٢٠١١؛ منى محمود عبد الله، ٢٠١٢م].

وغالبًا ما تكون هذه الأرقام وغيرها من الدراسات الأخرى تقديرات تقل عن الحقيقة في وجود الضغط الاجتماعي الهائل على الشباب للصمت حول هذا الأمر، ومن ثم فهناك حاجة ملحة للمزيد من الأبحاث للتحقيق في كافة أشكال الاعتداء الجنسي على الإناث [فرزانة رودي، شيرين الفقي، ٢٠١١م: ٢٨].

وقد يأخذ التحرش الجنسي أشكالاً مختلفة ومتعددة قد تبدو بالقول أو بالإشارة دون لمس مادي لجسم الضحية، أو باللمس المادي الجسدي ولكن دون إجبار الضحية على ذلك، أو تحرش جنسي قهري يتضمن التحرش واللمس رغمًا عن الضحية، وقد يقع التحرش الجنسي في مكان العمل او في الأماكن العامة أو في المؤسسات التعليمية والأكاديمية ليمتد ليشمل أيضًا وسائل التواصل العصرية، ومواقع التواصل الاجتماعي وشبكة الإنترنت وهو ما يسمى بالتحرش الجنسي العام وبالإضافة لما سبق يوجد أيضًا ما يسمى بالتحرش الجنسي المحارمي والذي يقع عادة بالمنزل.

[Saal and Larry, 2000: 263-266; Swan, 2004: 14- 20; Anne, 2004: 45-51; Hysock, 2006: 12]

وعادة ما ينتج عن التحرش الجنسي ثمة ردود فعل مختلفة مثل حدوث بعض المتغيرات الفسيولوجية مثل سوء الهضم بالإضافة إلى تغير في الحالة النفسية والمزاجية، والاستغراق في النوم وتدني الميل لممارسة الأنشطة اليومية العادية، والتعبير عن مشاعر الحزن والألم والقلق والتوتر والغضب والميل للعزلة وتدني الثقة بالنفس وتقدير الذات لديهن، وهو ما يؤثر بدوره على علاقاتهن الاجتماعية بالسلب ومن هنا تشير

العديد من الدراسات أن نسبة كبيرة من ضحايا التحرش الجنسي لا يلجئون لمساعدات مهنية بل ورفضها بالإضافة إلى التشكك في سلوكيات الآخرين.
[Studdm, 2001: 249; Tongris, 2007: 112; Grhig, 2008: 91-95]

ونتبين مما سبق أن التحرش الجنسي يمثل مشكلة اجتماعية تتطور لاضطرابات نفسية لدى الإناث تعوقهن عن تحقيق أهدافهن، وتصيبهن بالإحباط، بالإضافة إلى الاتجاهات السلبية تجاه العلاقات الاجتماعية، ولاشك في أن السكوت عن هذه المشكلة الخطيرة داخل العديد من المجتمعات العالمية والعربية جعل منها واحدة من أهم وأخطر المشكلات المسكوت عنها داخل المجتمع، ولقد اعتاد المجتمع البشري على أن المشكلة لا تكون حادة وعميقة إذا لم يكتب الكثير عنها [Asyan Sever, 1996: 186].

وبناء على ما سبق ومع ازدهار الدراسات والاتجاهات النسوية وتنامي دور المؤسسات المدنية المهتمة بالمرأة يكون من المهم في هذا التوقيت دراسة العنف الجنسي- والذي يعد من أحد أهم أشكاله التحرش الجنسي- داخل المجتمع، ولذا فالبحث في هذا الموضوع لدى هذه الشريحة العمرية (نهاية المراهقة وبداية الرشد) يعد أمرًا ضروريًا كما تكتسب دراسته أهمية بالغة للتعرف على البناء النفسي والصحة النفسية لدى الإناث- وذلك من خلال الوقوف على أهم الديناميات الخاصة بهن من جراء تعرضهن للتحرش الجنسي سواء بشكله العام أو المحارمي أو كلاهما معًا.

مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة الدراسة الراهنة حول التحرش الجنسي والذي يتجسد عادة في سياق الحياة اليومية في عدد من الأشكال فهناك التحرش الجنسي بالمحارم وهو ذلك الشكل الذي يظهر داخل الأسرة ويكون طرفيه من الأشخاص الذين تربطهما صلة دم أو قرابة قد تحرم الزواج بينهما، وهناك التحرش الجنسي العام، وهو الذي تتعرض له الأنثى في العديد من السياقات من خلال العديد من الذكور الذين تتفاعل معهم في سياق علاقات عمل أو زمالة أو جيرة أو غير ذلك، أو قد لا يجمعهما أي موقف تفاعلي مثل أشكال التحرش الجنسي الذي تتعرض له الأنثى سواء في الشارع أو في وسائل المواصلات من قبل أفراد لا تعرفهم.
[مديحة أحمد عبادة، خالد كاظم، ٢٠٠٧: ٥-٦]

ولقد كشفت مراجعتنا للتراث النظري والدراسات السابقة أن هناك إهمال علمي واضح

في دراسة التحرش الجنسي بصفة عامة وتأثيراته النفسية والجسدية والصحية والاجتماعية على الأنثى، وفي دراسته من وجهة النظر التحليلية المتعمقة بصفة خاصة، وأن الأسباب المرتبطة بذلك تتمثل في سكوت النساء أو الإناث عن الاعتراف بمظاهر وأفعال التحرش الجنسي الذي يتعرضن له. وفي هذا الصدد قامت "إيسان سيبيفر" [Asyan, 1996: 188] بعمل دراسة تحليلية لرصد الاهتمام الأكاديمي بموضوع التحرش الجنسي من خلال عشرين دورية بين عامي (١٩٨٦- ١٩٩٤) تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا. فتبين لها هذا الإهمال، وأرجعت ذلك إلى مخاوف تقليدية وتحيزات واتجاهات متمركزة حول الجندر (النوع).

وبالنسبة للمجتمع المصري يأتي تقرير الأوضاع الإحصائية للمرأة المصرية الذي يعده المجلس القومي للمرأة ليعترف بأن سلوكيات التحرش والاغتصاب بأشكاله المتعددة سواء ما يحدث داخل الأسرة من خلال المحارم، أو من الذكور محل الثقة، أو من قبل أغراب أصبح يشكل ظاهرة في المجتمع المصري. [المجلس القومي للمرأة، ٢٠٠٤: ١٢٠].

ولقد استمر بحث "المرأة الجديدة" الذي قدمته مصر لمؤتمر بكين عن أن هناك (٦٦%) من عينة الدراسة تعرضن للإهانة في أماكن عملهن، وقد اتخذت هذه الإهانة في (٧٠%) من هذه الحالات الطابع الجنسي، و(٣٠%) من الحالات تعرضن للتحرش الجنسي باللفظ، و(١٧%) تحرش جنسي باللمس، و(٢٠%) من الحالات غزل مباشر [سامية الساعاتي، ٢٠٠٦: ٢٥٥].

ولقد أوضح تقرير بحث الجريمة حول العالم والذي تم إجراؤه على الواقع المصري عام ١٩٩٨م، أن نسبة النساء اللاتي تعرضن للجريمة كانت (٦٦.٣%) وبلغت نسبة من تعرضن لشكل أو أكثر من أشكال العنف الجنسي في الحياة العامة (كخدش الحياء، هتك العرض، اغتصاب) بنسبة (٢٠.٧%) [نفسية حسن، ٢٠٠٣: ٥٨].

وحتى نتبين خطورة وحجم المشكلة ووفقاً لتقديرات الأمم المتحدة في عام ٢٠١٠م كان هناك حوالي (٩٠) مليون شاب تقريباً في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا تتراوح أعمارهم ما بين ١٥: ٢٤ عاماً، ويعيش أكثر من نصفهم في (٣) دول وهي: مصر، وإيران، وتركيا. وتعتبر مصر وهي أكثر دول المنطقة ازدحاماً بالسكان موطناً لحوالي (١٦) مليون شخص تتراوح أعمارهم ما بين ١٥: ٢٤ عاماً [United Nation Population, 2010].

وهي مجموعة ديوموجرافية تسمى "الشباب" وبما أن هؤلاء الشباب لم يعودوا أطفالاً، ولكنهم ليس بالغين مستقلين بعد فهم في منعطف حرج في حياتهم حيث تكون الغالبية العظمى منهم مستعدة جسدياً لبدء النشاط الجنسي [فرزانة رودي، شيرين الفقي، ٢٠١٢: ٣].

وهو ما أكدته دراسة [مجلس الوزراء، ومجلس السكان الدولي، ٢٠١١] أن نسبة الشباب إلى إجمالي السكان في تزايد بشكل ملحوظ بالمقارنة بالفئات العمرية الأخرى. حيث يمثل حجم السكان الأقل من (٣٠) سنة حوالي (٦٢%) من إجمالي السكان، بينما تمثل الفئة العمرية من ١٠: ٢٩ عامًا حوالي (٤٠%) وفي هذه الدراسة ذكرت (٤٤%) من الإناث أنهن تعرضن للتحرش الجنسي، وذلك على عينة مكونة من (١٥٠٢٩) من الشباب من الجنسين، بينما اعتقد (٧٥%) من الشباب الذكور أن البنات والسيدات اللاتي يرتدين ملابس كاشفة تستحق التعرض للمعاكسات والمضايقات.

ولهذا لا نستغرب من أن شرطة مكافحة التحرش بمدينة الأقصر تمكنت من القبض على (١٦) شابًا لقيامهم بأعمال تمثل خروجًا على الآداب العامة، وبالتحرش بنساء وفتيات خلال احتفالات العيد بميادين وشوارع المدينة أثناء احتفالات المواطنين وزوار المحافظة بعيد الأضحى المبارك [جريدة الأهرام المصرية، ٢٠١٤: ٢٢]. كما تمكنت حملات الشرطة أيضًا من ضبط (٧٩) حالة معاكسة لفظية مساء ثالث أيام العيد، ليرتفع العدد منذ اليوم الأول إلى (٣١٦) حالة معاكسة لفظية، ومن جانبها رصدت مبادرة "شفت تحرش" الحقوقية النسائية (٧٤) حالة تحرش مع نهاية ثالث أيام العيد، انقسمت إلى (٦٤) حالة تحرش لفظي، و(٧) حالات اعتداء جسدي، و(٣) حالات تحرش جماعي، فيما رصدت (١٧) حالة تحرش لفظي بمحافظة كفر الشيخ. [أشرف غيث، مينا غالي، ٢٠١٤: ٤]

وفي دراسة أخرى أوضحت [عزة كريم، ١٩٩٩: ٥٤٦- ٥٤٧] أن هناك (٩١.١%) من عينة الدراسة قد تعرضن لجريمة خدش الحياء، أو التحرش الجنسي، وهناك نسبة (٤.٥%) تعرضن لمحاولة اغتصاب، وهناك (١.٨%) تعرضن لجريمة هتك العرض والاغتصاب، وأشارت الباحثة إلى أن أكثر الجرائم الجنسية التي تتعرض لها الأنثى في المجتمع المصري هي جرائم التحرش الجنسي وخدش الحياء.

وهو ما أكدته أيضًا عدد البلاغات الخاصة بالتعرض لأنثى خلال أعوام (٢٠٠٦- ٢٠١١م) كما يوضحه الجدول التالي رقم (١) كما يلي:

بلاغات التعرض لأنثى خلال أعوام (٢٠٠٦-٢٠١١م)

م	السنة	عدد مرات التحرش لأنثى على وجه يخدش الحياء
١		٥٢.٦٨٥
٢		٥١.٩٢٤
٣		٤٩.٢٠٢
٤		٤٩.٤٢٤
٥		٤٣.٤٢٧
٦		٦.١١٤

أما عن عدد بلاغات الفعل الفاضح في الطريق العام خلال أعوام (٢٠٠٦-٢٠١١م) فكانت كما يوضحه الجدول التالي رقم (٢) كما يلي:

عدد بلاغات الفعل الفاضح في الطريق العام خلال أعوام (٢٠٠٦-٢٠١١م)

م	السنة	العدد
١		٣٠٣٧
٢		٢٦٩٤
٣		٢٥٤٣
٤		١٦٨٤
٥		١٥٠١
٦		٣٠٤

المصدر [سهير عبد المنعم، ٢٠١٣: ٢٩- ٣٠]

أما عن نسبة من تعرض للإيحاءات الجنسية في الأشهر الأخيرة من عام ٢٠١٥م في محافظة القاهرة كانت بنسبة (٤%)، وفي الإسكندرية (٢%)، وفي أسيوط (١%)، وممن تعرضن للتحرش اللفظي في محافظة القاهرة (٥٦%)، وفي الإسكندرية (٣٥%)، وفي أسيوط (٢٨%)، أما عن التلامس الجنسي فكانت في القاهرة بنسبة (٦%) وفي الإسكندرية (٤%) وفي أسيوط (٢%) [المجلس القومي للطفولة والأمومة، ٢٠١٥: ٢٦-٢٧].

كما تم ضبط عدد (٧٩) متهمًا بمعاكسة الفتيات أمام دور السينما وكورنيش النيل،

والحدائق العامة وخلال (٦) ساعات أثناء قيامهم بمعاكسة الفتيات بالإضافة إلى ضبط عدد (١٠٣) من المتهمين بالمعاكسات اللفظية للفتيات في أول أيام عيد الأضحى المبارك [أيمن السباعي، ٢٠١٤: ٤].

كما توضح الإحصائيات الرسمية أيضًا أن سلوكيات التحرش الجنسي بالمحارم تظهر في المناطق الشعبية عنه في المناطق الأخرى المرتفعة المهن والدخول وهو ما أكدته دراسة [أحمد المجدوب وآخرون، ٢٠٠٣] من خلال بلاغات الاعتداءات الجنسية في قسم المطرية وقصر النيل والبساتين وروض الفرج، كما يوضحه الجدول التالي رقم (٣) كما يلي:

م	المتغيرات	المطرية		قصر النيل		البساتين		الإجمالي	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
١	اعتداء من أب على ابنته الطفلة	٢	١.٥	–	–	١	١.٦	٣	٠.٧
٢	اعتداء من أخ على أخته	٢	١.٥	–	–	–	–	٢	٠.٥

من خلال ما سبق يمكن التأكيد على أن الأرقام والإحصائيات تعطي لنا مؤشر واقعي وموضوعي لحجم ظاهرة التحرش الجنسي عالميًا وقوميًا ومحليًا، وأن المجتمع المصري – مثله مثل المجتمعات الغربية والعربية الأخرى– قد بدأ في السنوات الأخيرة يشهد تنامي لعدد من الأشكال المرتبطة بالتحرش الجنسي، وهو ما يؤثر تأثيرًا خطيرًا وعميقًا سواء على المدى القريب أو البعيد سواء على الأنثى المتحرش بها أو على الأسرة والمجتمع ككل.

ومن ثم فإن الأنثى المتحرش بها جنسيًا عادة ما تواجه معركتين وهما:

الأولى: بين الأنثى المتحرش بها ونفسها والتي تتجسد على هيئة اضطرابات نفسية وجسدية واجتماعية.

الثانية: بين الأنثى والمجتمع التي تعيش فيه باعتبار التحرش الجنسي فعلاً وسلوكًا اجتماعياً يحدث في سياق العلاقات التفاعلية بين الأفراد خلال الحياة اليومية.

ومن هنا تتجه الدراسة الراهنة إلى دراسة ديناميات الأنثى المتحرش بها جنسياً سواء بشكله العام أو المحارمي ومن ثم تتحدد مشكلة الدراسة الحالية في الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما هي أهم المتغيرات النفسية والاجتماعية والبيئية والأسرية لدى الإناث ممن تعرضن للتحرش الجنسي العام أو المحارمي؟
- ما هي خصائص وديناميات التحرش الجنسي المحارمي من حيث مدى تجسده داخل الأسرة وأطراف هذا الفعل؟
- ما هي طبيعة العمليات أو الميكانيزمات الدفاعية لمنظمة الأنا لدى الأنثى المتحرش بها جنسيًا؟
- ما هي طبيعة الصراع السيكوديناميي لدى الإناث ممن تعرضن للتحرش الجنسي؟
- ما هي طبيعة التوجه الجنسي لدى هؤلاء الإناث؟
- ما هي طبيعة العلاقة الباكرة بالموضوعات؟
- ما هي طبيعة صورة الذات وصورة الجسم لدى هؤلاء الإناث؟
- ما هي طبيعة مراحل تطور النمو النفسي والجنسي لدى هؤلاء الإناث؟
- ما هي أهم المشكلات النفسية والاجتماعية الناتجة والمصاحبة للتحرش الجنسي؟
- ما هي طبيعة الحاجات والضغوط لدى الإناث ممن تعرضن للتحرش الجنسي؟
- ما هي طبيعة عمليات التخييل والتفكير لدى الإناث ممن تعرضن للتحرش الجنسي؟
- ما هي الاستجابة أو ردود فعل الأنثى المتحرش بها جنسيًا سواء بشكله العام أو المحارمي؟ وما هو موقف الأسرة تجاه هذا الفعل؟
- ما هي طبيعة وإدراك الواقع والبيئة الخارجية لدى الإناث ممن تعرضن للتحرش الجنسي العام والمحارمي؟
- ما هي طبيعة التنشئة الاجتماعية لدى الإناث ممن تعرضن للتحرش الجنسي العام أو المحارمي؟

أهداف الدراسة:

إذا كان الهدف من علم النفس هو المحافظة على استمرار الصحة النفسية والجسمية لأفراد المجتمع، فإن الاضطراب النفسي والجسمي والجنسي الناتج من تعرض الأنثى للتحرش الجنسي سواء العام أو المحارمي يحرم المجتمع من جزء مهم من طاقتهن. هذا من جانب، ومن جانب آخر قد تتحول هذه الاضطرابات فيما بعد إلى مشكلات اجتماعية ومستقبلية سواء للأنثى أو للأسرة أو للمجتمع ككل.

ومن ثم تهدف الدراسة الحالية إلى محاولة إلقاء الضوء على الإناث اللاتي تعرضن للتحرش الجنسي وذلك من وجهة النظر التحليلية النفسية المتعمقة وذلك من خلال ما يلي:

- التعرف على أهم العوامل الدينامية لدى الإناث اللاتي تعرضن للتحرش الجنسي العام أو المحارمي أو كلاهما.
- التعرف على البناء النفسي للضحية وخصائصه بعد تعرضها للتحرش الجنسي.
- الكشف عن أهم الآثار النفسية والاجتماعية والجنسية والأخلاقية الناجمة من تعرض الأنثى للتحرش الجنسي العام أو المحارمي أو كلاهما.
- تقييم طبيعة الآثار العضوية والنفسجسمية والنفسية والأسرية والاجتماعية والمهنية التي تحيق بضحايا التحرش الجنسي على المدى القريب والمدى البعيد، وهو ما يساعدنا على تقليل الفاقد البشري من جراء تلك الممارسات الطائشة.
- الكشف عن أهم التداعيات المرتبطة بأفعال التحرش الجنسي العام او المحارمي أو كلاهما.
- التعرف على العوامل التي ترجع إلى الفتاة ذاتها والمؤدية إلى تعرضها للتحرش الجنسي العام أو المحارمي أو كلاهما معاً.
- الكشف عن دور الأسرة والمجتمع في التعامل مع ضحايا التحرش الجنسي وأثر ذلك على الضحية.
- التعرف على أهم الأشكال المختلفة للتحرش الجنسي والتي تعرضت لها المفحوصة، ومدى تأثير ذلك على بنائها النفسي.

ومن خلال ما سبق نستطيع -بقدر الإمكان- تحديد أهم العناصر التي ينبغي التركيز عليها عند تصميم البرامج الإرشادية والعلاجية للأناث ممن تعرضن للتحرش الجنسي.

أهمية الدراسة:

أ) الأهمية النظرية:

تنبع الأهمية العلمية لهذه الدراسة في كونها تتضمن مشكلة من أهم مشاكل الأسرة والمجتمع والتي تؤثر بدورها على الأنثى والأسرة والمجتمع ككل.

ولا تتأكد أهمية هذه الدراسة من خلال أنها تقع في نطاق مناهضة العنف ضد المرأة فحسب، ولكن لأنها:

أولاً: تركز على شكل مهم من أشكال العنف الجنسي الموجه ضد الأنثى ألا وهو التحرش الجنسي العام والمحارمي.

ثانيًا: ندرة الدراسات العربية وكذلك الأجنبية- وذلك في حدود علم الباحث- التي تناولت الإناث ممن تعرضن للتحرش الجنسي العام والمحارمي من وجهة النظر الدينامية المتعمقة.

ثالثًا: كما تتضح أهمية هذه الدراسة في أنها تلقي الضوء على الإناث اللاتي تعرضن للتحرش الجنسي العام والمحارمي وأثر ذلك على بنائهن النفسي على المدى القريب والمدى البعيد، ومن ثم المساهمة في إثراء المكتبة العربية بالدراسات والأبحاث المتعمقة والخاصة بالإناث ممن تعرضن للتحرش الجنسي العام والمحارمي.

ب) الأهمية التطبيقية:

تتضح أهمية الدراسة التطبيقية فيما قد تتوصل إليه من نتائج تساهم في التعرف على أهم خصائص البناء النفسي ودينامياته لدى الإناث ممن تعرضن للتحرش الجنسي وما يترتب على ذلك من نتائج تسهم في رسم أو وضع لوحة إكلينيكية لهن، ومن ثم تحديد أهم العناصر التي ينبغي التركيز عليها عند استخدام برامج إرشادية أو علاجية معهن.

مصطلحات الدراسة:

مفهوم التحرش الجنسي Sexual Harassment:

تشير العديد من الكتابات إلى أن مصطلح التحرش الجنسي Sexual Harassment لم يكن موجودًا حتى منتصف عام ١٩٧٠م، وبدأ تداول هذا المصطلح تحديدًا في عام ١٩٧٣م في تقرير مقدم إلى رئيس ومستشار معهد ماساتوستس للتكنولوجيا -آنذاك- عن أشكال مختلفة من قضايا المساواة بين الجنسين، وبعدها طالبت النساء في الولايات المتحدة أن يتم اعتبار التحرش الجنسي نوعاً من التميز الجنسي، وذلك في التشريع الفيدرالي ضد التمييز، ومن بعدها بدأت النساء تستخدم مصطلح التحرش الجنسي لوصف ما يتعرضن له من انتهاكات تتعلق بالتحرش. ومن ثم بدأ الباحثون والعلماء يهتمون به باعتباره شكلاً من أشكال العنف ضد المرأة ولأنه يؤكد على الأدوار التقليدية للرجل والتي تشير إلى أنه أكثر قوة من المرأة، كما أنه في التحرش الجنسي ينظر إلى المرأة على أنها موضوع أو كيان جنسي أولاً ثم على اعتبار أنها امرأة عاملة أو طالبة....إلخ.

ومنذ ذلك الوقت تبلورت العديد من الأسباب التي أدت إلى زيادة الاهتمام بمفهوم التحرش الجنسي والتي منها؛ ظهور الحركات النسوية المدافعة عن قضايا المرأة بالإضافة إلى نشأة عدد من الجمعيات والمؤسسات- المحلية والقومية والعالمية- التي اهتمت بقضايا المرأة ومنها القضايا المرتبطة بالعنف الموجه ضد المرأة في كل صوره وأشكاله، وما ارتبط بذلك من فهم عالمي لحقوق المرأة وحرياتها. [دنكان تشابل، فتور مارتينو، ٢٠٠٢؛ هبة محمد علي، ٢٠٠٣: ١٥؛ خالد منتصر، ٢٠٠٣: ١٦٩؛ Deiedre M., 2005].

ومن ثم يبدو مما سبق أن مصطلح التحرش الجنسي ما هو إلا تعبير يبدو جديدًا على الثقافة العربية والتي عرفت من قبل بالغزل والمعاكسة والمراودة، ومن ثم فإن التحرش الجنسي ما هو إلا ترجمة للتعبير الإنجليزي Sexual Harassment أو Sexual Assault .

وفي المعجم الوجيز يرجع الأصل اللغوي لمفهوم التحرش إلى فعل (خَرَشَهُ)- خَرْشًا: بمعنى خدشه، وتحرش به: بمعنى تعرض له ليهيجه [المعجم الوجيز، ١٩٩٢: ١٤٤-١٤٥].

واستنادًا إلى هذا المعنى الاصطلاحي يكون التحرش بالإنسان هو التعرض له بوسيلة ما من أجل إثارته ودفعه نحو فعل معين. كما يتضح من هذه المعاني أن لفظ التحرش يجمع بين القول والفعل وأنه يحمل معنى الخشونة أو التهييج أو الاعتداء الخفيف بالرغم من أن البعض يرى أن التحرش يتوقف عند القول فقط دون الفعل، وأن الفعل يدخل في نطاق هتك العرض.

والحقيقة أن التحرش درجة أقل من هتك العرض بمعناه القانوني، فالأول: يتضمن – أي التحرش- إيماءات أو تلميحات أو نظرات أو كلمات أو لمسات أو همسات ليست بنفس درجة الفجاجة والعنف في هتك العرض ومن ثم فإن كل من التحرش الجنسي وهتك العرض يندرجان تحت مسمى جرائم الجنس Sex Offenses وهو اصطلاح "بلانكيت" للسلوك الخارق للقوانين الجنسية ابتداءً من الكلمات المنافية للآداب وانتهاءً بالاغتصاب.

[عبد المنعم الحفني، ١٩٩٤: ٧٨٩].

وعلى الرغم من بساطة التعريف الاصطلاحي لمفهوم التحرش، إلا أنه من الصعب تحديد مفهوم خاص بالتحرش الجنسي، وذلك نظرًا لتنوع وتعدد السلوكيات والأشكال التي

تندرج ضمن هذا المفهوم، وكذلك نظرًا لتعدد المؤشرات التي تدل عليه وتنوع مظاهره وأشكاله بتنوع الثقافات بين الشعوب، كما أن هذا المفهوم يرتبط أيضًا بإحساس الضحية فهي العنصر المحدد في وجود التحرش الجنسي، فهذا المفهوم بتعدد سلوكياته مشروط برفض الضحية وعدم قبولها له، ومن ثم إحساسها بالأذى أو الإهانة سواء كان هذا الأذى نفسيًا أو جسديًا ولذلك فركنه المعنوي يقوم على العلم والإرادة باعتباره جريمة عمدية وشكلاً من أشكال العنف ضد المرأة [منى محمود عبد الله، ٢٠١٢: ٧؛ سهير عبد المنعم، ٢٠١٣: ١٧].

ولذا فقط أشارت عدد من القوانين داخل عدد من المجتمعات الأوربية والأمريكية إلى أن التحرش الجنسي عبارة عن سلسلة من الأفعال تبدأ من سلوك علني بالنظرة أو القول المؤسس ومبنى على أساس "النوع" Gender، وتنتهي إلى سلوك عنيف ومهين مؤسس على أساس النوع [Asyan Sever, 1996: 188].

وفي عام ١٩٨٠م عرفته لجنة فرص التوظيف المتساوي بأنه: "سلوك جنسي غير مرحب به بهدف طلب أغراض جنسية أو بعض الإيحاءات اللفظية أو الجسدية ذات الطبيعة الجنسية". كما أصلت هذه اللجنة لشكلين من التحرش الجنسي وهما كما يلي:

الأول: حسب مصطلح "Quid Pro Quo" وهو مصطلح من أصل لاتيني يعني: "هذا الرجل ذاك" حيث يعد هذا المبدأ تمثيلاً لاستغلال السلطة من أجل فرض هيمنة جنسية على شخص أضعف أو أقل قوة وعادة ما تكون أشكاله (مدير/ مرؤوس- مدرس/ طالب- مالك/ خادم أو مستأجر) وغالبًا ما يتم الضغط على المرؤوس لتخييره بين العرض الجنسي أو خسارة فرصة العمل.

والثاني: هو ما يتعارف عليه بـ"البيئات العدائية" والتي يقع بها التحرش بالإكراه نتيجة لسلوكيات عدائية تؤدي للإيذاء [منى محمود عبد الله، ٢٠١٢: ٧]

كما عرفه القانون الفرنسي بأنه: "فعل يتم تحت الإجبار أو الإكراه والتهديد من فرد صاحب سلطة". فالتحرش الجنسي في فرنسا هو التحرش اللفظي هو ما يتعلق بأي صورة من صور الإيذاء الجسدي فيحتسبه القانون نوعًا من الاعتداء الجنسي.

[Base Kaushik, 2003: 141- 142].

وقد عرفت المادة الأولى من الإعلان العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة بأنه: فعل عنيف قائم عل أساس الجنس ينجم عنه أو يحتمل أن ينجم عنه معاناة بدنية أو جنسية أو

نفسية بما في ذلك التهديد باقترافه وسواء وقع ذلك في الحياة العامة أو الخاصة".

ليشمل وفقًا للمادة الثانية من ذات الإعلان: الاغتصاب والإساءة الجنسية والتحرش والترهيب الجنسي في العمل وفي المؤسسات التعليمية وسواها، والإتجار بالمرأة والبغاء القسري الذي يقع في الإطار العام للمجتمع، أو في إطار الأسرة.

[سهير عبد المنعم، ٢٠٠٢: ٩٧٥- ٩٧٦]

وإذا ما كانت المؤسسات القانونية اعتمدت على مفهوم "النوع" Gender في تعريفها للتحرش الجنسي، وقصره على مجال العمل فقط، مع اشتراطه لاستخدام السلطة لفرض التحرش مؤكدًا نمطًا واحدًا من التحرش الذي يتم من قبل الرئيس بمرؤوسيه.

ولذا فإن الاتجاهات النظرية النسوية والدراسات الحديثة والتي اعتمدت على رؤى هذه الاتجاهات قد ربطت ما بين (النوع) والتفاوت في حيازة القوة بين الرجل والمرأة في تعريفها لمفهوم التحرش الجنسي، وذلك من خلال أن أفعال التحرش الجنسي ما هي إلا خطوة إضافية على طريق العنف الجسدي والمعنوي الموجه ضد المرأة، وذلك من خلال أن الهدف في التحرش الجنسي قد لا يكون دائمًا جنسيًا بحتًا، بقدر ما هو تأكيد لسلطة الشخص المتحرش، واعتبار المرأة موضوعًا "شيئًا" له، إن المرأة التي تتعرض للتنكيد والتحرش الجنسي تعتبر من قبل المعتدي عليها كما لو كانت "تحت التصرف" ويجب عليها القبول، بل يجب أن تعتبر نفسها محظوظة، وتزهو بقيمتها إذا كانت هي المصطفاة، ولا يتخيل المتحرش إطلاقًا إمكانية أن ترفضه المرأة المحظية [ماري فرانس، ٢٠٠١: ٩٥-٩٦].

وهذا أيضًا ما تؤكده "فيزا جيرالد" Fitzgerald بقولها: أن التحرش الجنسي يمثل طريقة يحافظ ويؤكد بها الرجال على سيادتهم وسيطرتهم، ومن هنا فإن معظم أفعال التحرش فيها القليل من الرغبة في الأمور الجنسية، وفيها الكثير من الرغبة في إهانة وتحقير النساء والسخرية منهن [Irene and James, 1997: 683]

ومن التعريفات التي اعتمدت على الرؤية السابقة تعريف "كاتلين" Kathleen التي ذهبت إلى أن التحرش هو: "مجموعة من الأفعال يقوم بها الرجل ضد المرأة والتي تعكس في مجملها المكانة الاجتماعية المتدنية للمرأة مقارنة بالرجل، كما تعكس أيضًا عملية نشر الدور الجنسي النوعي للمرأة على أدوارها الأخرى".

ووفق هذه الرؤية فإن التحرش الجنسي ينشأ من تفاوتات وفروق القوة وحيازتها

واستغلالها بين الرجال والنساء على المستويين الاجتماعي والثقافي، ويعمل التحرش الجنسي على الحفاظ على هذه الفروق والتباينات على المستوى التنظيمي.

.[Kathleen M. et, al, 1998: 41]

وإذا كان التعريف السابق قد أهمل طبيعة هذه الأفعال التي يقوم بها الرجل والهدف منها على حساب التأكيد على ارتباط هذه الأفعال بالمكانة الاجتماعية المتدنية للمرأة بالإضافة إلى عدم حيازتها للقوة مقارنة بالرجل، فإن هناك تعريف آخر يذهب إلى أن التحرش الجنسي هو: "مجموعة من الحيل والأفعال غير المألوفة والتي قد تتضمن مطالب جنسية، في سياق علاقة تتضمن تفاوت للقوة ما بين أطرافها" [Paludi Michele et, al, 1991: 3].

ومن الملاحظ عن التعريفات السابقة أنها تتجه نحو التأكيد على أهمية القوة والمكانة كدوافع تساهم في ظهور أفعال التحرش الجنسي، من هنا فإن القوة وفق هذه الرؤية تمثل جوهر مفهوم التحرش وهذه القوة قد تستمد من خلال المكانة الاجتماعية أو المكانة الرسمية المؤسسية للفرد، وهذا الأخير يعتمد على هذه القوة من أجل تعبئة وتحقيق منافع جنسية له.

أما "جاكلين بيكر" فقدمت مفهومًا أكثر عمقًا وشمولية للتحرش الجنسي حيث عرفته بأنه: "اقتحام للمجال الشخصي للمرأة بغرض الانتهاك والسيطرة"، وعادة ما يحدث في أماكن عامة وترى أن التحرش الجنسي يبدأ بالشارع عندما يقرر رجل أو مجموعة من الرجال مخاطبة سيدة أو ملاحقتها في مكان عام، وعادة ما تكون هذه الملاحقة إما بالنظر أو الكلام بما يحقق قدر من التطفل [Jaclyn Packer, 1986: 228-229]

كذلك قدمت "سينثيا جراند بومان" (١٩٩٣) تعريفًا آخر للتحرش ترى فيه أنه: "عادة ما يرى المتحرش في المرأة هدفًا جنسيًا واضحًا ويقوم بالضغط عليه ليتفاعل معه"، وحددت مجموعة من المواصفات التي تصف عملية التحرش فهي ترى:

- عادة ما يكون النساء هن الهدف من التحرش الجنسي في الشارع.
- من يقوم بالتحرش الجنسي في الشارع هم الرجال.
- غالبًا ما يجهل المتحرش الهدف.
- غالبًا ما يقع التحرش وجهًا لوجه.
- يقع التحرض الجنسي في الأماكن العامة مثل الشارع والطرقات المتفرغة ووسائل

النقل، وأي أماكن أخرى من الممكن أن تكون مطروقة من العامة.

- غالبًا ما يكون فحوى التحرش الجنسي لفظيًا هو خطاب لا يقبله الشارع، ولكنه عبارات تستهدف الضحية وغالبًا ما تكون عبارات مهينة.

[منى محمود عبد الله، ٢٠١٢: ٧-٨]

وإلى جانب الرؤية النسوية لمفهوم التحرش الجنسي ظهرت عدد من التعريفات عرضت بشكل تفصيلي للأفعال المرتبطة بالتحرش الجنسي منها ما ذهبت إليه [عزة كريم، ١٩٩٩: ٥٤] بقولها أن التحرش الجنسي هو: "التعرض للأنثى على وجه يخدش حياءها بالقول أو بالفعل في طريق عام أو مكان مطروق ولا يشترط في ذلك أن يقع التعرض جهرًا، ولكن الجريمة تتحقق أيضًا في حالة إلقاء عبارات التعرض همسًا في أذن الأنثى بحيث لا يسمعها غيرها، ما دامت هذه العبارات قد ألقيت في طريق عام أو مكان مطروق وتقع الجريمة على أنثى سواء كانت بالغة أو غير ذلك، ولكن في حالة صغر سنها يجب أن تكون ممن يدركن دلالة القول أو الفعل حتى يصح القول بأن حياءها قد خُدش".

بينما أضافت "تشان تانج" [Chan Tang, 1995] أن: "التحرش الجنسي يعد نوعًا من أنواع التمييز النوعي ضد المرأة والذي يدل ضمنًا على أشكال الانتهاك والإساءة النوعية سواء كان جسديًا أو لفظيًا ويسبب التوتر والأذى النفسي والجسدي للمرأة".

وتفصيلاً أكثر لأشكال فعل التحرش نجده في تعريف [رقية الخياري، ٢٠٠١: ٣٢] والتي ذهبت إلى أن التحرش الجنسي هو شكل من أشكال العنف الجسدي ضد المرأة ويحدث إضرارًا بكرامة المرأة وشرفها وحريتها، ويظهر على أرض الواقع في صيغ مختلفة هي كما يلي:

أ- تلميحات لفظية مباشرة مثال: الإطراء، النكت، الدعابة.

ب- تلميحات مباشرة وغير مباشرة بواسطة الإشارات مثال: النظرات، الابتسامات، تقديم صور وحركات ذات إيماءات جنسية.

ج- اللمس: الذي يندرج من القرص والملامسة إلى الاغتصاب.

وهذا التعريف السابق يتفق مع تعريف كل من [سارة جامبل، ٢٠٠٢: ٤٧٥] والتي ترى أن التحرش الجنسي هو: سلوك جنسي متعمد أو متكرر يجعل المتعرض له يشعر بأنه موضوع الاهتمام الجنسي بلا مبرر، ويشمل التحرش الجنسي السلوك البدني واللفظي من

اللمس الودود إلى الاغتصاب وما شابه ذلك من صور الانتهاك الجنسي التي تتراوح بين الملاحظات الخارجة أو المهينة إلى المطالبة بالمعاشرة الجنسية دون رضا الطرف الآخر".

وهو ما أكدته أيضًا [Kathleen et, al, 1998: 41]: "بأن التحرش الجنسي علاقة تتضمن تفاوت للقوة ما بين أطرافها".

وهناك من يُعرف التحرش الجنسي بأنه: "محاولة استثارة الأنثى جنسيًا بدون رغبتها ويشمل اللمس أو الكلام أو المحادثات التليفونية أو المجاملات الغير بريئة، ويحدث التحرش عادة من رجل في موقع القوة بالنسبة للأنثى مثل المدرس والتلميذة، والطبيب والمريضة، ولكن الحالات الأكثر والأغلب هي التي تحدث في مكان العمل".

.[Baugh Z. Mast, 1997: 899]

بينما يُعرفه آخرون على أنه: "المقدمات الجنسية الغير مرغوب فيها وطلبات خدمات جنسية أو غير ذلك من السلوك اللفظي أو الجسدي ذات الطابع الجنسي".

.[Kiely Z., 2000: 65-66]

وهناك أيضًا عدد من التعريفات التي أكدت على فكرة عدم رضا أو عدم قبول الأنثى لهذه الأفعال والتي تهدف إلى الجنس ومقاومتها لمرتكب هذا الفعل ومن هذه التعريفات ما يلي:

يعرف [انتوني جيدنز، ٢٠٠٢: ٢١٨] التحرش الجنسي على أنه: "محاولة فرد ما تحقيق تقدم في العلاقة الجنسية لا يرغب فيها الطرف الآخر، وفي هذه المحاولة يصر الطرف الأول حتى وإن اتضح له مقاومة الطرف الآخر لذلك".

وهو ما أشار إليه أيضًا كل من [Doman & Richard, 2004: 195] في تعريفهما للتحرش الجنسي على أنه: "عبارة عن إقرار من الأنثى بأنها تعرضت من قبل رجال ما رغمًا عنها إلى ملامستها لبعض أجزاء من جسدها". ويتفق مع التعريفات السابقة تعريف [Nicole, 2008: 378] إلا أنه أكثر شمولاً كما يلي: "التحرش الجنسي ما هو إلا مجموعة متنوعة من تعليقات وسلوكيات غير مرغوب فيها وتشمل السلوكيات اللفظية وغير اللفظية للجنس الآخر وكذلك الإيماءات الجنسية أو النكات أو اللمس غير المرغوب فيها للفتاة".

من خلال العرض السابق لمختلف المحاولات التعريفية التي صيغت حول مفهوم التحرش الجنسي، يمكن لنا الاستدلال والخروج ببعض الملاحظات المنهجية والنظرية المرتبطة بمفهوم التحرش الجنسي كما يلي:

أولاً: بأن هناك ثمة ربط ما بين مفهوم التحرش الجنسي وما يتضمنه من أفعال وبين مفهومي القوة والمكانة وذلك من منطلق أن ارتفاع مكانة –سواء المكانة الاجتماعية أو الاقتصادية أو الرسمية– مرتكب فعل التحرش عن مكانة المرأة المجني عليها، إضافة إلى حيازة قدر من القوة أكبر منها وهما ما يمثلان دافعان أساسيان يستند عليهما مرتكب فعل التحرش.

ثانيًا: هناك ثمة ربط أيضًا ما بين ظهور التحرش الجنسي والوضعية المتدنية للمرأة داخل البناء الاجتماعي من منطلق أن التحرش الجنسي في صوره المتباينة يحدث في البناء الاجتماعي ذو السيادة والثقافة الذكورية، بمعنى أن الثقافة التي تعتمد على الذكورية وتعلي من شأنها على حساب النساء توفر المناخ الاجتماعي الذي يدعم مثل هذه السلوكيات المنحرفة.

ثالثًا: ثمة اتفاق بين العديد من الباحثين على أن التحرش الجنسي يتضمن أفعال لفظية وأخرى بدنية.

رابعًا: كما تبين أيضًا أن هناك ثمة ربط ما بين أفعال التحرش الجنسي وبين موقف الأنثى الرافض لمثل هذه الأفعال، والتي عادة ما تتم دون رغبتها، ومن ثم فإن هذا الربط هو ما يدفعنا إلى استبعاد الأفعال الجنسية الموجهة من الرجل ضد الأنثى والتي تلاقي قبول أو رغبة الأنثى، لأنه في حالة قبول الأنثى لمثل هذه الأفعال وعدم رفضها– ولو داخليًا– فإنها لم تعد تحرش.

خامسًا: كما يوجد أيضًا ثمة فارق ما بين التحرش الجنسي العام والذي يحدث في العديد من المؤسسات الاجتماعية والأماكن العامة كالشارع والمدرسة والجامعة ومحل العمل وغير ذلك وبين التحرش الجنسي داخل الأسرة الواحدة أو ما اتفق على تسميته بالتحرش الجنسي بالمحارم، إضافة إلى الفرق الواضح ما بين التحرش الجنسي بالمحارم وزنا المحارم [مديحة أحمد، خالد كاظم، ٢٠٠٧: ١٦–١٧].

سادسًا: وبالإضافة لما سبق لم توضح هذه التعريفات الآثار النفسية والاجتماعية الناجمة عن تعرض الأنثى للتحرش الجنسي بمعناه العام أو التحرش الجنسي المحارمي، وهذا ربما راجع إلى عدم تناول الدراسات سواء المحلية أو العالمية التأثيرات النفسية التي تنتج عن التحرش الجنسي وتركيزها فقط على وصف هذه الظاهرة وأماكن حدوثها دون

الاهتمام أو التركيز على آثارها النفسية وهو ما تحاول هذه الدراسة أن تتبينه وتستكشفه بقدر الإمكان.

من هنا لزم علينا التنويه والإشارة أيضًا إلى الفرق الواضح ما بين التحرش الجنسي بمفهومه العام والتحرش الجنسي بين المحارم، حيث يشير التحرش الجنسي بين المحارم كما يعرفه [عدلي السمري، ٢٠٠١: ٦٦] على أنه: أية علاقات أو أفعال تتضمن معنى جنسي بين عضوين من داخل الأسرة يحرم الزواج بينهما طبقًا للدين أو العرف أو القانون".

وفكرة التحريم المرتبطة بالأفعال الجنسية بين المحارم فكرة متداولة وموجودة داخل معظم المجتمعات على اختلاف انتماءاتها الدينية والعرقية، وهي تتضمن تحريم كل الأفعال الجنسية بين الأقارب المباشرين حيث تحرم تلك العلاقات عادة ما بين الآباء والأبناء وبين الإخوة والأخوات وأعمامهم وأخوالهم وغير ذلك، ويمتد نطاق التحريم إلى الأشخاص الذين ينتمون إلى مثل هذه العلاقات الأولية عن طريق التبني أو الزواج أو الرضاعة.

[جوردون مارشال، ٢٠٠٠: ٣٥٤]

وبناءً على ما سبق يعرف الباحث التحرش الجنسي إجرائيًا كما يلي:

"يعتبر التحرش الجنسي من أحد أشكال العنف الجنسي الموجه ضد الأنثى، ومن ثم فهو سلوك جنسي متعمد ومقصود من قبل المتحرش سواء بالإشارة أو بالقول أو بالفعل ذات دلالة جنسية واضحة والذي يتضمن أيضًا عروضًا جنسية غير مرغوب فيها من قبل الأنثى المتحرش بها، مما قد يسبب لها إيذاءًا جنسيًا أو بدنيًا أو نفسيًا أو أخلاقيًا للضحية أو يعطيها إحساسًا بعدم الأمان، ومن الممكن أن يقوم بالتحرش إما فرد وإما جماعة سواء كان ذلك داخل المنزل (محارمي) أو خارج المنزل (عام) كما في الأماكن العامة أو في المؤسسات المدنية كالمدرسة أو الجامعة أو أماكن العمل، كما لا تقتصر ضحية المتحرش على فئة محددة من النساء سواء كانت طفلة أو مراهقة أو سيدة أو متزوجة وغير متزوجة، كما أنها لا تقتصر على زي (ملبس) معين أو مستوى اجتماعي واقتصادي وثقافي محدد، فكل الإناث يمكن أن يكن إحدى ضحايا المتحرش".

أشكال التحرش الجنسي:

يمكن من خلال مراجعة التراث البحثي المرتبط بظاهرة التحرش الجنسي الوقوف على عدد كبير ومتباين من المحاولات التصنيفية لأشكال التحرش الجنسي، وهذا التباين يرجع إلى

أن طبيعة فعل التحرش الجنسي مرتبطة بأنه يتجسد في أشكال مختلفة باختلاف السياقات الاجتماعية والتنظيمية [Jecelyn Handy, 2006: 1]

ولذا فليس من السهل التوصل لملامح وأشكال محددة عن التحرش الجنسي، ومن ثم فعادة ما يطلق مصطلح التحرش الجنسي على عدد كبير من السلوكيات يتعذر جمعها في إطار واحد، وغالبًا ما يرتبط التحرش بدلالات جنسية تستهدف النساء.

.[Diana Kendall, 2010: 166]

ومن ثم فهناك من يصنف التحرش الجنسي وفقًا لشكل الفعل وطبيعته كما يلي:

أ- التحرش الجنسي اللفظي (الكلامي) ويشمل:

أ/١- تعليقات ودعابات، حركات، أصوات أو اقترحات جنسية.

أ/٢- همسات بطريقة خادشة للحياء مع إصدار أصوات جنسية.

أ/٣- السؤال عن التخيلات الجنسية أو التفصيلات الجنسية أو الماضي الجنسي.

أ/٤- إصدار تعليقات جنسية حول الملابس أو الجسد أو شكل أحدهم.

أ/٥- المعاكسات التليفونية.

ب- التحرش الجنسي غير اللفظي (الشكلي) ويشمل:

ب/١- عرض صور جنسية أو أفلام جنسية.

ب/٢- الرسائل، البريد الالكتروني، الملصقات، الهدايا، المواد ذات الطبيعة الجنسية.

ب/٣- تخيط الحدود والمسافة الشخصية الجسدية للآخر كالاقتراب منه أكثر من اللازم.

ب/٤- الإجبار على تلفظهن بألفاظ فاضحة.

ب/٥- تعبيرات وإيماءات بالوجه والغمز والنظرات الفاحصة لجسد الأنثى.

ب/٦- القيام بحركات جنسية بواسطة اليد أو الجسد.

ب/٧- التلصص على الآخرين (البصبصة).

ب/٨- الملاحقة التتبع.

جـ- التحرش الجنسي الجسدي (المعتمد على اللمس) ويشمل عدد من السلوكيات تبدأ من:

جـ/١- الرتب على الجسد.

ج/٢- لمس جسد الأنثى.

ج/٣- القرص والمعانقة.

ج/٤- سلوك الإغواء والابتزاز الجنسي.

ج/٥- الاعتداء الجنسي المباشر والذي يصل إلى حد الاغتصاب.

[ماري فرانس ٢٠٠١: ٩٦؛ Gila Bromer et, al, 2003: 637؛ Julille et, al, 2007: 31-50؛ Mast, 2005: 1-3؛ Damon Michell and Richard, 2004: 194]

ومن خلال الدراسة التي أعدتها جوكلين [Jocelyn, 2006: 8] حول التحرش الجنسي في المدن الصغيرة بنيوزيلندا، ذهبت إلى أن التحرش الجنسي أخذ شكلين رئيسيين وهما:

أ) التحرش الجنسي الظاهر.

من خلاله يطلب الرجال اتصالات جنسية من نساء بعينهن.

ب) التحرش الجنسي القهري:

وفيه يقوم رجال بعينهم ممارسة بعض أفعال التحرش الجنسي البسيط ضد النساء بهدف تخويفهم وقهرهم وليس بهدف الجنس في حد ذاته.

ويتفق التصنيف السابق مع المحاولة التي قدمها مجموعة من الباحثين من خلال دراستهم حول التحرش الجنسي في النظام القانوني بولاية فلوريدا حيث صنفوا التحرش الجنسي إلى شكلين وهما كما يلي:

الأول: وأطلقوا عليه التنميط المتعلق بالنوع (الجندر) وهذا الشكل يشير إلى أبسط أشكال التحرش وأقلها ضررًا، ويتضمن هذا النوع مختلف التعليقات بالشكل والهيئة التي تظهر بها المرأة.

الثاني: وهو خاص بالسيطرة المتعلقة بالنوع (الجندرية) ويتضمن هذا الشكل التعليقات والأفعال الإذلالية والعروض والطلبات الجنسية لفظية كانت أو جسدية والتي تقوم على قوة الرجل وسيطرته [Irene and James, 1997: 683].

ومن أشهر المحاولات التصنيفية لأشكال التحرش هي المحاولة التي أعدتها لجنة تكافؤ فرص العمل الأمريكية والاتحاد الأمريكي لأساتذة الجامعات، حيث ميزت هذه المحاولة بين شكلين واسعين من أشكال التحرش الجنسي وهما:

أ) التحرش الجنسي التعويضي:

وهذا الشكل يقوم فيه فرد ما باستخدام قوته التنظيمية على مرؤوس لديه لدفعه لكي يشاركه نشاط جنسي ويتضمن هذا الشكل من أشكال التحرش الجنسي وجود علاقة ما بين أطراف التحرش، مثال: علاقة الرئيس بمرؤوسيه أو علاقة المكانة المتساوية، كما أن هناك سابق تعارف ما بين أطراف التحرش إضافة إلى أن موقف الأنثى من التحرش هنا قد يترتب عليه في حالة الاستجابة منح الأنثى تعويض أو مكافأة وقد يترتب عليه العقاب في حالة رفضها.

ب) التحرش الجنسي البيئي:

ويشير هذا الشكل إلى العروض الجنسية الدائمة والمستمرة التي تتعرض لها الأنثى داخل البيئة الاجتماعية التي تعيش فيها، وتتضمن التعليقات الجنسية أو الاهتمام الجنسي غير المرغوب، وضمن هذا الشكل نجد أنه قد لا يجمع طرفي عملية التحرش أية علاقة والأنثى هنا لا تضطر إلى أن تخضع لهذا الفعل طالام هي لا تريد الاستجابة لذلك. [Kathleen et, al, 1998: 41; Damon and Richard, 2004: 194; Myrna, 2005: 709]

وكما يوجد تصنيفات لأشكال التحرش الجنسي يوجد أيضًا تصنيفات لأنواع المتحرش ويمكن تناولها كما يلي:

١- المتحرش المفضوح "عام": لا يعبأ بافتضاح أمره علنًا بسبب انتهاكه سلوكًا جنسيًا موتورًا.

٢- المتحرش الخفي: خاص يحرص على الحفاظ على صورته ولا يسعى لتغيير سلوكه إلا في الخفاء مع الهدف.

٣- المتلاعب بالسلطة: وهو من يساوم من أجل مكاسب جنسية حيث يقايض المتحرش على المكاسب الممكنة في مجال العمل أو الدراسة مقابل الحصول على امتيازات جنسية.

٤- مدعي الأمومة أو الأبوة: حيث يتودد المتحرش للهدف من خلال إيهام الضحية بقيامه بأدوار ودودة كالأبوة أو الأمومة حتى يتمكن من تغفيل الهدف عن مقاصده.

٥- المتحرش المتدرج أو المتصاعد: والذي يسعى لتكوين علاقة من الاحترام والهيبة مع الهدف في حين استلابه لمكاسب جنسية في الخفاء أو بخصوصية شديدة.

٦- المتحرش المتحسس أو المتلمس: وهو من يقوم بوضع يده بشكل يبدو عفويًا على مناطق يبغى منها إحراز اتصال جنسي إضافة لمساعيه لخلق فرصة للانفراد بالهدف مثل العمل لساعات متأخرة أو التلكؤ في النزول من القطارات وحافلات النقل العام أو السلالم.

٧- المتحرش قناص الفرص: وهو من يسعى لخلق فرص من التواصل النفسي أو بغرض خلق فرص خاصة تجمعه مع الهدف في الخفاء مثل ما يحدث في ترتيب اجتماعات خاصة أو في الدروس الخصوصية.

٨- المتحرش حسب الموقف: وهو من يقوم بالتحرش بشكل مباغت غير متوقع، وغالبًا ما يقتنص الفرصة بشكل صادم للضحية [منى محمود عبد الله، ٢٠١٢: ١١].

٩- المتحرش السلطوي: وهو المتحرش الذي يملك السلطة بهدف الضغط على ضحيته للامتثال إلى أوامره وينطبق ذلك على الرئيس والمرؤوس سواء كان ذلك في محيط العمل أو التعليم.

١٠- المتحرش الذكوري: وهو المتحرش الذي يستخدم بعض القيم الذكورية والتي تدعمها ثقافة بعض المجتمعات حيث سيادة الجنس الذكورية، حيث يمارس التحرش لإثبات هيمنته وذكوريته على الجنس الأضعف.

١١- المتحرش لهدف جنسي: وهو المتحرش الذي يسعى إلى تحقيق أهدافه الجنسية دون أي تمييز فهو لا يحدد ضحاياه، ولكنه يرى ان أي أنثى يمكنه من خلالها ممارسة ما يريد من أمور جنسية دون أي اعتبارات [Rose, 2004: 50].

بينما يصنف البعض الآخر التحرش الجنسي من حيث مكان حدوثه إلى:

أ) التحرش الجنسي داخل الأسرة (المنزل): وفيه يحدث التحرش الجنسي من أحد المحارم كالأب أو الأخوة أو من أحد الأقارب، وغالبًا مايكون المعتدين هم ممن لهم علاقة قربى أو معروفين للضحية، وهو ما يطلق عليه التحرش الجنسي بالمحارم.

ب) التحرش الجنسي خارج الأسرة (الأماكن العامة): وفيه يحدث التحرش في الأماكن العامة أو في العمل أو في مؤسسات التعليم المختلفة. [سوسن فايد، ٢٠٠٤: ٥٩؛ مديحة أحمد، خالد كاظم، ٢٠٠٧: ٢٠؛ منى محمود عبد الله، ٢٠١٢: ١٥]

ومن المعتقدات الخاطئة والتي تسهم في تشجيع ظاهرة التحرش الجنسي ما يلي:

- الخجل: فقد تخجل الضحية من الحادثة لما تتعرض له من لوم واستنكار اجتماعي من الآخرين.
- خوف الضحية: من أن يصبح المتحرش أكثر جدية أو تخاف من تكرار الفعل إذا ما فضحت الحادثة.
- التقليل من شأن الحادثة: بأن تقول الضحية لنفسها "ليست بمشكلة كبيرة، أني حساسة للغاية أو أني أبالغ في العفة والاحتشام".
- الشعور بالذنب: فقد تشعر الضحية بالذنب تجاه ما حصل معها وتلوم نفسها.
- الشعور بالخزي والعار: جراء ما حدث معها من تحرش.

[Monica M. AlZate, 2009: 108- 110]

أما معوقات الحد من ظاهرة التحرش الجنسي فهي كما يلي:

- حساسية الموضوع: وأن كثيرًا من ضحايا التحرش تخاف من الفضيحة وتلويث السمعة لذلك فهي تفتقر للجرأة والشجاعة في التحدث عن معاناتها.
- عدم وجود إحصائيات أو أرقام: دقيقة توضح نسبة التحرش وهو ما يجعل الوقوف على آثار الظاهرة بالتحديد أمرًا صعبًا.
- يعد إثبات حدوث التحرش من أصعب الأمور على المرأة.
- اعتقاد الضحية بأن الجاني لن ينال العقاب الرادع له.
- عدم الاهتمام الكافي بظاهرة التحرش الجنسي على المستوى الرسمي ونشر الوعي والتحرك لمواجهتها كونها ظاهرة تستحق الاهتمام والعمل على مستوى التغيير الاجتماعي.
- نقص الثقة بالنفس لدى السيدات مما يدفعهن إلى عدم التكلم أو فتح الموضوع حتى لا يقعن تحت طائلة اللوم.
- حالة اللامبالاة لدى البعض وعدم استجابتهن بالشكل المناسب تجاه المتحرش.
- قلة وعي الإناث وعدم استجابتهن لمثل هذه المواقف لأنها لا تدخل في دائرة المسكوت عنه [Rosa, K., 2004: 58].

ويضيف الباحث: أن المجتمع الذكوري عادة ما سيتم الإسقاط على المرأة بأنها هي

السبب في حدوث التحرش أو دفع المتحرش للتحرش الجنسي بها، إما بسبب مظهرها أو ملبسها أو تصرفاتها أو جميعهم معاً.

دراسات سابقة:

دراسة كارين [Karin M., 1978]:

اهتمت هذه الدراسة بالآباء مرتكبي جرائم العنف الجنسي تجاه بناتهم، وقد تبين أن نسبة كبيرة من الآباء مرتكبي جرائم العنف الجنسي تجاه بناتهم تعرضوا هم أنفسهم لعنف جنسي في طفولتهم أو كانوا شهودًا على علاقات جنسية عنيفة بين آبائهم وأخواتهم، كما كشفت الدراسة أيضًا عن أن حرمان الآباء من العاطفة والرعاية في طفولتهم وتخلي زوجاتهم عن القيام بواجباتهم الزوجية الجنسية من الأسباب الأساسية لارتكابهم تلك السلوكيات المحرمة.

أما دراسة بانز وسيلبرت [Z. Selbert and Pains, 1978]:

فكانت عن البغايا من المراهقات في الولايات المتحدة الأمريكية على عينة مكونة من (٣٠٠) حالة من البغايا المراهقات اللاتي تتراوح أعمارهن ما بين ١٢: ١٨ سنة والمودعات بأحد السجون، وكشفت الدراسة عن أن الفتيات اللاتي كن ضحايا العنف الجنسي الأبوي تزيد نسبتهن عن ضحايا الأنواع الأخرى من زنا المحارم حيث بلغت نسبتهن ٧٥% من أفراد العينة، كما أشارت الدراسة أيضًا إلى أن ما يقرب من نصف عدد الأشخاص الذين يهربون من منازلهم في أمريكا والبالغ عددهم (٣٠٠) ألف سنويًا من الأطفال –وذلك وقت إجراء هذه الدراسة– وقعوا ضحايا العنف الجنسي من آبائهم في منازلهم.

بينما هدفت دراسة أحمد عكاشة، وعادل صادق
[A. Okasha and A. Sadek, 1978]

إلى التعرف على اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو السلوك الجنسي وذلك على عينة مكونة من (١٠٠٠) طالب وطالبة، وتم اختيارهم من ثلاث كليات مختلفة [الطب، الآداب، الحقوق] من جامعة عين شمس، وجامعة القاهرة، وكانت نصف العينة من الطلاب المستجدين من الفرقة الأولى والثانية، والنصف الآخر من العينة كانوا من الطلاب القدامي، ومن الأدوات التي اعتمد عليها الباحثان المقابلة من خلال تطبيق استبيان، ومن خلال المقابلة الفردية لكي يستطيع الطالب الحديث بحرية وثقة تامة، ومن ضمن النتائج التي

توصلت إليها الدراسة أن هناك حالات تحرش جنسي بين المحارم ووجود حالتين من زنا المحارم بين أفراد العينة، إحدى الحالتين بين أب وابنته، والأخرى بين أخ وأخته، وكلتا الحالتين أظهرتا مشاعر الاكتئاب والقلق والخجل والذنب والجرم.

أما دراسة تشان تانج [Chan, Tang, 1995]:

فقد أشارت إلى أن التحرش الجنسي يعد مشكلة اجتماعية بالغة الخطورة على المستوى العالمي، تعاني منها المرأة بشكل خاص، حيث قام بعمل مسح عن التحرش الجنسي في نهاية عام ١٩٩٣م وحتى بداية عام ١٩٩٤م وقد خلصت النتائج إلى أن النساء في الصين يتعرضن أيضًا للتحرش الجنسي حيث أكد ٨٤% منهن أنهن تعرضن بالفعل للتحرش الجنسي مرتين أو أكثر خصوصًا في الأماكن العامة، وأنهن لديهن الشعور بعدم الأمان في هذه الأماكن، وأن التحرش اللفظي قد أصبح في ازدياد وأصبح مشكلة اجتماعية يعاني منها المجتمع الصيني.

بينما أكدت فاليري روبرت [Valerie Robert, 1996]:

في دراستها حول ثقافة التحرش الجنسي في المدارس مدى شيوع التحرش الجنسي بين طلبة المدارس الثانوية، وقياس مدى قانونية العديد من التأويلات النظرية المتنوعة بغرض توضيح أسبابه، وتم الاستعانة بتقرير الجمعية الأميركية للنساء الجامعيات للخروج بنتائج هذه الدراسة والتي أكدت على شيوع التحرش الجنسي وأن ٦٠% من الأولاد، و٨٣% من البنات موضع الدراسة قد تعرضوا لسلوكيات جنسية غير مرغوب فيها، كما أشارت الدراسة أنه يجب ألا ينظر لهذا السلوك باعتباره سلوكًا مخزيًا بين المراهقين. إضافة لذلك استغلال السلطة كدافع قوي لحوادث التحرش، كما أوضحت الدراسة ضرورة كشف النقاب عن وقائع التحرش الشائعة بين الشباب عن طريق فتح المناقشات حول التحرش بين طلبة المدارس.

إلا أن دراسة [عزة كريم، ١٩٩٩]:

هدفت إلى الكشف عن السمات الخاصة بالإناث التي تعرضن للجرائم الجنسية، وتناول هذا البحث ثلاث جرائم: الاغتصاب، هتك العرض، التعرض للأنثى على وجه يخدش حيائها (التحرش الجنسي)، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن الغالبية العظمى من الإناث في عينة الدراسة تعرضن لجريمة خدش الحياء في الطريق العام بنسبة ٩١.٩%، يليهن من تعرضن لمحاولة الاغتصاب بنسبة ٤.٥%، ثم جريمة هتك العرض والاغتصاب بنسبة ١.٨%

ويتضح من هذا أن أكثر الجرائم التي تتعرض لها الأنثى في المجتمع المصري هي جريمة خدش الحياء، وأفادت نتائج الدراسة أيضًا أن سن الإناث اللاتي تعرضن للمضايقات أو الجرائم الجنسية هي ١.٨% وتتروح أعمارهن ما بين ١٦: ٢٤ سنة، وتليها نسبة من هن في سن ٢٥ وحتى سن ٣٤سنة بنسبة ٢٥.٩% وتقل في الفئات العمرية الأخرى، أما بالنسبة للتعليم فقد تبين أن اللاتي تعرضن للجرائم الجنسية من ذوات التعليم الثانوي المتوسط، يليهن الجامعيات بنسبة ٢٦.٩% وتقل النسبة كثيرًا بعد ذلك، أما بالنسبة لإبلاغ الشرطة كانت النسبة ضئيلة للغاية حيث بلغت ١.٨% رغم ما يمكن أن يترتب عليها من آثار ضارة وخطيرة سواء على الضحية أو المجتمع، وهو ما أكدته دراسة كل من [Hasson and Fitzgerald, 1997] في أن الأكثر عرضة للتحرش: الأصغر سنًا، غير المتزوجة، والأقل تعليمًا، تعمل في وسط معظمه رجال أي تعتبر أقلية فيه، وأنها تظهر استجابة ضعيفة كما تؤكد دراسة [Gruber and Bjorn, 1986] ضد بوادر التحرش التمهيدية مما يجعله يندفع نحو إصدار سلوكات تحرشية مباشرة.

كما ناقشت جينازي ولورا [Jeanne and Laura, 2000]:

في دراستها حول اختلاف الخبرات على أساس النوع الاجتماعي ورد الفعل لطلبة المدارس الثانوية عن حوادث التحرش الجنسي، وقد تمثلت عينة الدراسة في الصفوف الدراسية من الصف الثامن إلى الصف الحادي عشر من (٧٩) مدرسة ثانوية، وقد كشفت النتائج عن تلقي الفتيات خبرات مؤلمة من التحرش أكثر من الأولاد، وجاء التقبيل على غير الرغبة أكثر أشكال التحرش الجنسي قسوة للفتيات في حين جاء أكثر أشكال التحرش قسوة للأولاد نداؤهم بالشواذ أو المثلية الجنسية، وخلصت الدراسة إلى أن هذا له تداعياته من تردي مستوى التحصيل، والخلل العاطفي أثر تعرضهن لحوادث تحرش متكررة عن أقرانهن من الذكور، كما أوضحت الدراسة أيضًا عن وجود فجوة نوعية في معدلات التعرض للتحرش الجنسي، وكون الفتيات أكثر خضوعًا وإنكسارًا في حين جاء الأولاد باستجابات تعكس الميل للمبالغة والعنف.

أما دراسة [أحد عصام، ٢٠٠٠]:

فكانت دراسة مسحية تناولت (١١) نمطًا من أنماط الجريمة منها الجرائم ضد الممتلكات المنزلية، الجرائم الشخصية، الوقائع الجنسية [والتي تضمنت جرائم الاغتصاب،

ومحاولة الاغتصاب، هتك العرض، والمضايقات الأخرى مثل الاحتكاك أو اللمس أو أي سلوك آخر غير لائق]، وكانت عينة الدراسة (٥٤٢) أنثى من بين مفردات العينة البالغ عددها (١٠٠٠) مفردة بنسبة ٥٤.٢%، وبلغ عدد النساء اللاتي تعرضن لتلك الوقائع الجنسية (١١٢) أنثى يمثلن ٢٠.٧% من النساء داخل العينة، و١١.٢% من مجموع أفراد العينة.

بينما ربطت دراسة [Roni Stiller, 2001]:

بين التعرض للتحرش الجنسي للفتيات الجامعيات وبين حدوث اضطرابات لهن كسوء الهضم، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك علاقة وطيدة بين التحرش الجنسي للفتاة وبين حدوث بعض المتغيرات الفسيولوجية مثل سوء الهضم وبين متغيرات نفسية مثل الإحساس بالخجل والعار والذنب بالإضافة إلى الانكفاء على الذات.

كما توصلت دراسة فنست. ن. بارليو [Vincent N. Parrillo, 2002]:

إلى أن عضوات هيئة التدريس في المدارس والجامعات يواجهن مجموعة متباينة من سلوكيات التحرش الجنسي سواء من قبل تلاميذهن أو زملائهن في العمل، وفي مسح تم بواسطة مجلة الكتاب الأحمر تبين أن ٩٠% من (٩) آلاف امرأة أشرن إلى تعرضهن للتحرش الجنسي خلال حياتهن، وهذا ما كشف عنه أيضًا المسح القومي للعنف المدرسي في إسرائيل حيث اشتملت العينة على (١٠٤٠٠) من الطلاب في أعمار تتراوح ما بين ١٢: ١٧ عامًا، وبسؤال الطلبة عما إذا كانوا قد تعرضوا لأشكال معينة من التحرش الجنسي كانت النتيجة أن ٢٩% من الطلاب كانوا بالفعل ضحايا للتحرش الجنسي.

في حين طبقت دراسة [Gila Bronner et, al, 2002]:

على عينة مقدارها (٤٨٧) عاملة من العاملات بالتمريض داخل المجتمع الأمريكي واتضح من نتائج الدراسة أن ٩١% من عدد العينة على الأقل بنوع أو بشكل واحد على الأقل من أشكال التحرش الجنسي ونسبة ٣٠% منهن تعرضت لما يزيد على ثلاثة أشكال من أشكال التحرش الجنسي ونسبة ٥٠% أعلن تعرضهن لخمسة أشكال أو ما يزيد من أشكال التحرش الجنسي.

أما دراسة [Anne Lacasse, 2004]:

فقد استهدفت تحديد العلاقة المتبادلة بين العنف الجنسي بين الأصدقاء وما هو متوقع

حدوثه من خبرات، وأثر ذلك لدى المراهقين المعرضين له. وهي عوامل مرتبطة ومتفاوتة بين الأصدقاء في المراهقة المبكرة والتي تراوحت ما بين الانحراف والإجرام للتعبير عن الرغبات الجنسية والتي اتخذت أشكالاً متعددة كالمداعبة والتلميح والاعتداء، وكانت البنات أكثر تعرضًا لخطورة الاعتداء الجنسي العنيف أكثر من الأولاد وخاصة في المراحل المتوسطة.

بينما كانت دراسة [طريف شوقي، وعادل هريدي، ٢٠٠٤]:

بعنوان: "التحرش الجنسي بالمرأة العاملة- دراسة استكشافية على عينة من العاملات المصريات". وتكونت عينة الدراسة من (١٠٠) من العاملات في الأجهزة الحكومية والقطاع العام من المقيمات بمدينة القاهرة الكبرى ومتوسط أعمارهن يقدر بـ٣٠.٧ ± ١١.٨ عامًا متزوجات بنسبة ٦٤% مقابل ٣٣% لم يتزوجن بعد باستخدام المنهج الاستكشافي من خلال استخدام استخبار التحرش الجنسي بالمرأة العاملة من إعداد الباحثان، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن معرفة المبحوثات بزميلات تعرضن للتحرش الجنسي كانت بنسبة ٤٢%، واتضح أن المتحرش زميل في كثير من الحالات وليس رئيسًا كما يتوقع البعض كما اتضح أيضًا أن غالبية المتحرشون متزوجون، أما عن تعرض المبحوثات الفعلي للتحرش الجنسي فكانت بنسبة ٦٨% منهن عانين منه و٤٦% تعرضن لتحرش لفظي مقابل ٢٢% تحرش بدني ولفظي معًا، وأن معدل حدوث التحرش الجنسي اللفظي أعلى من البدني كما كانت ردود فعل المرأة العاملة في الثقافة المصرية إزاء تعرضها للتحرش تتسم بالطابع السلبي عادة والذي يتراوح ما بين التجنب أو الابتعاد أو السكوت في حين يلجأ القليل من النساء العاملات للأساليب الإيجابية كالشكوى أو المواجهة الحاسمة. ومن ثم فإن انعدام شعور المرأة بالأمن الشخصي يؤثر سلبًا على شخصيتها وحياتها الأسرية فضلاً عن شعورها بالعجز وكراهية العمل والرغبة في التغيب عنه.

في حين أشارت دراسة [نجوى كامل، ٢٠٠٦]:

في بحثها على عينة من الطلاب والطالبات بكلية الإعلام ببعض الجامعات المصرية، حاولت فيها التعرف على أهم المشكلات التي تعاني منها الفتاة والمرأة المصرية، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن البطالة تعد المشكلة الرئيسية لدى الكثير، تليها مشكلة المضايقات والمعاكسات التي احتلت مقدمة قائمة المشكلات التي تعاني منها الفتاة الجامعية.

بينما أجرت [بثينة محمود الديب، ٢٠٠٧]:

دراسة حول العنف ضد المرأة في مصر والتي اعتمدت فيها على نتائج المسح الديموجرافي الصحي لعامي ١٩٩٥، ٢٠٠٥ الخاص بالعنف الأسري بالإضافة لنتائج مسح المراهقين فتوصلت إلى أن المضايقات التي تحدث في الشارع للبنات في الغالب عبارة عن مضايقات لفظية ولكن أحيانًا تتجاوز المضايقة اللفظية لتشمل لمس لبعض أجزاء الجسم، وقد تصل إلى مرحلة الاغتصاب وأن نسبة ٢٥% من النشء الإناث في هذا البحث قد حدث لهن تحرش جنسي في الشارع، علمًا بأن نسبة من تعرضن للتحرش الجنسي بين الفتيات البالغات بين ١٠: ١٤ سنة لم تتعد ٢٥% في حين انها وصلت إلى ٤٠% بالنسبة للفتيات التي تراوحت أعمارهن ما بين ١٥: ١٩ سنة.

في حين هدفت دراسة [مديحة أحمد، خالد كاظم، ٢٠٠٧]:

إلى فحص طبيعة أفعال التحرش الجنسي العام والتحرش الجنسي بالمحارم من الأبعاد الاجتماعية المرتبطة بهذه الأفعال داخل السياقات المتباينة للحياة اليومية الخاصة بالمرأة، والوصول لأهم أشكال التحرش الجنسي الموجودة داخل سياقات التفاعل الاجتماعي القائم بين الأنثى والبيئة الاجتماعية بها ورصد أهم التداعيات المترتبة على تعرض الأنثى لأي شكل من أشكال التحرش الجنسي.

وخلصت نتائج الدراسة عن حقيقة مؤداها أن التحرش الجنسي وأشكاله المختلفة ظاهرة موجودة بين عينة الدراسة حيث رأت نسبة من العينة تقدر بـ٧٨.٦% أن الأونة الأخيرة شهدت تزايد لأفعال التحرش الجنسي الموجه ضد الأنثى، في حين أكدت أيضًا نتائج الدراسة أن ٦٢.١% من عينة الدراسة أن جميع النساء عرضة لأفعال التحرش الجنسي بمعنى أن هذه الأفعال لم تعد موجهة نحو شريحة معينة من النساء.

أما دراسة [Juliette and Nicole, 2007]:

فقد أكدت على الآثار النفسية السلبية الناتجة عن التحرش الجنسي مثل المعتقدات السلبية عن النفس وضعف المعتقدات الشخصية وضعف الثقة بالنفس والشعور بالعجز بالإضافة للمعانات من الضغوط النفسية المختلفة.

بينما هدفت دراسة [رشا محمد حسن، ٢٠٠٨]:

إلى محاولة تقديم فهمًا وتفسيرًا شاملاً ومتكاملاً لهذه الظاهرة من جوانب مختلفة، ومن

ثم الوقوف عل أهم الأسباب والدوافع التي أدت إلى تفاقم هذه الظاهرة (التحرش الجنسي) في المجتمع المصري والوقوف على أهم المؤشرات والنتائج التي تسهم في إيجاد حلول مناسبة لظاهرة التحرش الجنسي.

وتكونت عينة الدراسة من (٢٠٢٠) مفردة قسمت بالتساوي بين الذكور والإناث المصريات حيث كانت نسبة الإناث ٥٠% أي (١٠١٠) أنثى، ونسبة الذكور ٥٠% أي (١٠١٠) ذكر، كما اشتملت الدراسة أيضًا على النساء الأجنبيات وكان عددهن (١٠٩) مفحوصة، وذلك في ثلاث محافظات [القاهرة، الجيزة، القليوبية].

وأوضحت النتائج أن هناك اتفاق بين عينات الدراسة الثلاث [النساء المصريات، والأجنبيات والذكور] أن هناك سبعة أشكال من التحرش الجنسي والتي تتمثل في [لمس جسد الأنثى، التصفير والمعاكسات الكلامية، النظرة الفاحصة لجسد الأنثى، التلفظ بألفاظ ذات معنى جنسي، الملاحقة والتتبع، والمعاكسات التليفونية]. وأن النساء في الفئات العمرية من ١٩: ٢٥ عامًا هن الأكثر عرضة للتحرش الجنسي سواء كانت آنسة أو متزوجة، في حين ذكرت ٤٦.١% من المصريات، و٥٢.٣% من الأجنبيات على أنهن يتعرضن للتحرش بصفة يومية بينما أشارت ٣٣.٩% من المصريات، و١١.٢% من الأجنبيات أنهن تعرضن للتحرش اكثر من مرة ولكن ليس بصفة دائمة. أما عن الأماكن فذكرت ٩١.٥% من المصريات و٩٦.٣% من الأجنبيات أنهن تعرضن للتحرش في الشارع، وبنسبة ٥٧.٦% مصريات، و٥٨.٩% أجنبيات تعرضن للتحرش في المواصلات العامة، ونسبة ٢١.٥% مصريات، و٦٠.٧% أجنبيات تعرضن للتحرش في الأسواق والمولات.

أما عن أوقات التحرش الجنسي فذكرت ٦٠.٥% مصريات، و٦٨.٢% أجنبيات أنهن تعرضن للتحرش في كل الأوقات، وأن نسبة ١٩.٢% مصريات، و٢٣.٤% أجنبيات تعرضن للتحرش أثناء وقت الظهيرة وبنسبة ١٥% مصريات، و٢٢.٤% أجنبيات تعرضن للتحرش أثناء المساء وبنسبة ٢.٨% مصريات، و١٧.٨% أجنبيات تعرضن للتحرش بعد منتصف الليل وبنسبة ١١.٥% مصريات و١٤% أجنبيات تعرضن للتحرش الجنسي صباحًا.

وبالنسبة للمظهر العام للأنثى فكانت النتائج تشير إلى أن الإناث الأكثر تعرضًا للتحرش الجنسي، كانوا ممن يرتدون الملابس الآتية:

- ٣١.٩% كانت المبحوثة ترتدي بلوزة قصيرة وجونيلة وحجاب.
- ٢١% كانت المبحوثة ترتدي بلوزة طويلة "تونيك" وبنطلون وحجاب.
- ٢٠% كانت المبحوثة ترتدي عباءة وحجاب.

وبذلك نجد أن النتائج أكدت أن ما يعرف بأن ظاهرة التحرش الجنسي مرتبطة بما ترتديه النساء من ملابس غير محتشمة أو متبرجة (على حد قول البعض) هو اعتقاد خاطئ.

أما عن آثار التحرش الجنسي: فتوصلت النتائج إلى أن للتحرش الجنسي تداعياته النفسية الخطيرة على الضحية (الأنثى المتحرش بها) والتي تمثلت في الشعور بالغضب الشديد والخوف والألم ثم الإحراج والخجل والاضطراب [كحالات الصداع وصعوبة النوم والأحلام والكوابيس] بالإضافة إلى الارتباك وعدم القدرة على التصرف وأخيرًا الاكتئاب.

أما عن طلب المساعدة فأشارت ٤٣.٢% من المصرياتأما عن طلب المساعدة فأشارت ٤٣.٢% من المصريات و ٤١.١% من الأجنبيات على عدم مساعدة الناس لهن أثناء رؤيتهم وهن يتعرضن لمثل هذا السلوك وأشارت ٢.٤% من المصريات، و٧.٥% من الأجنبيات أنهن طلبن بالفعل مساعدة رجال الشرطة.

بينما أوضحت نتائج الدراسة على عينة الذكور: أن الغالبية العظمى ٦٢.٤% من الذكور أكدوا على قيامهم بشكل أو أكثر من أشكال التحرش، وأن ٤٩.٨% كانت النظرة الفاحصة لجسد المرأة يليها التصفير والمعاكسات الكلامية بنسبة ٢٧.٧%، ثم التلفظ بألفاظ ذات معنى جنسي بنسبة ١٥.٩%، والمعاكسات التليفونية بنسبة ١٥.٤%، كما أكد ١٣.٤% من عينة المبحوث الذكور أنهم قاموا بلمس لجسد الأنثى دون رغبتهن، وأشار ١٢.٢% أنهم قاموا بملاحقة وتتبع الأنثى، وأن ٤.٣% منهم قاموا بكشف أحد أعضائهم أو التلميح بها.

في حين أفادت دراسة [Ganga. V., 2008]:

خوف السيدات العاملات من التبليغ الرسمي عن حالات التحرش الجنسي خوفًا من الانتقام من جانب المتحرش وتكتفي بتعرضها لآثار نفسية سيئة مثل الاكتئاب والتوتر والغضب والأعراض الجسدية مثل فقدان الوزن، وبالتالي تزداد تغيبهن عن العمل، وهو ما أدى إلى خسارة الشركات الحكومية لحوالي (١٨٩) مليون دولار خلال عامي (٢٠٠٧-

٢٠٠٨) نتيجة التغيب عن العمل وانخفاض الإنتاجية وزيادة مطالب التأمين الصحي.

أما دراسة [Mickson H. Kayuni, 2009]:

فقد أشارت إلى تقرير بحثي من الرابطة الأمريكية للجامعات على دراسة المؤسسات التعليمية، أن ما يقرب من ٦٢% من طلاب الكليات شملهم الاستطلاع في مايو ٢٠٠٥ أنهم تعرضوا للتحرش الجنسي بينما شهدت أغلب الطالبات أشكال من التحرش الجنسي الغير متصل مثل: المضايقات، النكات الجنسية، والملاحظات والإيماءات الجنسية، كما توصلت الدراسة أيضًا إلى أن التحرش الجنسي أمر شائع في كل من القطاعين الخاص والعام ولكنه كان أكثر شيوعًا في أكبر المدارس والكليات الخاصة حيث أشار التقرير بأن نسبة حدوثه في المدن الجامعية (مساكن الطلبة) كان بنسبة ٣٩% وفي الخارج وفي المحاضرات بنسبة ٢٠%.

في حين استهدفت دراسة [Shannon and Sandra, 2009]:

دراسة الآثار النفسية السلبية المترتبة على حدوث التحرش الجنسي للمرأة، والتي توصلت إلى وجود آثار نفسية سلبية للمرأة نتيجة تعرضها للتحرش الجنسي ومنها حدوث صدمة واكتئاب وعدم احترام الذات، وعدم الارتياح النفسي للجنس وغيرها من الآثار النفسية.

بينما تناولت دراسة [سحر الشنيطي، ٢٠١٠]:

مقاومة العنف ضد المرأة في مصر، وذلك على عينة قوامها (٢٣٧٢) من النساء المتزوجات بمدينة القاهرة، وتوصلت النتائج إلى أن نسبة تقدر بـ١٤% من السيدات في عينة البحث تعرضن للتحرش الجنسي في الشارع، ونسبة ٦% في الطريق إلى العمل، كما تعرضت نسبة ١% للتحرش في مكان العمل.

في حين اهتمت دراسة [محمود فتحي، ٢٠١٠]:

بالعوامل المؤدية لظاهرة التحرش الجنسي على عينة مكونة من (٣٥١٠) طالبة وذلك في العام الجامعي ٢٠٠٩/٢٠١٠ وتم أخذ عينة طبقية باستخدام أسلوب التوزيع المناسب والتي بلغت (٣٥١) طالبة بنسبة ١٠% واستخدم الباحث دليل مقابلة للخبراء المتخصصين في المجال، ومقياس العوامل المؤدية إلى ظاهر التحرش الجنسي وهو من إعداد الباحث. وخلصت الدراسة إلى أن الأماكن التي حدث فيها التحرش في الشارع بنسبة ٣٩.٣٢% وفي المناسبات بنسبة ٥٦.٤١% وفي المواصلات بنسبة ٣٨.١٨%، وفي الجامعة بنسبة

٢٣.٩٣% وعلى التليفون المحمول بنسبة ٢٢.٢٢%، وعبر الإنترنت بنسبة ٢٠.٨٠ وفي الأماكن المزدحمة بنسبة ٣١.٦٢%. أما عن نوع أو شكل التحرش فكانت نسبة المعاكسات الكلامية ٧٠.٦٥% والتصفير أثناء السير بالشارع ٦٤.٦٧% والنظرة الفاحصة ٥٦.٤١% والمعاكسات التليفونية ٥٠.١٤%، والتحدث بألفاظ جنسية ٣٨.٧٥%، ولمس جسد الأنثى ٢٤.٢٢%، وإرسال صور جنسية عبر الإيميل ١٧.٩٥%، وإبداء التعرف عليها رغمًا عن إرادتها ١٥.٣٨%، وبعرض صور إباحية ١٣.١١%، والمعاكسات عبر الإنترنت ١٠.٨٣%، يصدر لها إشارات جنسية ١٠.٥٤%، ومحاولة تجريد الفتاة من بعض ملابسها ٤.٢٧%.

أما دراسة [منى محمود، ٢٠١٢]:

فقد ركزت على الأبعاد الاجتماعية والثقافية للتحرش الجنسي بالمرأة مع محاولة التعرف على ماهية أشكال التحرش الجنسي وما هي المؤسسات والمجالات التي تظهر فيها هذه الأشكال؟ وما هي النتائج المترتبة على تعرض المرأة للتحرش الجنسي؟ وذلك باستخدام منهج المسح بالعينة وذلك على عينة قصدية مكونة من ٢٠٠ مفردة قسمت بالتساوي بين الذكور (١٠٠) من محافظتي القاهرة وبني سويف، والإناث (١٠٠) من محافظتي القاهرة وبني سويف، من خلال الاستعانة باستمارة الاستبيان البحثية، وخرجت الباحثة بمجموعة من النتائج من أهمها ما يلي:

- خلصت نتائج الدراسة إلى أن للتحرش الجنسي تداعياته النفسية والاجتماعية والاقتصادية على ضحية المتحرش، وأن جميع النساء عرضة لأفعال التحرش الجنسي، كما تعددت أشكال التحرش الجنسي وتدرجها في الشدة وتعددت الأماكن التي تحدث فيها مثل هذه الأفعال.
- كما أشارت نتائج الدراسة أيضًا إلى أن الغالبية العظمى من المتحرشين الذكور يلقون باللوم على الأنثى كتبرير قيامهم بهذا السلوك، فهم يرون أنها ترتدي ملابس غير لائقة (متبرجة) وعند النظر لهذه النتيجة ومقارنتها بالنتيجة العامة بالمظهر العام للنساء ممن تعرضن للتحرش في موضع سابق تبين زيف هذا الادعاء، حيث كانت معظم هؤلاء الضحايا ممن ارتدين الحجاب، كما تباين محاولة إشباع الرغبة الجنسية لدى الذكور من عينة الدراسة بأي شكل دون اعتبار لقيم او معايير.
- كما أوضحت النتائج أيضاص أن الغالبية العظمى من الذكور ٩٥% أشاروا بأنهم رأوا بالفعل

أحد المتحرشين وهو يقوم بالتحرش وكانت ردود أفعالهم سلبية ولم يقدموا أي مساعدة للضحية أو محاولة إبعاد المتحرش عنها، كما أشارت الغالبية العظمى ممن تعرضن للتحرش أنهن يلجأن للصمت عند تعرضهن للتحرش.

بينما تناولت دراسة [صفاء إبراهيم سلامة، ٢٠١٢]:

التأثير النفسي للتحرش الجنسي بين طلبة جامعة المنوفية وذلك على عينة مكونة من (٣٩٧) من الطالبات بكلية طب المنوفية من الصف الأول وحتى الرابع، واستخدمت الباحثة فيها: المقابلة الإكلينيكية، اختبار إيزنك للشخصية، ومقياس الاكتئاب والقلق وتقدير الذات. وخلصت نتائج الدراسة إلى أن ٨١% مصابات باكتئاب حاد جراء تعرضها للتحرش الجنسي، وأن ٥٠%: ٥٨% يعانين من قلق حاد، وأن ٤٧.٢% يعانين من تقدير للذات منخفض.

أما دراسة [المجلس القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ٢٠١٣]:

فقد اهتمت بتناول ظاهرة التحرش الجنسي على مستوى الفروع بمحافظات مصر (٢٧ محافظة) وذلك من خلال استطلاع رأي مبدئي حول ظاهرة التحرش الجنسي لتحليل أبعاد المشكلة، والتعرف على أسبابها وأشكالها وآثارها على المرأة والمجتمع وسبل القضاء عليها. وقد غطى الاستطلاع ما يقرب من (١٣٥٠٠) فتاة وسيدة على مستوى الجمهورية وذلك على الشريحة العمرقية من ١٥ سنة وحتى ٥٠ سنة، وشمل الاستطلاع عددًا من الرائدات الريفيات وبعض عضوات الجمعيات الأهلية والعاملات بالجامعات والمراكز البحثية وأساتذة الجامعة وعددًا من الشخصيات العامة، وأظهرت النتائج أن ٨٢% من النساء من عينة الدراسة تعرضن لتحرش جنس لفظي أو جسدي سواء في الشوارع أو في المواصلات، بينما ترى حوالي ٩١% منهن أن طريقة زي المرأة أو سيرها في الشوارع ليست السبب وراء هذه الظاهرة.

بينما كانت دراسة [منى عزت، ٢٠١٤]:

وهي بعنوان: "استغلال أجساد النساء بين الهيمنة الذكورية وسلطة العمل"، وضم البحث عينة عشوائية مكونة من (٤٠) عاملة في القطاع الصناعي الاستثماري بمحافظات الإسكندرية والإسماعيلية والسويس وبورسعيد بواقع (عشر) حالات في كل محافظة، وتراوحت أعمارهن ما بين ١٩: ٤٩ عامًا وذلك باستخدام المنهج الوصفي والذي يهدف إلى رصد

انتهاكات التحرش في أماكن العمل، وبينت نتائج الدراسة ما يلي:

- تعرضت معظم عينة الرصد للتحرش الجنسي عدا عددًا قليلاً لم يتعرض بشكل مباشر ولكن يعرفن زميلات لهن تعرضن للتحرش الجنسي في أماكن العمل، كما كشفت الدراسة أيضًا عن أن تعرض العاملات للتحرش الجنسي في العمل ليس مرتبطًا بالحالة العمرية أو الاجتماعية أو التعليمية أو بالزي الذي يرتدينه، فهناك محجبات تعرضن للتحرش الجنسي.
- كما أوضحت نتائج الدراسة أن ها النوع من التحرش الجنسي ليس مرتبطًا بالأساس برغبة جنسية بقدر ارتباطه بعلاقات السيطرة وعلاقات العمل غير العادلة داخل المصانع، بالإضافة إلى غياب الحماية القانونية مع ضعف الإشكال التنظيمية يضعف من قدرتهن على المقاومة والدفاع عن أنفسهن.

التعليق على الدراسات السابقة:

نستخلص من نتائج الدراسات السابقة العديد من النقاط المهمة التي يمكن إجمالها فيما يلي:

- تبين من الدراسات السابقة أن مشكلة التحرش الجنسي مشكلة عالمية تعاني منها كل المجتمعات الإنسانية بلا استثناء.
- نبهتنا العديد من الدراسات الغربية أو الأمريكية أن التحرش الجنسي يحدث للذكور وللإناث على حدًا سواء.
- ركزت الغالبية من الدراسات سواء العربية أو الأجنبية على محاولة إيجاد حلول لظاهرة التحرش الجنسي أو محاولة رصدها أو للوقاية أو للمنع من خلال وضع تشريعات وقوانين تحد من هذه الظاهرة.
- أشارت العديد من الدراسات أيضًا إلى أن التحرش الجنسي لم يكن موجهًا نحو شريحة معينة من النساء، وبدون تمييز سواء من حيث الديانة أو الملبس أو من المتزوجات أو من غير المتزوجات. بالإضافة إلى شيوعه في المدارس والجامعات وأماكن العمل والأماكن العامة، وفي بعض الأحيان داخل الأسرة الواحدة كالتحرش الجنسي المحارمي من قبل الآباء، كما ركزت أغلب الدراسات أيضًا على العوامل المؤدية إلى ظاهرة التحرش الجنسي.
- بينما اكتفت بعض الدراسات وأشارت وعلى استحياء للتأثيرات السلبية الناجمة عن التحرش الجنسي بصفة عامة وما ينتج عنه من أضرار جسمية وصحية ونفسية.
- اعتمدت الغالبية العظمى من الدراسات على المنهج الوصفي والمسحي وتحليل المضمون من

خلال المقابلات والتقارير.

- ونتبين مما سبق أيضًا أن كل دراسة اهتمت بتناول جانب أو جزئية واحدة أو أكثر في تناول ظاهرة التحرش الجنسي وأنها لم تتناول ديناميات التحرش الجنسي لدى الإناث وخاصة الفتيات بشكل متكامل وهو ما يتيح لنا من وضع أو رسم لوحة أو صورة إكلينيكية عن التأثير النفسي العميق على البناء النفسي لدى الفتيات من اللاتي تعرضن للتحرش الجنسي. ومن هنا برزت فكرة البحث الحالي في محاولة التعرف على ديناميات التحرش الجنسي لدى الفتيات حتى يتسنى لنا معرفة وفهم التأثيرات الناجمة عن تعرضهن للتحرش الجنسي على البناء النفسي لهن، ومن ثم المساعدة في وضع البرامج الإرشادية والعلاجية المناسبة للفتيات اللاتي تعرضن للتحرش الجنسي بشكل فعال ومناسب.

منهج وإجراءات الدراسة:

المنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج الإكلينيكي الذي يتميز بتناوله الشامل والمتكامل للتاريخ الارتقائي للفرد، حيث أن التركيز فيه يكون على الفرد بوصفه وحدة الدراسة. وهدف المنهج الإكلينيكي يتضح في أنه يسعى إلى تبين جملة الشروط التي تحكم السلوك، أي التي تعتبر مسئولة عن السلوك الذي ندرسه، ولهذا فإن موضوع المنهج الإكلينيكي هو: الشخص من حيث هو حامل مشكلة، أي للشخصية في جملة علاقاتها ببيئتها، وهذا ما جعل المنهج الإكلينيكي يقوم على ثلاث ركائز تتمثل في:

- دراسة الفرد من حيث هو وحدة كلية تاريخية.
- دراسة الفرد من حيث هو وحدة كلية ضمن ظروفها البيئية.
- دراسة الفرد من حيث هو جشطلت تاريخية.

ويؤكد ما سبق كل من: [صلاح مخيمر، ١٩٦٤: ٧٨؛ دانييال لاجاش، ١٩٦٥؛ صلاح مخيمر، ١٩٨٠: ١٣٣؛ صلاح مخيمر، ١٩٨١: ٣١؛ سامية القطان، ١٩٨٣: ٧٧؛ دانييال لاجاش، ١٩٨٦: ٣٥؛ سامية القطان، ١٩٩١: ١٧؛ لويس ملكيه، ١٩٩٢: ٧٩؛ سامية القطان، ٢٠٠٧: ٨٣؛ محمد أحمد خطاب، ٢٠٠٨: ٤٢؛ محمد أحمد خطاب، ٢٠١٣: ٧٨؛ محمد أحمد خطاب "أ"، ٢٠١٤: ٣٢٦] من أن المنهج الإكلينيكي ينفرد بما يلي:

بالاستطلاع وإقامة الوحدة الكلية للنتائج الجزئية، ودراسة مسالك لا يمكن استحداثها

كغيرة الحب، بالإضافة للمقاييس والاختبارات الإكلينيكية، ومن هنا تتضح أهمية المنهج الإكلينيكي في أنه يتوخى جانب البحث العلمي في معالجته لجوانب السلوك بهدف فهم ديناميات شخصية المفحوص وتشخيص مشكلاته والتنبؤ عن احتمالات تطور حياته، وهو ما سوف يتبعه الباحث في دراسة العوامل التي تؤثر على شخصية المفحوصة بشكل عام ودراسة أيضًا العوامل الناتجة من تعرضها للتحرش الجنسي، وذلك اعتمادًا على معطيات دراسة الحالة وتاريخها مستندين في ذلك إلى نظرية التحليل النفسي ونظرية مواري Murray والتي تشارك التحليل النفسي في افتراض: أن الأحداث التي تقع في بداية العمر وفي الطفولة إنما هي محددات حاسمة لسلوك الفرد.

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من حالة واحدة فقط، وقد تم اختيارها بالطريقة العمدية من المترددين على مركز الخدمة النفسية بكلية الآداب جامعة عين شمس، وهي فتاة تبلغ من العمر (٢٦) عامًا خريجة بكالوريوس زراعة وتقيم بمحافظة القاهرة، وقد تعرضت المفحوصة للتحرش الجنسي بأشكاله المختلفة سواء اللفظي أو الجسدي سواء في الأماكن العامة وفي الجامعة بالإضافة إلى تعرضها للتحرش الجنسي المحارمي أيضًا من قبل الأب، حيث يقدر معدل انتشار التحرش الجنسي في مصر بنسب تتفاوت من ٨٢% إلى ٩١% في شرائح عمرية مختلفة تتراوح ما بين ١٥ عام إلى ٥٠ عام، وهو ما أكدته العديد من الدراسات مثل دراسة كل من: [عزة كريم، ١٩٩٩؛ طريف شوقي، عادل هريدي، ٢٠٠٤؛ رشا محمد حسن، ٢٠٠٨؛ محمود فتحي، ٢٠١٠؛ منى محمود، ٢٠١٢؛ صفاء إبراهيم سلامة، ٢٠١٢؛ المجلس القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ٢٠١٣؛ منى عزت، ٢٠١٤].

أما عن الإحصائيات الخاصة بسلوكيات التحرش الجنسي المحارمي فتشير دراسة [أحمد المجدوب، ٢٠٠٣] من خلال بلاغات الاعتداءات الجنسية في قسم المطرية وقصر النيل والبساتين وروض الفرج كما يظهر في الجدول التالي رقم (٣) كما يلي:

م	المتغيرات	المطرية		قصر النيل		البساتين		الإجمالي	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
١	اعتداء جنسي من أب على	٢	١.٥	–	–	١	١.٦	٣	٠.٧

	ابنته								
٢	اعتداء من أخ على اخته	٢	١.٥	–	–	–	–	٢	٠.٥

وقد روعي في اختيار العينة أن تكون المفحوصة من المستوى الاقتصادي والثقافي والاجتماعي المتوسط، والتي تنتمي إلى الشريحة العظمى من المجتمع، كما روعي أيضًا ألا تعاني المفحوصة من أي إعاقات حسية أو حركية أو من أي اضطرابات نفسية أو ذهانية.

أدوات الدراسة:

المقابلة الإكلينيكية المتعمقة:

تعتبر المقابلة الإكلينيكية من إحدى الوسائل الهامة في دراسة الشخصية لأنها تكشف عن جوانب ذات أهمية كبيرة، قد لا نصل إليها عن طريق الاختبارات كما أنها تهيئ الفرصة أمام الإكلينيكي للقيام بدراسة متكاملة للحالة بشكل دقيق ووافي، وهو ما يساعدنا على تحليل الفرد وبيان خصائصه الشخصية.

ومن مبررات استخدام المقابلة الإكلينيكية في هذه الدراسة ما هو مسلم به من أن فهم ديناميات الشخصية ودوافعها وبنائها النفسي لا يمكن أن يتم إلا بمعرفة العوامل البيئية المؤثرة في ماضي الفرد وحاضره، وهذه المعرفة لا يمكن أن يغطيها أي اختبار آخر، بينما تمدنا المقابلة بمادة هامة تتعلق بوظيفة الشخصية ونظامها الدفاعي والتكاملي في الحياة اليومية [Deutch and Murphy, 1962: 19-20؛ سيد غنيم، ١٩٧٥: ٤١٣؛ فرج عبد القادر طه، ١٩٨٠: ١٠٥؛ فرج عبد القادر طه، ١٩٨٦: ١٣٥؛ نجيب إسكندر وآخرون، د.ت: ٣٤٥؛ فرج عبد القادر طه، ٢٠٠٥: ٢٢١؛ محمد أحمد خطاب، ٢٠١٠: ٢٠٨-٢٠٩؛ فرج عبد القادر طه، ٢٠١٢: ٣٠٧].

وتم إجراء المقابلة الإكلينيكية مع المفحوصة بشكل متعمق، وحتى تحقق المقابلة الفائدة المرجوة منها، فقد لجأ الباحث إلى أن وضع مقدمًا عدة نقاط للبحث لكي يتم تغطيتها في المقابلة، والتي يطلق عليها ذات رؤوس الموضوعات الهادية، والتي تسمح بتوفير مرونة كافية للباحث في توجيه الأسئلة حسب ظروف المقابلة ونوعية المفحوص.

وكان الهدف من إجراء هذه المقابلة دراسة النقاط التالية:

- طبيعة العرض أو المشكلة (أو الاضطراب) وتاريخ ظهوره.
- التعرف على الأساليب الوالدية المتبعة مع المفحوصة.

- التعرف على موقف المفحوصة إزاء مشكلاتها وكذلك موقف الأسرة واستجابة كل من المفحوصة والأسرة تجاه تلك المشكلات.
- دراسة دينامية العلاقة بين المفحوصة وأسرتها وتصورها لبيئتها والعالم المحيط بها.
- التعرف على التاريخ الجنسي للمفحوصة ومدى معاناتها من أي اضطرابات من عدمه.
- التعرف على نظرة المفحوصة للجنس وماذ يعني لها.
- التعرف على بداية تعرض المفحوصة للتحرش الجنسي (العام والمحارمي)، وأثر ذلك على شخصيتها وبنائها النفسي.
- التعرف على أشكال التحرش الجنسي التي تعرضت لها المفحوصة (لفظي/ جسدي) وأيهما أكثر تأثيرًا على شخصيتها وبنائها النفسي.
- التعرفعلى استجابة المفحوصة للمتحرش ورد فعلها تجاهه.
- معرفة ما إذا كان يوجد في الأسرة أو في محيط العائلة أو الحي أو الأقران غير المفحوصة تعرضن لنفس المشكلة.
- التعرف على صورة الجسم الحالية للمفحوصة وصورة الذات.
- التعرف على نظرة المفحوصة للجنس الآخر ومدى استجابتها لهم.

اختبار رسم الأسرة المتحركة (K.F.D):

وهو من إعداد: بيرنس وكوفمان Burns And Koufman عام ١٩٧٠، حيث يعكس اختبار رسم الأسرة المتحركة الاضطرابات الأولية بصورة سريعة وأكثر ملاءمة من المقابلات أو أساليب القياس الأخرى [روبرت بيرنس، هارفارد كوفمان، ٢٠١٥: ٢٠]. وخاصة أن الفروض الأساسية التي تستند عليها اختبارات الرسم بعامة: إن كل جانب من جوانب السلوك له سببه ودلالاته فالسلوك لا يحدث جزافًا وإنما تحدده عدة عوامل متضافرة [نيفين زيور، ١٩٩٨: ٢٠٣].

ومن ثم فإن هذا الاختبار يختلف عن كل اختبارات الرسم المعروفة سابقًا بإضافة الحركة على الرسوم الساكنة بهدف شحذ المشاعر ليس فقط فيما يتصل بمفهوم الذات ولكن أيضًا في مجال العلاقات البينشخصية، ومن ثم يتيح لنا التعرف على صورة أكثر عمقًا للعلاقات الدينامية بين المفحوصة ووالديها وأخوتها.

[روبرتس بيرنس، هارفارد كوفمان، ٢٠١٥: ٢٠]

ويتم تصحيح وتفسير الاختبار من خلال عدة نقاط وهي كما يلي:

أ- الأساليب Styles وتضم:

أ/١- الفصل أو التقسيم إلى أجزاء.

أ/٢- التخطيط.

ب- الأفعال Actions وتضم:

ب/١- الأفعال التي تؤديها الأم.

ب/٢- الأفعال التي يؤديها الأب.

ب/٣- الأفعالا لتي تشير إلى المنافسة بين أفراد الأسرة.

[روبرتس بيرنس، هارفارد كوفمان، ٢٠٠٧: ٦-١١]

اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص H.T.P:

وهو من إعداد: "جون. ن. باك"، وتقنين: "لويس كامل مليكه، ٢٠٠٠" وفيه يطلب من المفحوص أن يرسم منزل وشجرة وشخص، ثم يوجه إليه عدد من الأسئلة تتصل بهذه الوحدات الثلاث، وبعد ذلك تصحح الرسوم، وتحلل كميًا وكيفيًا، وقد اكتفى الباحث -في هذه الدراسة- بالتحليل الكيفي فقط.

اختبار تفهم الموضوع T.A.T: وهو من إعداد [موراي، ومورجان، ١٩٣٥]

يعد اختبار تفهم الموضوع T.A.T من أقدم الاختبارات الإسقاطية الأكثر استخدامًا حتى الآن، وقد استخدمه الباحث في هذه الدراسة لأنه يقدم ديناميات الحالة بشكل واضح وصريح، كما يساعد في تحديد جوانب معينة من الشخصية مثل الحاجة إلى الإنجاز والتحصيل، والمخاوف من الفشل، والعدوانية، والعلاقات بين الأشخاص، كما يوضح أيضًا العلاقة بالموضوع وقدرة المفحوصين على التمييز بين وجهة نظرهم حول موقف معين، ووجهات نظر الآخرين وقدرتهم على السيطرة على دفعاتهم العدوانية مما يساعد في الكشف عن دوافع الشخصية ودينامياتها.

ويستند هذا الاختبار إلى نظرية التحليل النفسي، كما يعتمد على أهم مفاهيم هذه النظرية مثل: اللاشعور، والكبت، والإسقاط، والتوحد، والإزاحة، الطرح مقابل الطرح المضاد، التخييل، الواقع المادي والواقع النفسي . ولذا فإن فائدة وأهمية هذا الاختبار ترجع إلى أنها ذا نفع في أي دراسة شاملة للشخصية وفي تفسير اضطرابات السلوك والأمراض النفسية أو

الذهانية. [برنارد نوتكات، ١٩٦٣: ٢٠٤؛ سيد غنيم وهدى برادة، ١٩٦٤: ١٢٩؛ فرج أحمد فرج، ١٩٦٧: ٥٦؛ مصطفى فهمي، ١٩٧٦: ٥٥٢؛ محمد عبد الظاهر الطيب، ١٩٧٧: ٧٧؛ لويس مليكه، ١٩٩٢: ٤٢٩؛ فيصل عباس، ١٩٩٣: ٣٤١؛ بيللاك ليوبولد، ٢٠١٢: ٢٩].

أما عن إجراء الاختبار فقد تم تطبيق العشرين بطاقة الخاصة بالمفحوصة وفقًا لعمرها ونوعها، وبالنسبة لأسلوب تفسير استجابات التات T.A.T فسوف يعتمد الباحث على الطريقة الكلية Global في التفسير، أما عن صلاحية اختبار التات فقد تم التأكد من ثباته بعدة طرق ومن أهمها: الاتفاق بين المفسرين، والثبات بإعادة التطبيق، كما يتمتع هذا الاختبار أيضًا بدرجة عالية من الصدق وخاصة صدق التفسير والمفسر [أحمد عبد العزيز سلامة، ١٩٥٦: ٩٩؛ عطية هنا ومحمد هنا، ١٩٧٣: ٤٦٢؛ المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٧٤: ٢٤؛ صفوت فرج، ١٩٨٩: ٦٠؛ بدر محمد، ٢٠٠٠: ٦١٣].

اختبار الرورشاخ Rorschach Ink Blot Test "إعداد هيرمان رورشاخ، ١٩١١":

يعتبر اختبار الرورشاخ من أحد أساليب التداعي حسب تصنيف الأساليب الإسقاطية، كما يعد هذا الاختبار من الناحية التاريخية أول الأساليب الإسقاطية في تقويم الشخصية، وقد وضع هذا الاختبار الطبيب النفسي السويسري هيرمان رورشاخ "H. Rorschach" عام ١٩١١م، ولذا فإن الغرض الأساسي من استخدام هذا الاختبار يتضح في أن المدركات التي يدركها الفرد في مثل هذه الأشكال المبهمة والغامضة إنما تعكس سمات شخصية الفرد. بالإضافة إلى إعطاء وصف لشخصية الفرد من منظور إكلينيكي متعمق، كما تقدم مادة الرورشاخ دلائل تساعد على فهم السلوك الملاحظ لأنها تمس بناء الشخصية الأكثر عمقًا ومكونًا، كما أن هذا الاختبار يساعد أيضًا في الكشف عن المظاهر المعرفية والعقلية، والكشف عن مظاهر وظيفة الأنا، وعن اضطرابات الفكر والإدراك والأساليب الدفاعية والتوافقية [سيد محمد غنيم، ١٩٧٢: ٥٠؛ محمود أبو النيل، ١٩٧٦: ١٦؛ لويس ملكيه، ١٩٩٢: ٣٧؛ محمد أحمد خطاب، ٢٠٠٨: ٥٢- ٥٣؛ محمد أحمد خطاب، ٢٠١٣: ٨٤].

ويتألف الاختبار من عشر صور تتكون كل صورة منها من أشكال متماثلة، وكل شكل له خواصه الفريدة، سواء في الشكل واللون والتظليل والفراغات البيضاء، مما يؤدي إلى

استثارة استجابات نمطية، لأن الترتيب الذي تقدم به هذه الصور للمفحوص تحدده رغبة الرورشاخ في إدخال نظام نفسي يكفل بقاء استثارة المفحوص على أعلى مستوى، ونظرًا لأن البقع غامضة وغير محددة البنيان فإنه يصعب الحكم على استجابات المفحوص لها بالصواب أو بالخطأ، وبالتالي فإنه يفترض أن إدراكه للبقع يعكس ديناميات شخصية المفحوص سواء المعرفية أو الانفعالية، أو قوة الأنا في مواجهة الواقع. [برونو كلوبفر، هيلين دافيدسون، ١٩٦٥: ٢١١؛ سيد غنيم، هدى برادة، ١٩٦٤: ٢١٣؛ محمود الزيادي، ١٩٦٩: ٢٧؛ عطية هنا، محمد هنا، ١٩٧٣: ٤٦٤؛ محمد شحاته، ١٩٩٥: ٣٢٠؛ روي شيفر، ٢٠١٢: ٦- ٧؛ محمد أحمد خطاب، ٢٠١٣: ٨٤؛ محمد أحمد خطاب "ب"، ٢٠١٤: ١٠٤].

أما عن منظور التحليل النفسي للبطاقات فقد عرض لنا [فيصل عباس، ١٩٩٠: ٢٥٣] ما قدمه "أنزيو Anzieu" عام ١٩٨٠، والخاص ببعض الافتراضات الخاصة بالقلق على البطاقات العشر على النحو التالي: الأولى: من فقدان الموضوع، والثانية: تجاه الأحداث البيئية، والثالثة: تجاه الموقف الأوديبي، والرابعة: تجاه السلطة أو الأنا الأعلى "الأب"، والخامسة: تجاه الحالة الوجدانية للأم، والسادسة: تجاه ازدواجية الجنس، والسابعة: تجاه الانفصال عن الأم، والثامنة: تجاه الغرباء عن العائلة، والتاسعة: تجاه دافع الموت، والعاشرة: تجاه التجزئة.

أما عن إجراء الاختبار فيجب أن يتم في جو مريح وجاد في نفس الوقت، كما أنه من الضروري تسجيل ظروف الاختبار من حيث الزمان والمكان، ويتم تقدير وتصحيح الاستجابات وفقًا لأربعة أبعاد، وهم: التحديد المكاني، العوامل المحددة، المحتوى، مضمون الاستجابة [عطية هنا، محمد هنا، ١٩٧٣: ٤٦٦؛ هنا أبو شهبه، ٢٠٠٠: ١٧٥].

تلك هي النواحي الأربعة التي على أساسها سيتم تقدير الاستجابة، وسوف يستعين الباحث بطريقة "روى شيفر" في تفسير الرورشاخ من وجهة نظر التحليل النفسي، أما عن صلاحية الاختبار فقد أجريت العديد من الدراسات للتأكد من ثباته وصدقه، وقد تم التأكد من ثبات الاختبار بعدة طرق ومنها طريقة إعادة الاختبار، وطريقة التجزئة النصفية، وبطريقة الصور المتكافئة، وبطريقة ثبات المصححين بمتوسط ٠.٧١، أما عن صدق الاختبار فكان يتمتع بدرجة عالية من الصدق، وتم حساب الصدق بعدة طرق، ومنها: الصدق الظاهري،

ومعامل الاتفاق بمتوسط قدره ٦٩% [لويز ايمز، ريتشارد ووكر، ١٩٦٥: ١٩؛ محمود الزيادي، ١٩٦٩: ٢٢٢؛ برونو كلوبفر، هيلين دافيدسون، ١٩٦٥: ١٩؛ عبد الرحمن محمد، ١٩٧١: ٣٢٢؛ صفوت فرج، ١٩٨٩: ٥٩٩؛ Holiday and E. Wagner, 1992؛ محمد شحاته، ١٩٩٥: ٣٣؛ محمد أحمد خطاب، ٢٠٠٨: ٥٣- ٥٤].

نتائج الدراسة:

نتائج المقابلة الإكلينيكية:

تم إجراء مقابلة إكلينيكية متعمقة مع المفحوصة وقد التزمنا من جانبنا بتفريغ نتائج المقابلة كم وردت على لسان المفحوصة حتى نتبين دلالتها كما يلي:

- **البيانات الأولية:**

اسم المفحوص: ن. أ النوع: أنثى.

السن: ٢٦ سنة المؤهل: بكالوريوس زراعة.

الحالة الاجتماعية: مخطوبة. المهنة: لا تعمل.

ترتيبها في الأسرة: هي الوسطى في ترتيب الأبناء (توجد أخت أكبر منها وأخ أصغر منها).

المشكلات كما وردت على لسان المفحوصة:

- تعرضت المفحوصة للتحرش الجنسي العام بشقيه (اللفظي والبدني)، حيث ذكرت المفحوصة أن أول مرة تعرضت فيها للتحرش الجنسي (اللفظي) وهي في عمر (١٥) سنة، حيث كانت في مرحلة التعليم الثانوي واستمر هذا الشكل من التحرش ملازمًا لها حتى مرحلة التعليم الجامعي سواء من زملائها أو في الأماكن العامة (كالشارع، أو في المواصلات، ...إلخ)، كما تعرضت لهذا النوع من التحرش أيضًا حتى بعد تخرجها من الجامعة وعملها لفترات متقطعة لحد انقطاعها عن العمل.
- وكانت الألفاظ والعبارات التي تتعرض لها المفحوصة من قبيل (أيه القمر ده، دي موزة موت، ...إلخ) كما تعرضت المفحوصة أيضًا للتحرش الجنسي البدني من غرباء وخاصة أثناء ارتيادها للمواصلات (مينى باص) حيث وضع المتحرش يده خلف ظهرها، وكانت ردود أفعالها تجاه هذا الموقف تتراوح ما بين إصابتها بالرعب والفزع والخوف الشديد وكانت تشعر بالقلق الشديد وخاصة عند ارتيادها المواصلات

لدرجة أنها لم تستطع مواصلة العمل الذي التحقت به بعد تخرجها، ومن ثم الميل إلى الانطواء والعزلة وعدم الاختلاط بالغرباء أو تجنبهم وخاصة في المناسبات أو المواقف الاجتماعية المختلفة.

- كما تعرضت المفحوصة أيضًا للتحرش الجنسي المحارمي بشقيه (اللفظي والبدني) من الأب والأخ حيث ذكرت المفحوصة ما يلي:

- تعرضت المفحوصة للتحرش الجنسي اللفظي من قبل الأب، حيث ذكرت المفحوصة أن الأب دائمًا ما كان يقارن بينها وبين أمها سواء من ناحية الشكل او القوام موجهًا حديثه للأم (الزوجة): "شوفي شعرها طويل إزاي (إشارة للمفحوصة)، جسمها جميل أوي، وسطها مضبوط أوي، ...إلخ"، ثم يستدرك الأب موجهًا حديثه لابنته (المفحوصة) قائلاً: "أنت ذكية وأمورة، إيدك حلوة أوي، ...إلخ".
- ثم ينهي الأب حديثه معقبًا وموجهًا كلامه للأم (الزوجة): قائلاً: "هو أنتِ بتغيري منها ولا إيه؟؟!!". وبالإضافة لما سبق عادة ما كان الأب يتوجه للمفحوصة (الابنة) أثناء تواجدها بمفردها أوفي المطبخ قائلاً لها: "أنت أحلى من أمك، ووسطك جميل وشكلك حلو أوي"، أما بالنسبة لزي (لبس) المفحوصة فالأب كان دائمًا ما يقول للمفحوصة (الابنة): "البسي (ارتدي) حاجة حشمة هو أنت لابسه كده ليه؟!" وعادة ما كانت المفحوصة تندهش وتتساءل قائلة: بالرغم من أن لبسي (زي) أختي الضيق إلا أن أبي لا يلتفت إليها إطلاقًا.
- كما تعرضت المفحوصة من التحرش الجنسي البدني من قبل الأب حيث ذكرت قائلة: "بابا دائمًا ما كان يخبط (يصطدم) فيا وأنا في الشقة عامة أو في المطبخ خاصة، ويتعمد الالتصاق والاقتراب مني جسمانيًا" مش بيقدر أي مسافات شخصية أو مكانية بيني وبينه" مش عامل حسابه أن في حد أمامه، لا يضع أهمية للمسافات، مش بيشوف قدامه. وكان عادة ما يتلصص عليا أو يقولي: "أنزلي المكتب (في الشقة التي نتملكها في الدور السفلي) مرات ومرات ويحدثني ويقولي: أدخلي ويكلمني جوه المكتب ويقف ويقترب مني بجانب الكمبيوتر".
- وذكرت المفحوصة أيضًا أن أبيها وضع يده على صدرها مرتين، وفي المرة

الثالثة فهمت اللعبة، وبقت تهرب منه بالرغم من أن الأسرة كلها موجودة وشايفة إيه اللي بيحصل، وفي مرة أخرى وضع يده على كتفها.

- كما تعرضت المفحوصة للتحرش الجنسي من الأخ حيث ذكرت: أن أخيها (١٩ سنة) دخل عليها في حجرتها ونام بجانبها وحط (وضع) يده على منطقة المهبل (أسفل البطن)، كما كان يضع يده كثيرًا أيضًا وخاصة أثناء سفرنا بسيارة والدنا حيث كان يضايقها كثيرًا حتى أن أختهم الكبرى لم تسلم منه أيضًا في هذا الأمر واشتكت منه كثيرًا بدون جدوى.

علاقة المفحوصة بالأب:

أ) الأب:

اسم الأب: أ. أ　　　　مهنة الأب: مدرس ع المعاش.

السن: ٦٥ عامًا.　　　　العمل الحالي: باحث دكتوراه (علم النفس).

أ/١- علاقة المفحوصة بالأب:

- ذكرت المفحوصة أنها كانت وما زالت بتتضايق كثيرًا من أبيها ومن تصرفاته معها أو مع أختها لدرجة أنه –أي الأب– ترك الأخت الكبرى دخل السيارة بمفردها وهي نائمة بل أنه قام بتغطية السيارة والأخت الكبرى بداخلها لمدة ساعة كاملة ولما سألت الأم عليها أجاب بكل برود: ده أنا نسيتها في العربية (السيارة)، بالإضافة للتألم النفسي للمفحوصة من جراء تحرش أبيها بها على المستويين اللفظي والبدني.
- كما ترى المفحوصة أن كلا من (الأب والأخ) على انهما كدابين وبيأخذوا حقوقهما في كل حاجة خاصة في الأكل وأنهما بسيرقوا الأكل من الثلاجة، كما أنهما تحرشوا بها، ومن وقتها وهي تتجنب الالتقاء أو الحوار ٠ مع أبيها.

- ومن ثم بدأ الأب يعاقب المفحوصة (الابنة) ويحرمها من أي حاجة بتحبها علشان مش بتتكلم معاه، واشتكى لأخوته (أعمام المفحوصة) واشتكى أيضًا لأخوالها لدرجة أنهم جميعًا تخاصموا مع الأب بسبب ما يفعله تجاه ابنته (المفحوصة).
- وبالإضافة لما سبق عادة ما كان أبيها يهددها قائلاً لها: أنه لو شافها مع حد سوف يشدها (يجذبها) من شعرها، وعادة ما كان يمنعها أيضًا من التحدث مع أي حد لدرجة أنه كا يرفض

أن تتكلم مع زملاؤها في التليفون وخاصة لو كانوا ولاد (ذكور) حتى أنه منعها من الشغل بحجة أنها كانت تأتي في الساعة الثامنة مساءًا وفقًا لطبيعة عملها في جمعية خيرية وهو ما زاد من اكتئاب المفحوصة وكانت تجلس بالساعات لسماع القرآن الكريم دون أن تعي شيء.

- وذكرت المفحوصة أيضًا أن أبيها دائمًا ما كان بيقلب (يفتش) في تليفونها ويقول لها: "أنا مش واثق فيك أصلاً، أنتِ مش محترمة، أنا حاسس إنك مصاحبة حد...إلخ"، كما كان يفرض على المفحوصة لبس (زي) دون الآخر.
- ولما المفحوصة اتخطبت قال لها في صورة نصيحة: أوعي خطيبك يجرجرك في حاجة علشان يعرف إنك بنت محترمة ومؤدبة، كما طلب من (الأم) أن تراقب المفحوصة (الابنة) وتتصنت (تسمع وتراقب) الحوار بين ابنتها وخطيبها، ثم استدركت المفحوصة قائلة: ومرة شفت بابا وهو بيبص (ينظر) عليا أنا وخطيبي، ولما شافني عمل نفسه (أي الأب) أنه بيتفرج (يشاهد) على التليفزيون، وعادة ما كانوا (الأب والأم) يتركوا الباب مفتوح ويدخلوا فجأة علينا من وقت للتاني.
- كما ذكرت المفحوصة أيضًا أن أبيها في مرات عديدة – كان على النقيض- يقول لها أتعرفي على الأولاد (الذكور) من زملائك ونوري (فتحي) نفسك، ثم يرجع ويقول لها: أوعي تكلمي حد على التليفون، وبين هذا وذاك كان الأب بيضربها ضرب مبرح وكان لازم يسمع صويت (صراخ) المفحوصة وهو بيضربها بالخرزانة، وفي أحيان أخرى بيكون متسامح.
- وأضافت المفحوصة أن أبيها -حاليًا- باحث دكتوراه في علم النفس وكان دائمًا وأبدًا يحاول تطبيق ما تعلمه ودرسه في علم النفس عليهم (الأبناء) ويشرح لهم عقدة أوديب وعقده اليكترا كما تكلم مع المفحوصة في الجنسية المثلية وفي مفاهيم التحليل النفسي.
- وأشارت المفحوصة أيضًا إلى أن أبيها كان يقول ليها أنه مريضة نفسية، ولما ذهبت لطبيب نفسي كان بابا دايمًا يسألني هو أنت قولتي إيه في الجلسة دي؟ والدكتور قالك إيه؟ والأصعب من هذا أنه كان- أي الأب- يكلمنا أنا وأختى عن العقد النفسية والجنسية، ولما أنا وأختي كنا نشاهد الأفلام كان بابا يقولنا: دي قلة أدب وإياكما تتفرجوا على أفلام فيها بوس (قُبل) وإلا هتتاعقبوا، ويظل يشتم في الأختين، بالرغم من أنه -أي الأب- شرح كل حاجة عن الجواز لأختي ويشرح لي عقد اليكترا وأوديب.
- وهو ما أدى بالمفحوصة إلى الاكتئاب والميل للعزلة والانطواء بالإضافة للفوبيا من الغرباء

وعدم الثقة بالنفس والشعور بالقلق الدائم بجانب إصابتها بالعديد من الاضطرابات السيكوسوماتية.

ب) الأم:

- ذكرت المفحوصة أن أمها (وهي ربة منزل) عكس بابا تمامًا في معاملتي فبابا عادة ما يمدحني، أما ماما فدائمًا ما تتعمد إهانتي بكلمات وألفاظ وألقاب جارحة وبايخة ذي: يا سوداء، يا اسمر واحدة في اخوتك، وحتى وإحنا في النادي تقولي: انزلي حمام السباحة يا سوداء، ماما كانت بتعاملني ذي الحيوانات بالضبط.
- كما كانت ماما ديمًا بتضايقني وتزعق فيا، وتضغط عليا بشدة في أعمال المنزل، بالإضافة إلى أنها دائمة الصراخ في المفحوصة [اعملي، انجزي، خلصي بسرعة] واتربيت (نشئت) على أني شخص مش مهم في الأسرة.
- ولما كانت المفحوصة (الابنة) تحاول أن تتحاور مع أمها كانت الأم ترد عليها وتقولها: أعملي اللي أنا عاوزاه وبس ومش مهم عندي إنك تاكلي أو تشربي، ولما ترغب المفحوصة في ارتداء زي (لبس) معين تجد معارضة من الأم وتجد عبارات مش مفهومة من أمها مثل: المهم الناس تشوفك إزاي، وبالإضافة لذلك كانت الأم تعامل المفحوصة ذي الطفلة وكأنها لم تكبر أو تنضج، وهو ما جعل المفحوصة في كثير من الأحيان تترك البيت وفي شهر رمضان ذهبت لخالها من كثرة الضغوط، وفي أحيان كانت تمكث بالمسجد لساعات، أو تتجول في الشوارع بدون هدف، كما أكدت المفحوصة على أن أمها مش هترضى عنها مهما عملت.
- كما تذكرت المفحوصة موقف حصل بين أمها واختها الكبيرة، لما كانت صغيرة وهي بتلعب مع ابن عمها لعبة اسمها لعبة الحرب، وكانت أختي تضربهم وتجلس عليهم، ولما دخلت الأم علينا صرخت في أختي وقالت لها: إيه قلة الأدب ثم ضربتها ومن وقتها ظلت تعاملنا معاملة سيئة وناشفة، بالإضافة إلى أن المفحوصة أكدت على الصوت العالي للأم وصريخها المتواصل لدرجة أنها (أي المفحوصة) كانت بتسمع صوت أمها من الشارع، وهو ما يضايق المفحوصة ويقلقها بشدة.
- وبالإضافة لما سبق ذكرت المفحوصة أن أمها منعتها من رؤية ومشاهدة (د/ هبة قطب) ولما كانت المفحوصة عند خالها سمعت وشاهدت (د/ هبة قطب) وهي

تتحدث عن غشاء البكارة ومشهد فيه واحد يظهر (منديل مبلل بالدماء) وبعدها ظلت المفحوصة تعاني من القلق الحاد تجاه هذا الموضوع.

- وأشارت المفحوصة أيضًا إلى أن أمها تؤمن بالعفاريت وبالأشباح والأعمال والسحر، وأضافت المفحوصة إلى أنها بالرغم من ده كله إلا أنها بتحث أمها جدًا جدًا، وفي لحظات أخرى تبقى مش عاوزه تشوف أمها ومش عاوزه تتعامل معها.
- كما ذكرت المفحوصة أنها عانت من الاكتئاب الحاد مرتين، وذكرت أيضًا أيضًا أن امها كانت تعاني أيضًا من الاكتئاب لأن أمها (جدتي) كانت بتقسو علياه بشدة وبتعاملها بقسوة ومن أبيها أيضاً (جدي). وترى المفحوصة أيضًا أن أمها زعلانه ديمًا ولما تحاول المفحوصة التحاور مع أمها تفوجئ بصمت أمها وعدم ردها بل وتغضب منها، ولما تصمت المفحوصة تفوجئ أيضًا بغضب أمها منها وبشكل حاد.
- ملحوظة مهمة: أشارت المفحوصة أنها هي وأمها أصبحوا مرتاحين في الفترة الأخيرة بسبب انشغال الأب عنهم بموضوع إعداده لرسالة الدكتوراه.

جـ) الأخت:

- وهي الشقيقة الكبرى للمفحوصة وتبلغ من العمر (٣٢) عامًا خريجة هندسة بالإضافة إلى أنها مطلقة ولديها ابنة، حيث ذكرت المفحوصة أن علاقتها بأختها الكبرى عادية إلا أنها تشترك مع الأم في تقديم النصيحة لها وباستمرار والخاصة بكيفية تعامل المفحوصة مع خطيبها مثل: خللي بالك من خطيبك.. اوعي تتكلمي كتير معاه علشان مش يفهمك غلط.. اوعي تردي عليه بكلام حلو وإلا يأخذ فكرة غلط عنك. وهو ما جعل المفحوصة تقع في حيرة وقلق بالغين لأنها لا ترغب أن يقول عنه خطيبها بأنها باردة.

د) الأخ:

- وهو الشقيق الأصغر للمفحوصة ويبلغ من العمر (١٩) عامًا، بالإضافة إلى أنه طالب بإحدى الكليات الخاصة، وتنظر المفحوصة للأخ على أنه مش متربي وأن الأب مش مربيه كويس، بالإضافة إلى أنه بيشرب سجائر براحته وبيعمل كل حاجة براحته وبيرجع في أي وقت ومن هنا فإن علاقة الأب بالابن (الأخ) علاقة سيئة، وفي أوقات كثيرة يقوم الأب بطرده من البيت، كما تتجنب المفحوصة الالتقاء بأخيها

لأنه تحرش بها بدنيًا من خلال وضع يده على جسمها هي وأختها وهو ما يشعرها بالقلق وعدم الإحساس بالأمن أو بالحماية أثناء تواجده.

هـ) خطيب المفحوصة:

- هو بمثابة المنقذ للمفحوصة وخاصة أن المفحوصة تعرضت لمرتين للخطبة إلا أنها لم تتم، وترى أنه إنسان كويس، إلا أنها تخشى وتخاف من عدة أشياء منها على سبيل المثال لا الحصر: لما خطيبها يقول ليها: "بحبك" مش بترد عليه لأن أمها تلح وتنصحها ديمًا بأن كده غلط ومن الممكن أن خطيبها يفهمها غلط لو ردت عليه، لأن ده مش جوزها ده مجرد خطيبك يا هبلة، وهو ما أوقع المفحوصة في صراع وحيرة وقلق وضعف الثقة بالنفس.

ز) المفحوصة:

- نتيجة تعرضها للتحرش الجنسي العام والمحارمي وبشقيه (اللفظي والبدني) اصبحت تتعمد أن تهمل في مظهرها وشكلها وصحتها، كما تعمدت أن تقص شعرها حتى لا تبدو جميلة في عين أبيها.
- كما تعتقد المفحوصة أيضًا بأنها السبب الرئيسي في المشاكل بين أبوها وأمها وأنها مصدر الصراع ولهذا عادة ما كانت تترك البيت لساعات طويلة تتجول في الشوارع بدون هدف أو تمكث في المسجد لساعات طويلة أو للذهاب إلى منزل خالها دون علم أسرتها.
- ولما تتعرض المفحوصة لأي مدح أو ثناء تصاب بالفزع والخوف الشديد وتقلق بشدة من أن حد يشكر في شخصيتها حتى ولو كان على الملأ، وفي أحد المرات أثنى رئيسها في العمل على أدائها وقالها: أنت مميزة جدًا في شغلك وهو الأمر الذي أفزعها وأصابها بإسهال شديد.

ونتيجة المعاملة السيئة من الوالدين ومن تعرضها للتحرش الجنسي العام والمحارمي أصيبت المفحوصة بالعديد من الاضطرابات السيكوسوماتك منها ما يلي:

- القولون العصبي، سقوط الشعر، ومعاناتها من القشرة، تعرض الشعر للقصف "أصبح ناشف" بعد أن كان طويل وناعم، صدفيه في يدها تحت الأظافر، وفي الكوع بالإضافة لبعض الإصابات الالتهابات الجلدية، زيادة هرمون اللبن وهو ما جعل "الدورة"

تنقطع وبالرغم من أخذها العديد من الأدوية إلا أنها لا تحقق فائدة تذكر، بالإضافة إلى حالات الصداع التي تتعرض لها من وقت لآخر.

- تشتكي المفحوصة من أحلامها لأنها تتسبب في إيلامها ومن نوعية هذا الأحلام ما يلي: مرة في الحلم رأيت بابا وهو بيغتصبني، حلمت أن في حد اتجوز بناته "جحا أولى بلحم ثورة ذي ما بابا بيقول"، بحلم أني باسقط من أعلى، وحلمت أن في حد بيتحرش بيا، وحلمت أن في ولدين صغار بيضربوني وبعدين أمسكت بواحد منهما وضربته، وبحلم كتير أوي إن عليا امتحان وبفضل طول الليل قلقانه وخايفة.
- تعاني المفحوصة أيضًا من قلة التركيز والسرحان، وتستمر في النوم لساعات طويلة من النهار وعادة ما تستيقظ في الثانية ظهرًا وفي أحيان تظل تتحدث لنفسها وتشعر أنها عاوزه تنتقم من نفسها حيث ذكرت أنها ساعات تجلس وتظل تدعي على نفسها بأمراض كثيرة أوي، وهي بتفتخر بنفسها عند تدعو بمثل هذه الدعوات على نفسها، وفي أحيان أخرى تحس أنها جننت نفسها.
- كما قررت المفحوصة وهي في سن (١٤) عامًا أنها سوف تتخلى عن أنوثتها وجمالها بعد تعرضها للتحرش الجنسي، ومن وقتها بدأت تكره نفسها لدرجة أنها بدأت في إيذاء ذاتها مثل التقطيع في شفايفها وشعرها، هذا من جانب، ومن جانب آخر في أحيان تشعر أنها حلوة وجميلة وفي أحيان اخرى تشعر أنها وحشة (قبيحة) وأصبحت تتعمد الإهمال في مظهرها وشكلها ولبسها علشان تبقى وحشة وتجنب نفسها من الأذى المتمثل في تعرضها للتحرش الجنسي العام أو المحارمي.
- تعرضت المفحوصة لنوبتين من الاكتئاب الحاد بسبب المعاملة الوالدية السيئة، بالإضافة لتعرضها للتحرش الجنسي بشقيه العام والمحارمي.
- القابلية والاستهداف للحوادث من جانب المفحوصة حيث ذكرت أنها تعرضت وبشكل لا إرادي للحرق وللسع من النيران أثناء إعدادها للطعام.
- إصابتها بالفوبيا من لقاء الغرباء وخاصة في المناسبات المواقف الاجتماعية وأصبحت تميل للعزلة وللانطواء أما عن زملاؤها فذكرت أنهم كانوا بيضايقوها ومن ثم فضلت أنها تتجنبهم بقدر الإمكان حتى انقطعت عن العمل تمامًا.
- كما ذكرت المفحوصة أيضًا أنها أحيانًا تشعر بالذنب ومش عارفه سبب لهذا كما أنها

متأكد أنها هتعاقب لكن ليه مش عارفه، كما أهملت العديد من هواياتها المفضلة مثل التمرين في الجيم، وحفظ القرآن الكريم، والقراءة في كتب التنمية البشرية لتقوية الثقة بنفسها.

- معاناة المفحوصة من ضعف الثقة بالنفس ومن الحيرة ومن عدم معرفتها بما هو صحيح وما هو خطأ، ولما اتخطبت كانت بتطلب من ربنا إشارات وعلامات علشان تعرف أن خطيبها (العريس) ده كويس ولا لأ؟ ثم تقول لنفسها إن ده كله كلام فاضي، وهو ما جعلها تفتقد للحاجة للإحساس بعدم الأمن والأمان.
- تعرضت المفحوصة أيضًا للعديد من الاضطرابات النفسية وهو ما جعل الأم تذهب بالمفحوصة للعديد من الدجالين لكي يشفوها وهو ما زاد من حدة الاضطرابات لدى المفحوصة.
- معاناة المفحوصة من عدم اتساق في المعاملة الوالدية من كلا الوالدين ومن تفكك أسري وهو ما زاد من معاناتها وألمها واضطرابها وضعف ثقتها بنفسها وبالآخرين.

وبناء على ما سبق نستطيع أن نستخلص من نتائج المقابلة الإكلينيكية مع المفحوصة ما يلي:

- تعرض المفحوصة للتحرش الجنسي العام (اللفظي والبدني) وللتحرش الجنسي المحارمي (اللفظي والبدني) من الأب والأخ.
- وهو ما أدى إلى معاناة المفحوصة من القلق والإحساس بالخوف وعدم الأمان، ومعاناتها أيضًا من الاكتئاب الحاد وتعاطيها مضادات للاكتئاب، ومعاناتها من الفوبيا من لقاء الغرباء ومن المناسبات ومن المواقف الاجتماعية المختلفة ومن الميل للانطواء والانزواء وعدم الاختلاط بالآخرين وضعف الثقة بهم، بالإضافة إلى معاناتها من العديد من الاضطرابات السيكوسوماتية.
- كما تعمدت المفحوصة أيضًا إيذا ذاتها بشتى الطرق ومنها: الإهمال المتعمد لمظهرها وشكلها وإلى قص شعرها وإهماله تمامًا وإلى إهمال هوياتها وإلى تقطيع شفايفها وشعرها وللنوم لفترات طويلة تمتد للثانية ظهرًا بالإضافة للدعاء على نفسها بأمراض كثيرة أوي.

- معاناتها من التناقض الوجداني تجاه ذاتها ففي أحيان تحس وتشعر أنها حلوة وجميلة ومرات أخرى تحس أنها وحشة (قبيحة) وفي أحيان تشعر أنها تحب ذاتها وفي أوقات كثيرة تشعر أنها بتكره نفسها.
- معاناتها من الإحساس الشديد بالذنب وأنها سوف هتتعاقب إلا أنها مش مدركة سبب لشعورها هذا، وهو ما جعلها تترك المنزل لفترات طويلة تتجول فيها في الشوارع بدون هدف أو وعي أو مكوثها بالمسجد لفترات وساعات طويلة أو ذهابها إلى خالها دون علم أهلها.
- كما أصبحت المفحوصة تعاني من الخوف الشديد تجاه أحلامها لدرجة إحساسها الشديد بالضيق والقلق تجاه هذه الأحلام وازداد الأمر صعوبة بذهابها للدجالين لطلب العلاج تحت إلحاح والدتها.
- وبالإضافة لما سبق كان هناك القابلية والاستهداف للحوادث من قبل المفحوصة حيث تعرضت لمرات كثيرة وبشكل لاشعوري إلى الحرق واللسع من النار أثناء إعدادها للطعام.
- كما تعاني المفحوصة من عدم اتساق المعاملة الوالدية من كلا الوالدين [فالأب معاقب ومسامح ومتحرش والأم معاقبة ومتسلطة ومحبة]، وهو ما أدى بالمفحوصة إلى شعورها بالتناقض الوجداني تجاه كلا الوالدين.
- كانت المفحوصة بمثابة "كبش الفداء" للأسرة والتي اسقطت كل اضطراباتها وصراعاتها على المفحوصة والتي كانت بمثابة المصدر الأساسي للصراع بين الأب والأم، حيث كان الأب يتعمد المدح والغزل للمفحوصة أمام الأم، وكان دائمًا يوجه حديثه للأم (الزوجة) بقوله لها: هو أنت بتغيري منها ولا إيه؟!، وهو ما زاد من حدة المشكلات والاضطرابات لدى المفحوصة والتي كانت بمثابة عرض لأمراض الأسرة.
- معاناة المفحوصة من نشأتها في ظل أسرة شبه مفككة وهو ما جعلها تفقد الثقة في أبيها وأخيها وأمها ومن ثم فقدان الثقة في الآخرين.
- المفحوصة كانت أيضًا بمثابة "فأر تجارب" هي وأخوتها حيث كان الأب يطبق عليهم مفاهيم علم النفس والتحليل النفسي والإيحاء لها بأنها مريضة نفسيًا وهو ما زاد أيضًا من حدة الاضطرابات لدى المفحوصة.

- استخدام أساليب معاملة والدية غير سوية مع المفحوصة وأخوتها بالإضافة إلى الصراعات الظاهرة والمكتومة بين الوالدين وهو ما ألقى بظلاله السيئة على الأبناء جميعًا وبخاصة المفحوصة.

نتائج اختبار رسم الأسرة المتحركة:

أولاً: خصائص الأفراد في الرسم:

- رسمت المفحوصة نفسها مع باقي أفراد أسرتها (الأب، والأم، الأخت، الأخ) وهم جالسين على مائدة مستديرة في وضع دائري وهو ما يعكس التباعد بين أفراد الأسرة، بالإضافة لكونهم جميعًا متساوون بحيث لا يوجد مركز رئيسي للمائدة كما هو الحال في المائدة المستطيلة وهو ما يعني أنه لا يوجد قائد أو ربان لهذه الأسرة وهو ما يعكس الغياب الفعلي والمؤثر بشكل سلبي لأدوار الوالدين، وخاصة فيما يتعلق بعملية التنشئة الاجتماعية للأبناء.
- رسمت المفحوصة كلا من الأب والأخ وهما جالسين بجوار بعضهما البعض ومع هذا لا يعني أنهما متقاربين على المستوى النفسي والانفعالي وإنما هما على العكس تمامًا فهما متباعدان عن بعضهما البعض على مستوى الواقع، فالأب طرد الابن أكثر من مرة ودائمًا على خلاف؛ إلا أنهما مشتركان أو متشابهان في أنهما وكما قالت المفحوصة: ١- كدابين ويأخذوا كافة حقوقهما في الأكل، بالإضافة إلى أنهما عادة ما يلجأون لسرقة الطعام من الثلاجة ولا يهمهم أحد ولا يبقواعلى أحد. ٢- كما اشترك كل من الأب والابن (الأخ) في التحرش الجنسي بالمفحوصة وبالأخت الكبرى ولذا تم رسمهما بجانب بعض في مواجهة ثلاث إناث وهن (الأم، الأخت، المفحوصة).
- بينما رسمت المفحوصة الأم في منطقة وسطى لتكون بمثابة حاجز بين الأختين وبين الأب والأخ هذا من جانب، ومن جانب آخر وضع الأم في منطقة وسطى بينهما وهو ما يشير إلى أن موقف الأم حيادي ومائع وليس لها موقف جراء ما يحدث من الأب والابن تجاه الأختين من تحرش جنسي.
- إلا أن المفحوصة رسمت نفسها بجوار أختها الكبرى وهو ما يعكس مدى قربها سيكولوجيا من أختها وإحساسها بالحماية والأمن معها، هذا من جانب ومن جانب

آخر أنهن على خط واحد في مواجهة التحرش الجنسي من كل من الأب والأخ.

- رسمت المفحوصة نفسها والأذرع ممتدة وهو ما قد يشير إلى رغبتها في التحكم في البيئة [روبرت بيرنس، هارفارد كوفمان، ٢٠١٥: ٣٨]
- كما أن المكان الذي رسمت المفحوصة نفسها فيه كان أبعد موقع من مصدر الطعام -(حيث كان وضع جلوسها على الكرسي بعيدًا عن المنضدة)- أي أنها بعيدة عن الحب الوالدي لأن عدم إشباع الحاجات الأساسية كالطعام = الحب وهو ما يعكس معاناة المفحوصة من تاريخ طويلة من الحرمان العاطفي [روبرت بيرنس، هارفارد كوفمان، ٢٠١٥: ٤٢- ٤٦].
- رسمت المفحوصة نفسها أيضًا في وضع وكأنها تدفع المنضدة بإحدى قدميها لكي ترجع بالكرسي للخلف، وهو ما يشير ويؤكد عنادها وتمردها وعدوانها بشكل عام، كما رسمت الأب وهو يشير بذراعه ناحية الأم (الزوجة)، والذراع الثاني موجه ناحية الابن، وهو ما يشير أيضًا إلى أن الأب يلقي باللوم على الأم نتيجة سلوكيات الابن غير المرغوبة وهو ما يؤدي عادة في نهاية الأمر لطرد الابن.

ثانيًا: على مستوى الأفعال:

- ويتضح فيها اهتمام الأسرة ككل بالتغذية وهو ما يشير إلى حاجتهم جميعًا للحب بشكل أو بآخر.
- كما يتضح أيضًا نفاذ الطاقة النفسية وهو ما يظهر في الصراع بين كل من الأب والأم، بالإضافة إلى رسم الأذرع ممتدة للمفحوصة نحو أخيها وهو ما يعكس التنافس بينها وبين أخيها لأنها ترى أن أخيها يحصل على ما يريد دون أن يقدم شيء، أما هي فلا.. ومن هنا رسمت المفحوصة المنضدة المستديرة كحاجز يفصل بين أفراد الأسرة بهدف تجنب هذه الطاقة النفسية.

[روبرت بيرنس، هارفارد كوفمان، ٢٠١٥: ٦٧]

تلخيص ما ورد في استجابات المفحوصة:

- أن كلتا الأختين (المفحوصة والأخت الكبرى) تعرضن للتحرش الجنسي المحارمي من قبل الأب والأخ.
- اضطراب العلاقة بين الأب والابن وأنهما لا يشتركان في شيء إلا أنهما: كدابين،

ولا يهمهما إلى مصلحتهما حتى ولو على حساب باقي أفراد الأسرة، أنهما تحرشا جنسيًا بالأخت الكبرى وبالمفحوصة.

- لا يوجد دور مؤثر وفعال للأم فهي في منطقة رمادية مائعة تجاه ما يحدث كما أنها مشغولة بمعتقداتها- كما تبين في المقابلة- الخاصة بالتفكير الغيبي والاعتقاد بوجود أشباح وعفاريت، ومن ثم لاحظنا مدى التقارب السيكولوجي بين الأخت الكبرى والمفحوصة لكي يشعرن بالأمن والأمان معًا ليعوضن الغياب السيكولوجي للأم.
- وجود مشاعر تنافسية بين المفحوصة والأخ وهذا راجع إلى أن الأخ يحصل على كافة حقوقه دون أن يقدم شيء وخاصة من الأم يليها الأب في ذلك.
- ومن ثم وجود مشاعر عدائية لدى المفحوصة بالإضافة إلى مشاعر العناد والتمرد لديها، وهذا ربما راجع إلى معاناة المفحوصة أيضًا من الحرمان العاطفي وأنها بعيدة عن الحب الوالدي.
- وجود رغبة من قبل المفحوصة للتحكم في بيئتها.
- غياب الدور الرئيسي والفعلي للوالدين وخاصة فيما يتعلق بعملية التنشئة الاجتماعية للأبناء.
- ظهور الصراع بكافة أشكاله بين أفراد الأسرة جميعًا وخاصة حينما يكونوا مجتمعين معًا.

نتائج اختبار H.T.P الكيفي:

أ) رسم المنزل:

- قامت المفحوصة برسم الوحدة قريبًا من الحافة العليا للصفحة: وهو ما يعكس نزعة المفحوصة إلى التثبيت على التفكير والتخييل بوصفه مصدرًا للإشباع قد يتحقق، وقد لا يتحقق الإشباع من خلال هذا الميكانيزم.
- رسم الباب بشكل جانبي: وهو ما يشير إلى هروب أو خروج وبخاصة حين يظهر المفحوص أن لمثل هذا الرسم صفة ما وهي عدم قابلية ملحوظة للإتاحة، وهو ما تم تبينه بالفعل من خلال المقابلة الإكلينيكية مع المفحوصة والتي عادة ما كانت تخرج وتهرب من البيت للجلوس في المسجد أو للإقامة في منزل خالها.

- رسم خط أفقي يفصل بين الأدوار يشير لوجود اضطرابات سيكوسوماتية وهو ما تعاني منه المفحوصة بالفعل.
- رسمت المفحوصة شجيرات بصورة غير منتظمة وعلى جانبي الممشى: وهو ما يشير إلى تعبير عن قلق خفيف على مستوى الواقع ومحاولة شعورية لتصريفه وضبطه.
- استخدام المفحوصة للحافة العلوية للصفحة: ومع ان هذا نادر الاستخدام في رسم المنزل إلا أنه يشير إلى انحسار خطير من الواقع.
- كما رسمت المفحوصة النوافذ خالية من أطر ألواح زجاجية: وهو ما يشير أيضًا إلى عدوانية وحالة من الانزواء بالإضافة إلى شبقية فمية أو شرجية. [لويس ملكيه، ٢٠٠٠: ٣٣٧-٣٥٢]

ب) رسم الشجرة:

- اتساع الجذع عند القاعدة مع تناقص سريع في العرض: يشير إلى بيئة مبكرة ينقصها الدفء والتنبيه السوي مما ينتج انكماشًا في نضج الشخصية.
- رسم جذع كبير: وهو ما يشير أيضًا بأن البيئة مقيدة مع نزعة إلى الاستجابة العدوانية في الواقع أو على مستوى التخييل.
- كما رسمت المفحوصة أيضًا الشجرة بحجم كبير: وهي عادة ما تمثل مشاعر المفحوصة نحو مكانتها أو تخيل مكانة مرغوبة في مجالها السيكولوجي (ملحوظة: قد يكون السلوك الظاهر للمفحوصة مختلف تمامًا).
- انحناء الشجرة إلى اليمين: وهو ما يشير إلى عدم اتزان الشخصية بسبب الخوف من التعبير الانفعالي الصريح يصاحبه عادة تأكيد زائد على الإشباع الذهني وهو ما يعكس أيضًا حالة من التثبيت على المستقبل أو رغبة في نسيان ماضي غير سعيد تمامًا.
- كما كان هناك تأكيد زائد من جانب المفحوصة على الفروع جهة اليمين: وهو أيضًا ما يشير إلى عدم اتزان في الشخصية نتيجة نزعة قوية جدًا لتجنب أو لتأجيل الإشباع الانفعالي والحصول بدلاً منه على الإشباع من خلال المجهود الذهني ويدل ذلك على صراع وانطوائية.

- فروع لا تقفعل في نهايتها: تشير إلى محاولة المفحوصة لضبط قدرتها للتعبير عن بواعث محدودة.
- رسم المفحوصة للشجر في شكل ثقب مفتاح: وهو ما يعكس دفعات عدائية قوية لديها بشكل ما، وهو ما ظهر بوضوح أيضًا في رسمها لأحد الفروع بشكل ثنائي البعد، وهو ما يشير أيضًا إلى عدائية قوية.
- كما قامت المفحوصة برسم عصفورين وبيض العصفورين: وهو ما يشير إلى رغبة المفحوصة لتكوين أسرة مستقبلاً والانطلاق إلى حياة مستقلة عن الأسرة الحالية وهو ما ظهر بوضوح أيضًا من خلال المقابلة الإكلينيكية مع المفحوصة. [المرجع السابق، ٢٠٠٠: ٣٥٤- ٣٥٧]

جـ) رسم الشخص:

- عدم رسم الأذنين مع التأكيد على الوجه: يشير إلى إمكانية هلاوس سمعية تعاني منه المفحوصة.
- رسم الأصابع كبيرة ومدببة: عدواة أو محاولات شعورية لقمع دفعات عدوانية لدى المفحوصة.
- زيادة التأكيد على الثديين: وهو عادة ما يشير إلى تثبيت او نقص النضج واعتمادية على الأم.
- كما رسمت المفحوصة جذع كبير الحجم: وهو ما يشير إلى وجود بواعث كثيرة غير مشبعة قد تكون المفحوصة واعية بها بشدة.
- كما قامت المفحوصة أيضًا بالتظليل الشديد للحزام: وهو ما يعكس صراع شديد بين التعبير عن الجنس والحاجة إلى ضبطه، وهو ما ظهر بوضوح أيضًا من خلال زيادة تأكيد المفحوصة على الخصر (خط الوسط) ويؤكد النتيجة السابقة من حالة الصراع الشديدة لدى المفحوصة بين التعبير عن بواعثها الجنسية وبين ضبطها.
- رسم ذراعان عريضان: شعور أساسي بالقوة للكفاح، أما عن نقص التأكيد على الذقن من جانب المفحوصة فهو عادة ما يشير إلى الشعور بالعجز (غالبًا ما يكون اجتماعيًا أكثر منه جنسيًا).

- وبالنسبة لتأكيد المفحوصة على الخطوط المحيطة للرأس: فتشير عادة إلى جهود قوية للحفاظ على الضبط في مواجهة أخيلة مزعجة أو يمكن أن تكون وسواس أو هواجس، كما رسمت المفحوصة أيضًا الرجلان عريضتان في القاعدة وهو ما يعكس الشعور بعدم الأمن.
- قامت المفحوصة أيضًا برسم الشعر مظللاً تظليلاً ثقيلاً: وهو ما يعكس حالة القلق لدى المفحوصة سواء على مستوى التفكير أو التخييل.
- أما عن عدم رسم خط قاعدة العنق: فهو ما يشير عادة إلى سريان حر غير توافقي للبواعث الجسمية الأساسية مع احتمال نقص الضبط.
- التأكيد الزائد على الفم من قبل المفحوصة: يشير إلى تثبيت أو نقص النضج، وغالبًا ما تكون تعبيرًا عن مشاعر الذنب أو القلق الناش عن دفعات فمية شبقية أو فمية عدوانية.
- كما رسمت المفحوصة العديد من التفاصيل في القدمين: وهو ما يشير إلى خصائص وسواسية مع مكون أنثوي قوي.
- أما عن رسم المفحوصة للكتفان فكانا ذات حجم كبير نوعًا ما: وهو ما يشير إلى الاهتمام الزائد بالقوة، كما كان رسم الكتفان مربعان بزوايا حادة: وهو ما يشير بدوره إلى دفاعية زائدة واتجاهات معادية [المرجع السابق، ٢٠٠٠: ٣٥٩-٣٦٥].

ملحوظة مهمة:

- أثناء رسم المفحوصة للشخص عقلت قائلة: "إيه ده أنا جايه ارسم بنت طلع ولد" وأضافت قائلة: "أنا عالعموم ببقى كده لما أكون خارج المنزل حيث رسمت شعرها مقصوص ورسمت وجهها بدون زينة ورسمت بلوزة مقفولة"، كما لم ترسم الثديين مما يشير للخوف الشديد من إبراز أنوثتها في الخارج أو خارج المنزل خوفًا من التحرش.
- أما في رسمتها الثانية للبنت علقت قائلة: "أنا ببقى كده لما أكون في البيت" ورسمت نفسها بكامل زينتها بفستان مفتوح من أعلى الصدر.
- وفي ذلك يشير [صفوت فرج، ١٩٩٢: ٣١] إلى أن المفحوصة هنا مشغولة

بمشكلة الهوية الجنسية والتمايز الجنسين إلا أن الأمر الأكيد هنا هو أن المفحوصة تخشى من التعرض للتحرش الجنسي في الأماكن العامة، فتميل إلى إخفاء أنوثتها بشتى الطرق حماية لنفسها من ناحية ولتتجنب المضايقات أو المعاكسات من ناحية أخرى، وهو ما يعكس بدوره حالة الصراع الشديدة التي تعاني منها المفحوصة.

تلخيص لما ورد في استجابات المفحوصة:

- التثبيت على التخييل بوصفه مصدرًا للإشباع نتيجة وجود بواعث كثيرة غير مشبعة.
- معاناة المفحوصة من حالة صراع شديدة بين بواعثها الجنسية وبين ضبطها، بالإضافة إلى الشعور بالعجز والذي يكون عادة اجتماعيًا اكثر منه جنسيًا.
- بيئة ينقصها الدفء مصحوبة بعدم الإحساس بالأمان والناتج من الخوف الشديد من التحرش بها جنسيًا وخاصة في الأماكن العامة.
- نقص النضج والاعتمادية الشديدة على الأم، بالإضافة إلى معاناة المفحوصة من بعض الاضطرابات السيكوسوماتك.
- وجود نزعات عدوانية لدى المفحوصة سواء على مستوى الواقع أو على مستوى التخييل.
- معاناة المفحوصة من قلق شديد سواء على مستوى الواقع أو التخييل .
- اهتمام المفحوصة بالمستقبل كمحاولة لنسيان ماضي غير سعيد، ومحاولة الاستقلال والانفصال عن الأسرة من خلال الزواج والاستقرار وتكوين أسرة خاصة بها.

نتائج اختبار تفهم الموضوع (التات):

نظرة المفحوصة للبيئة الخارجية (العالم الخارجي):

أغلب القصص جاءت قصيرة ومعبرة عن معاناة المفحوصة من الخوف والقلق نتيجة ما تعرضت له من تحرش جنسي عام ومحارمي حيث ظهرت البيئة بوصفها مهددة ومحبطة وخطرة وغير آمنة، وهو ما عبرت عنه العديد من القصص على البطاقات التالية: [في نسر أسود وشكله غبي ومخيف وعاوزه يدخل في النافذة المفتوحة (19)، ياريت كنت ولد علشان

أخلص من التحرش ده (9GF)، راجل ليه خطه شريرة وعايز البنت دي تشترك معاه فيه (6GF)، أفلام رعب وده منحدر وفيه تمساح عاوز يرجع للوحل (11)، شارع طويل وكله زحمه ومظلم ومخيف (20)].

كما عكست باقي القصص أيضًا بيئة محبطة وغير مشبعة للاحتياجات الأساسية لدى المفحوصة كالحاجة للأمن وللحماية والأمان، والحاجة للحب والجنس والزواج، والحاجة إلى الاستقرار الأسرية، والحاجة إلى الثقة بالذات وتقدير الذات، وهو ما يؤدي بدوره إلى أن تستغرق المفحوصة في التخييلات بهدف الإشباع الهلوسي للرغبات والاحتياجات غير المشبعة وهو ما ظهر في البطاقات التالية [واحد قاعد في سجن أو مستشفى ينظر من النافذة ودي الحاجة الوحيدة التي تعطيه الأمل، وهو يشبهني كثيرًا والنافذة دي هي بمثابة الزواج اللي هيخلصني من كل ده" (14)، واحد مستني مركب علشان ينط فيه ويهرب (17GF)، الوحش هينقذ الأميرة الرومانسية في الأخر (11)].

واقع محبط:

أظهرت غالبية القصص مدى اصطدام المفحوصة بالواقع المؤلم والمحبط والمهدد وغير الأمن والرغبة الشديدة من جانب المفحوصة في تجنبه والهروب والانسحاب منه بعيدًا عنه سواء بأحلام اليقظة أو بالتخييلات [واحد قاعد في السجن أو في المستشفى يعاني من الحزن وشكله كده هيطلع من البلكونة هينتحر أو يمشي، بس لو نط رجله تتكسر (14)، واحد مستني مركب علشان ينط فيها ويهرب من جحيم الوالدين (17GF)، البنت دي ليها أحلام كثيرة وطموحات كبيرة بس بدون أمل وتعاني من الإحباط واليأس (2)، واحدة وراها غسيل ومهمومة (8GF)، شارع طويل وكله زحمة ومظلم ومخيف (20)، بيت عليه ثلج وفي نسر أسود وشكله غبي ومخيف وعاوز يدخل من النافذة المفتوحة (19)، ياريت كنت ولد علشان أخلص من التحرش وأرجع الساعة الثانية صباحًا ذي أخويًا (9GF)، البنت شايلة المسئولية ومستسلمة للموضوع ده (7GF)، القط والفأر بيتخانقوا وفي الأخر يتصالحوا ذي بابا وماما والبنت دي تتمنى أن تتزوج لكي تنفصل عنهما وتكون حياة سعيدة وتنجب ولد وبنت علشان تعرف تكلمهم (16)].

الاحتياجات الأساسية:

عكست غالبية القصص العديد من الاحتياجات الأساسية وغير المشبعة لدى المفحوصة

كالحاجة إلى الاستقرار والدفء الأسري بين الوالدين [القط والفأر بيتخانقوا وفي الأخر يتصالحوا "لتعكس العلاقة غير المستقرة بين الوالدين بما فيها من شد وجذب ولذا فهي –أي المفحوصة– تتمنى الزواج لكي تنفصل عنهما" (16)، بيت عليه تلج ومش عارفين يدخلوا من الباب أو يخرجوا (19)، بابا وماما في خناق علطول وبابا يقولها: هاقتلك، وماما بتخنق اللي قدمها (18GF)، واحد مستني مركب علشان ينط فيها ويهرب من البوليس "أبويا وأمي" (17GF)، واحد قاعد في السجن أو في المستشفى "ذي البيت وعاوزه أهرب منه بالجواز" (14)، اتنين عواجيز "زوج وزوجته" شكلهما بيحبوا بعض ومتفاهمين وكل عيالهم اتجوزوا "دول ذي بابا وماما بس بابا بقى عصبي أوي وماما طول عمرها تشتكي من بابا وبيتخانقوا كتير وبعدين بابا يقولها: بحبك" (10)، ودي واحدة اكتشفت أن جوزها خانها وهتسيبله البيت وهتمشي (3GF)، الأم دي في ملكوت تاني لوحدها ومالهاش دعوة بحد (2)].

بالإضافة أيضًا للحاجة للأمن وللحماية والإحساس بالأهمية [ده ولد شكله وحيد علشان الاهتمام عليه كتير (5)، ياريت كنت ولد علشان أخلص من التحرش (9GF)، واحد هربان من البوليس (17GF)، واحد قاعد في السجن أو في المستشفى (14)، وش غول متغطي (11)]، والحاجة إلى تقدير الذاتي [أخوها الصغير ودي البنت اخته اللي شايله همه ومتحمله المسئولية عنه وأمها مش مقدرة ده وشايفها حاجة عادية (7GF)].

كما كانت هناك الحاجة إلى الحب وللجنس وللزواج وللحرية والانطلاق –[ي الأميرة وهناك من ينقذها (11)، وش غول (وحش) بيخوف بس في الأخر الأميرة تستلطفه (11)، هي عاوزه واحد بيفهمها (2)، زوج وزوجة شكلهما بيحبوا بعض (10)، عليه امتحان ومهموم ومش بيعرف يقرأ النوتة أزاي "أموت وأعزف" باكره النوتة وهيفضل قلقان أو يذاكر (1)، يا ريت كنت ولد علشان أخلص من التحرش وأرجع في الثانية صباحًا ذي أخويا (9GF)، الرجل ده معتقد أن البنت دي مش عذراء (3MF)، هو عينه على هدف وعاوز يعمل حاجة وهي بتبص له ومش عارفه هي عايزه إيه (14)]، وأخيرًا الحاجة إلى من يسمع أو ينصت لها [بنت تتمنى الجواز وتكون حياة سعيدة وتنجب ولد وبنت علشان تعرفم تكلمهم (16)].

صورة الذات:

جاءت صورة الذات مضطربة ومشوهة وقلقة وتعاني من الخواء النفسي ومن الشعور بالعجز وقلة الحيلة وهو ما ظهر واضحًا في العديد من القصص [واحد قاعد في سجن أو مستشفى ودي النافذة الوحيدة اللي يبص منها تلخصيًا للحزن وشكله هيطلع من البلكونة لينتجر ولو نط رجله تتكسر (14)، أبوه قال لابنه: أختك دي مريضة (7GF)، البنت دي ليها طموحات وأحلام كتيرة بس بدون أمل وهي بتعاني من الإحباط واليأس (2)، شابه شكلها وراها غسيل ومهمومة وخايفة من المستقبل (8GF)، عليه امتحان ومهموم ومش بيعرف يقرأ النوتة إزاي (1)، بيت عليه تلج ومش عارفين يدخلوا من الباب أو يخرجوا (19)، يا ريت كنت ولد علشان أخلص من التحرش وأرجع البيت في الثانية صباحًا ذي أخويا (9GF)، الوالد ده شكله وحيد علشان الاهتمام عليه كتير والأم قلقانه عليه (5)].

رؤية النماذج الوالدية والاستجابة لها:

اتسمت النماذج الوالدية في غالبية القصص بحالة من التسلط والتقييد وكانت الاستجابة من قبل المفحوصة أما بالهروب منهما – وهو ما حدث بالفعل حيث هربت المفحوصة واحتمت في منزل خالها أو بالتجوال لساعات بدون هدف أو المكوث بالساعات في المسجد– أو بالزواج والاستقلال والانفصال عنهما [واحد مستني مركب علشان ينط فيها ويهرب من البوليس "بابا وماما" (17GF)، واحد قاعد في السجن أو في المستشفى "ترى المفحوصة أنها بالفعل مسجونة ومنتظرة الجواز اللي هيخلصها من كل ده" وأنه هيطلع من البلكونة لينتحر ولو نط رجله تتكسر (14)].

كما كانت هناك حالة من التناقض الوجداني تجاه الوالد [وش غول (وحش) لكن الأميرة في الأخر تستلطفه (11)، الأمير والوحش والوحش ده هيطلع طيب في الأخر (9GF)، واحد في المقابر شكله خايف مش متعظ من اللي ماتوا "شايفة بابا" (15)]، وأيضًا كانت هناك حالة أيضًا من التناقض الوجداني تجاه الأم [البنت في حالة خناق مستمر مع أمها والبنت دي في حيرة وقلق (12F)، عجوزة متصابية مش عايشه سنها وأختها بتسألها هو أنت بتعملي كده ليه؟! (9GF)، البنت شايلة مسئولية أخيها وأمها مش مقدرة ده وشايفاها حاجة عادية والبنت مستسلمة تمامًا (7GF)، البنت في حد بيتحرش بيها والأم مالهاش دعوة بحد كأنها ملكوت لوحدها (2)، دي واحد قلقانة على ابنها (5)].

العلاقة بين الوالدين:

اتسمت العلاقة بين الوالدين بحالة من الشد والجذب المتواصل [قط وفأر بيتخانقوا وفي الأخر يتصالحوا وبنتهم تتمنى أن تتجوز لكي تنفصل عنهما وتكون حياة سعيدة (16)، اتنين عواجيز بيحبوا بعض ومتفاهمين وأولادهم اتجوزوا- على فكرة بابا بقى عصبي أوي وماما طول عمرها تشتكي من بابا وهما بيتخانقوا كتير وبعدين بابا يقولها: بحبك (10)].

نموذج الأخوة:

اتسم نموذج الأخ الأصغر في غالبية القصص بالسلبية وسوء الأدب وعدم المسئولية وبالاعتمادية على الأخت والتي تحملت مسئوليته كاملة كبديلة للأم [ده أخوها الصغير وأخته تقريبًا شايله همه وشايله المسئولية. إلا أن أمها مش مقدره اللي بتعمله ابنتها تجاه أخيها اللي مش متربي علشان أبوه مش مربيه (7GF)]، بالإضافة للغيرة وللتنافس مع أخيها [يا ريت كنت ولد مثله علشان أرجع البيت متأخرة زيه في الثانية صباحًا (7GF)]، بينما لم يظهر أي أثر لوجود الأخت في باقي القصص وهو ما ظهر بالفعل في المقابلة الإكلينيكية حيث ذكرت المفحوصة أن علاقاتها بأختها الكبرى بأنها عادية.

الصراعات والضغوط التي تعاني منها المفحوصة:

تتضح صراعات المفحوصة في غالبية القصص بين الحاجة للحب وللجنس وبين الخوف من الخطيئة [وش غول (وحش) متغطي وفي الأخر الأميرة تستلطفه إلا أنها تقرر أنها ترجعه تاني للمستنقع (11)، رجل شرير وعايز البنت دي تشترك معاه في قتل المرأة وهي مش هتوافق وممكن توافق لو ضغط عليها (6GF)].

بالإضافة إلى الصراع بين الهو ID والأنا الأعلى Super Ego وهو ما يعكس حدة الصراع بين التخييلات الجنسية وبين تفعيلها مما يعكس ضعف كفاءة الأنا Ego وعدم قدرته على حل الصراعات الدارة بين الهو والأنا الأعلى، وخاصة فيما يتعلق بالرغبات الجنسية [عليه امتحان ومهموم ومش بيعرف يقرأ النوتة إزاي وهو هيفضل قلقان أو يذاكر (1)]، وهو ما ظهر واضحًا في المقابلة الإكلينيكية مع المفحوصة حيث ذكرت عندما حاولت مشاهدة د/ هبة قطب- منعتها أمها ولما ذهبت إلى خالها وشاهدت البرناج وفيه راجل مطلع منديل ملطخ بالدماء ومن وقتها وهي تعاني من القلق الشديد تجاه هذا الأمر.

أما عن الضغوط التي تعاني منها المفحوصة فقد اتضحت في القصص التالية [عليه امتحان ومهموم ومش بيعرف يقرأ النوتة إزاي (1)، الابنة في حيرة وقلق من الهموم اللي حواليها (12F)، شابة شكلها وراها غسيل ومهمومة (8GF)، والقلق من الضغوط الخاصة بالتحرش وخاصة في البطاقات (17GF, 3MF, 6GF, 4, 2, 11)]، وهو ما أدى بها إلى مزيد من القلق والترقب والحذر والهروب سواء من خلال النوم أو بالاستهداف للإصابة أو بالاضطرابات السيكوسوماتية وهو ما ظهر واضحًا وجليًا في المقابلة الإكلينيكية مع المفحوصة.

القلق:

جاءت غالبية القصص معبرة عن الخوف والقلق الناتج عن عدم الإحساس بالأمن والأمان [في نسر شكله غبي وأسود هيدخل من النافذة (19)، مستنى اتوبيس والشارع طويل وزحمه وضلمة (20)، دي سلسلة من أفلام الرعب وده منحدر وفيه تمساح عاوز يرجع للوحل (11)، بيت عليه تلج ومش عارفين يدخلوا من الباب أو يخرجوا (19)]، بالإضافة إلى القلق الناتج من الجنس ومن فقدان عذريتها [عليه امتحان ومهموم ومش بيعرف يقرأ النوتة إزاي وهيفضل قلقان أو يذاكر (1)، الزوج اعتقد أن زوجته مش عذراء وشكله كده مش هيسيبها أو هيعملها فضيحة (3MF)] وهو ما عبرت عنه المفحوصة في المقابلة الإكلينيكية حينما حاولت مشاهدة برنامج د/ هبة قطب وأمها منعتها ولما شاهدت البرنامج في منزل خالها وشاهدت شخص يخرج منديله ملطخ بالدماء، وهو ما أصابها بالرعب والقلق الشديدين.

كما كان هناك قلق ناتج من الخوف من المستقبل ومن تحمل المسئولية ومن مواجهة الضغوط [البنت دي تعاني من الحيرة والقلق من الهموم اللي حواليها (12F)، شكلها وراها غسيل ومهمومة وهي متجوزة وخايفة من المستقبل (8GF)، ده أخوها والأخت هي اللي شايله همه ومتحملة المسئولية والبنت مستسلمة للموضوع ده وأمها مش مقدرة لها ذلك (7GF)]، بالإضافة أيضًا للقلق الناتج من الخوف من الوحدة والعزلة [واحد قاعد في السجن أو المستشفى ودي النافذة وهي الحاجة الوحيدة اللي يبص منها وشكله هيطلع من البلكونة لينتحر أو ليمشي ولو نط رجله تتكسر (14)، شكله وحيد علشان الاهتمام عليه كتير (5)].

أما باقي القصص فقد جاءت غالبيتها معبرة عن الخوف والقلق من الذات ومن الآخرين

ومن المواقف المتخيلة والخاصة بالجنس العام والمحارمي، ومن فقدان العذرية وهو ما ظهر في البطاقات (17GF, 6GF, 3MF,4, 2, 11)، وهو ما عبرت عنه أيضًا أن أغلبية القصص جاءت قصيرة نتيجة للكف الناتج بدوره من القلق والانشغال بالتخييلات.

اضطراب الأوديب:

وهو ما يتضح في استجابة المفحوصة في القصص التالية [أختان واحدة فيها عجوزة (الأم) والثانية شابة وهذه الشابة عايشة حياتها وسنها أما العجوزة فهي متصابية ومش عايشة سنها (9GF)، راجل ليه خطة شرير (عاوز يقتل مراته) وعايز البنت دي تشترك معاه وهي بتبص بكل براءة وتقوله إزاي تظن فيا كده أني ممكن أقتل أو أسرق أو أنصب، وهي مش هتوافق ولكن الرجل يقولها: فكري وممكن توافق لو ضغط عليها (6GF)، ويتضح في هذه القصة أيضًا عقدة الخصاء، الست دي خايبة واكتشفت إن جوزها خانها وهتمشي وتسيبه (3GF)، خناق مستمر بين الأم والابنة أو بين القديم والجديد (12F)، الأخت شايلة مسئولية أخيها كبديلة للأم اللي مش مقدرة ده لابنتها (7GF)، الأم دي مالهاش دعوة بحد وكأنه في ملكوت لوحدها (2)].

حسد القضيب:

وهو ما اتضح في استجابات المفحوصة في القصص التالية [أب بياخذ رأي ابنه في أخته، إلا ان الأب أجاب وقاله: دي مريضة، ولد فرحان بجماله اوي وبيرقص (2)، يا ريت كنت ولد علشان أرجع البيت متأخرة ذي اخويا في الثانية صباحًا (9GF)].

السمات الهستيرية:

وهو ما ظهر في استجابات المفحوصة في البطاقات التالية [إيه الصورة الوحشة دي (3GF)، لا أحب الثلج بس المنظر عاجبني (19)، غول ووشه (وجهه) متغطي بس في الأخر الأميرة تستلطفه (11)].

الاكتئاب:

وهو ما عبرت عنه المفحوصة في القصص التالية [واحد قاعد في السجن أو في المستشفى ودي النافذة وهي الحاجة الوحيدة اللي بيبص منها وده تلخيص للحزن وشكله كده هيطلع من البلكونة (هينتحر أو هيمشي) ولو نط هتتكسر رجله (14)، شابه شكلها وراها

غسيل ومهمومة (8GF)]، بالإضافة إلى قصر وخلو القصص من مشاعر الود والدفء والحب المتبادل بين الأشخاص.

الغرائز الجزئية الجنسية:

- النظارية: [لا أحب الثلج بس المنظر عاجبني (19)، رجل ليه خطة شريرة والبنت دي بتبص ليه بكل براءة وتقوله إزاي تظن فيا كل الظنون دي، شابه عايشة سنها وهي بتقرأ (9GF)، واحد قاعد في المستشفى أو في السجن ودي النافذة اللي بيبص فيها وهي الحاجة الوحيدة اللي فيها أمل (14)، هو عينه على هدف وعاوز يعمل حاجة وهي بتبص عليه (4)، هي ماسكه كتاب وبتقرأ فيه (2)، بتبص للولد اللي فرحان بجماله أوي وبيرقص (2)]، وهو ما ظهر واضحًا في المقابلة الإكلينيكية أنها كانت ترغب وبشدة في مشاهدة برنامج هبة قطب، لكن أمها منعتها وحينما ذهبت لمنزل خالها شاهدت البرنامج وفيه راجل يطلع منديله ملطخ بالدماء (صدمة المشهد الأولي) وهو ما أصابها بحالة من الفزع والقلق الشديدين والإحساس بالذنب.
- المازوخية: [البنت شايلة المسئولية ومستسلمة للموضوع ده (7GF)، البنت دي ليها طموحات وأحلام كبيرة بس بدون أمل وتعاني من الإحباط والياس (2)، واحد قاعد في سجن أو مستشفى (14)]..

ميكانيزمات الدفاع:

- الإسقاط [دي واحدة اكتشفت إن جوزها خانها (3GF)، راجل ليه خطة شريرة وعايز البنت دي تشترك معاه وهي تقوله: إزاي تظن فيا كل الظنون دي (6GF)].
- إنكار [دي أم والولد ده مش ليه اب علشان أبوه مش موجود (5)، وهو ما يمثل إنكار وجود الأب على المستوى السيكولوجي، البنت دي عايزة واحد يفهمها ومع ذلك هناك واحد واقف أمامها بس مش شايفه (2)].
- تبرير [راجل ليه خطة شريرة ويقترح على البنت دي ان تشترك معاه ومش هتوافق وممكن توافق لو ضغط عليها (6GF)].
- نكوص [واحد مستنى مركب علشان ينط فيها ويهرب (17GF)، عجوز متصابية ومش عايشة سنها (9GF)].
- الكبت: [يتحلم بالعجله وهي نايمة "نفسي يكون عندي عجله، عملتها مرة وركبت العجلة، يا

ريت كنت ولد علشان أرجع متأخرة ذي أخويا وأعمل كل حاجة (9GF)].

- توهم القدر المطلقة [وهناك من ينقذ الأميرة الرومانسية الجميلة وفي الأخر تستلطف الوحش "الجميلة والوحش" (11)، لكن الوحش طلع طيب في الأخر (6GF)].

التخييلات الجنسية والإحساس بالذنب:

عكست بعض القصص العديد من المضامين الخاصة بالتخييلات الجنسية لدى المفحوصة ومنها ما يلي (واحد عليه امتحان ومهموم ومش بيعرف يقرأ النوتة إزاي "أموت وأعرف أقرأ النوتة" والولد هيفضل قلقان أو هيذاكر (١)، البنت دي خايفة من الجواز (GF٨)]، بالإضافة إلى التخييلات الجنسية ذات الطابع المحارمي [راجل ليه خطة شريرة وعايز البنت دي تقتل مراته معاه وهي مش هتوافق وممكن توافق لو ضغط عليها (GF٦)، الرجل ده عينه على هدف وعاوز يعمل حاجة وهي بتبص له ومش عارفه هي عايزه إيه (٤)، الأميرة والوحش بس هي تستلطف الوحش في الأخر (GF٦)]، كما كانت هناك تخييلات جنسية بفقدان عذريتها [الرجل معتقد أنها فقدت عذريتها وشكله هيعملها فضيحة ذي بنت ليل غفران في مسلسل ابن حرام (MF٣)] وهو ما ظهر واضحًا وجليًا في المقابلة الإكلينيكية حيث أشارت المفحوصة إلى أن أبيها دائمًا ما كان يقول ليها: "أنا مش واثق فيك أصلاً، أنت مش مؤدبة".

أما عن الإحساس بالذنب الناتج من هذه التخييلات [البنت هتروح السجن لما اشتركت مع الرجل الشرير (GF٦)، وهو ما يوضح حاجة المفحوصة أيضًا للعقاب، واحد في المقابر شكله مش متعظ من اللي ماتوا (١٥)، واحد قاعد في السجن أو المستشفى، وشكله هيطلع للبلكونة لينتحر أو ليمشي ولو نط رجله هتتكسر (١٤)، واحد مستني مركب علشان ينط فيها علشان هربان من البوليس "الوالدين" (GF١٧)، شكله هيعملها فضيحة ومش هيسبها (MF٣)].

عناوين القصص:

جاءت غالبية عناوين القصص معبرة عما تعانيه المفحوصة من خوف وقلق شديدين بالإضافة للترقب والفزع والرعب الذي هو نتاج تعرضها للتحرش الجنسي العام والمحارمي، بالإضافة إلى قلقها الناتج من التخييلات الجنسية والتخييلات المرتبطة بعذريتها كما يلي [عمود نار (٢٠)، امتحان (١)، لوحة تشكيلية (١٩)، أفلام رعب (١١)، الأمل (١٤)،

الأميرة والوحش (GF٦)، المسئولية (GF٧)، الجميلة والوحش (٥)، البؤساء (GF٣)، ليلى في مسلسل ابن حرام (MF٣)] لتعبر عن حالة الاضطراب والتناقض النفسي الشديدين.

مضمون ومحتوى القصص:

احتوت أغلب القصص على المضامين التالية: اضطراب العلاقة الوالدية واتسامها بحالة من الشد والجذب وذلك على البطاقات التالية:[4 -5 -10 -16 -19 -3GF -18GF]، ومن القلق والفزع من تعرضها للتحرش الجنسي العام والمحارمي [17GF -2 -4 -3MF -6GF]، ومن تخييلات جنسية [11 -1 -2 -3GF -8GF]، ومن تخييلات جنسية محارمية [3MF- 4 -6GF] ومن تخييلات مرتبطة بفقدان عذريتها [3 -11GF، 6GF]، ومن علاقات أسرية ينقصها الود والدفء كما أنها تتسم بالتقييد [19 -14 -9GF -17GF]، ومن اضطراب العلاقة مع الأم والتي تتسم بالتناقض الوجداني تجاهها [18GF, 12F, 17GF, 9GF, 6GF, 7GF, 2] ومن دور المجتمع في تبني النموذج الذكوري وتفضيله عن النموذج الأنثوي والتقييدات التي يضعها لها مع تحميله للأنثى لكل ما تتعرض له من إيذاء أو عدوان أو تحرش ومن ثم رؤية المفحوصة لكل من البيت والمجتمع على أنهما سجن كبير وتمنيها أن تكون ولد لتتخلص من التحرش وذلك على البطاقات التالية: [9GF، 6GF، 7GF، 2، 14، 17GF]، ومن واقع مؤلم وغير أمن [GF١١، 20، 2، 14، 17GF]، ومن عدم الثقة بالذات [5، 2، 3MF، 6GF]، ومن الإحساس بالذنب والحاجة للعقاب [6MF، 3MF]، ومن الحزن والألم [17GF, 14].

كما جاءت أغلب القصص قصيرة وخالية من مشاعر الود والدفء ومليئة بمشاعر القلق والخوف والترقب والحذر وهو ما عبرت عنه نهايات القصص من واقع محبط ومهدد وخطر وغير آمن وبيئة ينقصها الود والدفء والحب، وهو ما دفع المفحوصة للميل إلى الانطواء والعزلة والانسحاب.

الزمن الكلي، **زمن الرجع**، **زمن التوقف**:

كان متوسط الزمن الكلي للقصة يتراوح من (٣: ٥) دقائق، ومتوسط زمن الرجع من (١.٥: ٢) ثانية، وزمن التوقف من (١٠: ٢٠) ثانية، وهو ما يعكس حالة الكبت لدى المفحوصة والذي هو نتاج التنشئة والمعاملة الوالدية [الأب: أوعي تقولي لخطيبك، أنت قولتي إيه عند الدكتور في الجلسة، وكذلك الأم والأخت الكبرى] والتي تتسم بالتقييد وعدم

الاستقلال، بالإضافة إلى حالة القلق والترقب والحذر الناتجة من جراء تحرشها الجنسي العام والمحارمي.

نتائج اختبار الروشاخ:

أ) العلاقات الأساسية:

- بلغ المجموع الكلي لعدد الاستجابات (٥٠) استجابة، وهو ما يعني أن المفحوصة تقع في المدى السوي أو العادي، بالإضافة إلى أن ارتفاع عدد الاستجابات من (٥٠) فأكثر تشيع لدى الأفراد الأذكياء.
- كما بلغ متوسط زمن الاستجابة (١٨.٧) ثانية، وهو ما يعني أيضًا أن المفحوصة تقع في المدى السوي أو العادي.
- بينما كان متوسط زمن الرجع للبطاقات غير الملونة (٤.٤) ثانية، أما متوسط زمن الرجع للبطاقات الملونة فكانت (٩.٨) ثانية، وهو وجود صدمة لون أي معاناة المفحوصة من الاضطرابات الوجدانية أو الانفعالية.
- وكانت نسبة ش%: (٨٠%) وهو ما يدل على نقص في التلقائية الانفعالية (انكماش عصابي) وهو ما أكدته أيضًا نسبة

$$\frac{\text{ش مع + ش + ش ظ}}{\text{المجموع الكلي لعدد الاستجابات}} \times ١٠٠ = (٨٤\%)$$

أي أن المفحوصة غير قادرة على التعامل مع الآخرين بشكل تلقائي نتيجة الضبط والحذر، وهو ما يعد نتيجة لما تعرضت له من تحرش جنسي بشكله العام والمحارمي، وهو ما جعلها تفضل العزلة والانسحاب وعدم الاختلاط بالآخرين.

- أما عن النسبة المئوية للمحتوى الحيواني فكانت: (٣٦%) وهي أكبر من (٣٥%) وهو ما يشير نوعًا ما إلى أن اهتمامات المفحوصة شائعة ومحدودة.
- بينما كانت نسبة (البشر+ الحيوان): (أجزاء البشر+ أجزاء الحيوان)= ١١: ١٢ وهو ما يدل على وجود نزعة للنقد والتدقيق وقد يكون مرتبط بالقلق.
- وكان مجموع استجابات اللون (ل)= (٢.٥) وهي أقل من (٣) مما يدل على ضعف قدرة المفحوصة على الاستجابة للمنبهات البيئية، أما عن نمط الخبرة أي نسبة ح: مح ل فكانت = ٤: ١ وهو ما يشير إلى أن المفحوصة تميل إلى الانتحاء الداخلي

والاعتماد على حياتها الداخلية أكثر من اعتمادها على بيئتها وأنها مكتفية ذاتيًا، أي أن المفحوصة لا تعبر بالشكل الصحيح عن انفعالاتها.

- أما عن النسبة المئوية للبطاقات (٨، ٩، ١٠) فكانت (٢٨%) وهي أقل من (٣٠) وهي ما تعد إشارة إلى الكف نتيجة لضغوط البيئة وضعف القدرة على الاستجابة لمؤثرات البيئة.

- بينما كانت نسبة (ح ح + ح غ) : (ش ظ + ظ + أ أ) = ٥: ٢، وهو ما يشير إلى معاناة المفحوصة من القلق مع وجود ميول ذات انتحاء داخلي، أما نسبة ك: ح فكانت = ١٥: ٢٩ وهو ما يعني وجود قدرة خلاقة لما يتح لها بعد التعبير الكافي أو فرصة للظهور.

- إعطاء (٣) استجابات مألوفة وهو عدد قليل عن (٨) يشير إلى عدم اكتراث المفحوصة بالمألوف أو العجز عن رؤيته وهو ما يعد مؤشرًا على ضعف الارتباط بالواقع.

ب) العلاقات الإضافية:

- بلغت نسبة ح: ح ح = (٤: ٥) وهي علامة على عدم النضج وعلى العجز عن تأجيل إشباع الحاجات المباشرة تحقيقًا لأهداف بعيدة، بينما كانت نسبة (ح): (ح ح + ح غ)= ٤: ٧ وهي إشارة على وجود توترات قوية تعوق المفحوصة عن الاستخدام البناء لمصادرها الداخلية.

- أما نسبة (ش): (ش مع + ش ظ) فكانت= ٤٠: ٤ وهو ما يشير إلى عجز في التوافق والذي يتمثل في إنكار أو كبت الحاجة إلى حب الآخرين، وكانت نسبة (ش ل): (ل ش + ل)= ٢: ٣ وهي تعني عدم القدرة على الاستجابة المناسبة للبيئة الاجتماعية.

- أما عن أسلوب المعالجة فكانت نسبة ك% = (٣٠%)، ونسبة ج%= (٥٨%)، ونسبة جـ%= (١٢%)، ونلاحظ من النسب السابقة أنها تقع في المدى العادي (المتوقع) أو السوي.

جـ) التفسيرات الكيفية للاستجابات:

- التأكيد النسبي على المحتوى الحيواني من جانب المفحوصة (عدد حيوان كامل = ١٠، عدد أجزاء حيوان= ٤) وهو ما يعني أو يؤكد على وجود اعتمادية زائدة على الكبت أو على التوافق الخانع أو الخاضع، كما تشير تقديرات الحركة الحيوانية وكان

عددها (٤) إلى اندفاعات الشخص البدائية.

- زيادة عدد استجابات الفراغ وهو ما يشير إلى وجود مؤشر على المقاومة العقلية وعلى العناد والتمرد وهو ما تم تبينه في المقابلة حيث تبين أن المفحوصة عادة ما كانت تترك البيت للجلوس في المسجد لفترات طويلة أو التوجه لمنزل خالها دون علم أهلها وهو ما كان يحدث عادة عند اصطدام المفحوصة مع أحد والديها أو كلاهما.
- بلغ عدد استجابات المفحوصة لكلمة (عناكب) مرتين وذلك على البطاقات (٢، ١٠) وهي ترمز للأم الشريرة وهو مؤشر للتوجه ضد نموذج الأم.
- وعلى البطاقة رقم (١) استجابات المفحوصة: "قناع مرعب" وهو ما يشير إلى تركيز المفحوصة على لعب أو تبني الدور لتجنب كشف الذات.
- بينما استجابت المفحوصة على البطاقة (٣): "كليتين متعورين، علشان نقطتين الدم اللي فوق" وهو ما يشير إلى فقدان السيطرة على ردود أفعال وجدانية، وفي الاستقصاء تبين أن المفحوصة ذهبت لأحد المستشفيات بسبب احتباس في البول.
- أما عن استجابات الأكل فكانت كما يلي: على البطاقة (٤) استجابة بفرخة مشوية، وعلى البطاقة (٦) بانيه سمك، وعلى البطاقة (٩) استجابة بفرخة مشوية، وبطاطس محمرة وهو ما يشير إلى حاجة المفحوصة إلى الاعتماد على الآخرين.
- بينما كان المحتوي التشريحي للمفحوصة وخاصة على البطاقة (٢) كان: كليتين، قلب، وهو ما يشير إلى وجود معاناة المفحوصة من قلق مكبوت.
- كما استجابت أيضًا المفحوصة على البطاقة رقم (١) بما يلي: "درع مقاتل"، "يتلبس ليحمي الصدر علشان السيوف لا تدخل فيه" وهي دلالة واضحة على تعرض المفحوصة للتحرش الجنسي وخاصة المحارمي حيث تبين أن الأب وضع إيده على صدرها مرتين، وهو ما يعني أن الدرع هنا كناية للحماية من التحرش لأنه في المرة الثالثة عندما حاول الأب وضع إيده على صدر الابنة (المفحوصة) قالت له: أنا فهمت اللعبة ومنعته من أن يضع إيده على صدرها، كما تشير "السيوف" هنا للدلالة على (القضيب) وهو ما يعكس خوف المفحوصة من هذا الأمر، ولما تم سؤالها عن هذا الدرع لمن يمتلكه فأجابت: "بتاع واحد ميت"، وهو ما يشير إلى أن المفحوصة ميتة على المستوى السيكولوجي جراء لما تعرضت له من تحرش جنسي محارمي من

قبل الأب.

- كما ذكرت المفحوصة أيضًا في استجابتها على البطاقة رقم (٢): "بنار مولعة"، في الاستقصاء أشارت المفحوصة أنها "اتحرقت كثير أو اتلسعت كتير أوي" وأنها تعرضت لحوادث كثيرة من هذا النوع بسبب ووفقًا لقول المفحوصة: [إن أمها مربيها بأنها مش مهمة ولكن المهم هو باقي أفراد الأسرة، وأن الأم دائمًا ما تقول لها: اعملي اللي أنا عاوزاه ثم روحي (اذهبي) واشربي مش مشكلة تشربي وتأكلي المهم الناس، أمها دائمًا ما تقول لها اعملي الأكل بسرعة ومربيها على أنها دائمة صغيرة وما زالت صغيرة ويجب عليها التضحية لبابا وماما وخاصة فيما يتعلق بالأكل]، ويُطلق على هذه الحوادث بالحوادث أو الأفعال العرضية، أو بالهفوات العرضية وهو ما سوف نفسره في المناقشة وفقًا لآراء فرويد في هذا الأمر.
- وفي البطاقة رقم (٣) وهي البطاقة الخاصة بالاتجاه نحو الموقف الأوديبي استجابة المفحوصة بقولها: "غرابيين أسوديين، وكل واحد ماشي في اتجاه عكس التاني"، واكملت: "ورجل كل واحد فيهما محروقتين وشكلهما أسود فحم"، وهو ما يعكس: ١- عدوان تجاه الأب والأم. - أن كل من الأب والأم على خلاف دائم. ٣- أن كل من الوالدين يأمران المفحوصة بأوامر عكس بعض وهو ما ينعكس بإسقاط عدوانهما على بعض من خلال المفحوصة وجعلها هي موضوع الصراع بشكل لا شعوري.
- أما استجابتها على البطاقة رقم (٦) والتي تسمى ببطاقة الجنس فكانت استجابتها كما يلي: "جراب سيف" وهي ما تعد دلالة على اضطراب الأوديب هذا من جانب، ومن جانب آخر شعورها بالقلق الشديد تجاه الجنس وهذا راجع لتعرضها للتحرش الجنسي العام والمحارمي معًا، ثم استجابت وعلى ذات البطاقة كما يلي: "قناة فيها مياه بين أرضين" وهي ما تعد إشارة إلى الخوف من الجنس أو من الاستمناء وما يعقبه من شعور بالذنب، أو قلق من التحرش الجنسي بشكله العام، والتحرش الجناسي المحارمي، وأنها عرضة لكلا التحرشين وهو ما أكدته استجابتها "مياه بين أرضين".
- ويتضح أيضًا معاناة المفحوصة من القلق الناتج من تعرضها للتحرش الجنسي وما تتخذه من إجراءات والتي تتسم بالحذر والخوف من الآخرين، وتجنبهم من خلال

ما ظهر في استجابتها على البطاقة رقم (٣) بما يلي: "رأس ناموسة (أو نملة) عيناها قرون استشعار" وهو ما يعكس: ١- إن المفحوصة أصبحت في غاية من الحذر تجاه الجنس الآخر. ٢- القلق الناتج من تعرضها للتحرش الجني سواء عن طريق النظر إليها أو التلصص عليها وتفحصها أو محاولة لمسها بأي شكل. ٣- كما تبين حاجة المفحوصة إلى مدى احتياجها للأمن وللأمان وللحماية وخاصة أنها تنظر لنفسها على أنها ضعيفة (رأس نملة) أو (رأس نموسة) وأنها معرضة في أي لحظة للخطر ومن هنا اعتمدت على ذاتها من خلال (قرون الاستشعار) للدفاع عن نفسها وحماية نفسها من التحرش وهو ما فعلته المفحوصة بالضبط عندما حاول أبيها وضع يده على صدرها للمرة الثالثة واستجابت له بمنعه وقالت له: "خلاص أنا فهمت اللعبة". وهو ما ظهرت في حاجتها للأمن وللحماية كما ورد في استجابتها على البطاقة (١٠) بقولها: "صديري" وفي البطاقة الأولى "درع" لكي تحمي نفسها من عدم تحرش أبياه بها من خلال وضع يده على صدرها.

- ومن ثم فهي تشبه نفسها كما ورد في استجابتها على البطاقة رقم (٤) بقولها: "فرخة مشوية وفيها سيخ" وهو ما يعكس دلالة جنسية واضحة وإحساس بالذنب وأنها ميتة على المستوى السيكولوجي جراء ما تعرضت له من تحرش جنسي وخاصة المحارمي.
- أما عن معتقدات المفحوصة ومخاوفها فظهرت واضحة وجلية في البطاقة رقم (٤) كما يلي: "عفريت أو راجل مالوش رأس ولا يدين وفيه سيف داخل جواه" وهذا راجع -وكما تبين في المقابلة- إلى أن الأم رسخت فيها فكرة أن هناك عفاريت بجد وعادة ما كانت الأم تذهب للدجالين في هذا الأمر لفترات طويلة من حياتها، وهو ما ظهر أيضًا في البطاقة رقم (١) بقولها: "وش عفريت بيضايقني"، وفي البطاقة (٤) أيضًا استجابت بما يلي: "واحد حاطط رجليه السوداء وقايم يخوفها"، وللعلم أن البطاقة رقم (٤) يطلق عليها البطاقة الخاصة بالاتجاه نحو الغرباء من العائلة، وهو ما يعكس في النهاية الخوف وعدم الإحساس بالأمان لدى المفحوصة هذا من جانب، ومن جانب آخر يعكس عدوانها الشديد تجاه الآخرين، وخاصة ممن يتحرشون بها وبنفس ذات السلاح الذي يمتلكه الذكور ألا وهو "القضيب" كما جاء في استجابتها "سيف

داخل جواه".

وبالإضافة لما سبق نستدل على وجود مؤشرات خاصة بذهان الهوس- الاكتئاب وذلك من خلال ما يلي:

أ) علامات الهوس: انخفاض (ش$^{+}$%) وزيادة (ش$^{-}$%)، حيث كانت نسبة (ش$^{+}$%)= ٩.٧% أما نسبة (ش$^{-}$%)= ٨٤% بالإضافة إلى زيادة عدد الاستجابات الحيوانية واستجابات الحركة الحيوانية مع وجود عدد (٣) استجابات (ل) والاستجابة التلفيقية.

ب) علامات الاكتئاب: انخفاض عدد استجابات (ك%) بسبة ٣٠% مع ارتفاع في استجابات (ج%) بنسبة ٥٨%، وارتفاع نسبة الاستجابات الحيوانية، ووجود صدمة لون، وهو ما يعني أن انفعالات المفحوصة متأرجحة وأفعالها اندفاعية والحصر Anxiety لديها يأخذ أشكال طفلية، ولأن عالم الأفكار الدفعات المرفوضة وهكذا تظل أفكارها ساذجة ومنصبة حول الذات ومحملة بالانفعالات.

تلخيص لما ورد في استجابات المفحوصة:

- تنزع المفحوصة إلى الاعتماد على حياتها الداخلية أكثر من اعتمادها على بيئتها، وأن المفحوصة لا تعبر بالشكل الصحيح عن انفعالاتها، كما أن اهتماماتها شائعة ومحدودة بالإضافة إلى ضعف الارتباط بالواقع.
- المفحوصة غير قادرة على التعامل مع الآخرين بشكل تلقائي نتيجة الضبط والحذر جراء ما تعرضت له من تحرش جنسي عام ومحارمي، بالإضافة إلى وجود توترات قوية تعوق المفحوصة عن الاستخدام البناء لمصادرها الداخلية.
- وجود اضطراب لدى المفحوصة نتيجة مؤثرات البيئة في مجال الحب مع إنكار أو كبت الحاجة إلى حب الآخرين.
- وجود اعتمادية زائدة على الكبت وهو ما يميز الهستيريين على اختبار الرورشاخ بالإضافة إلى وجود مؤشرات واضحة على ذهان الهوس- الاكتئاب.
- أفكار المفحوصة عادة ما تكون ساذجة ومنصبة حول الذات ومحملة بالانفعالات، ولذا فهي عادة ما تقيم علاقات انفعالية سطحية بدلاً من إقامة علاقات قوية وعميقة.

- انهيار اختبار واقع العلاقات الانفعالية لدى المفحوصة ولذا فإن انفعالاتها متأرجحة وأفعالها اندفاعية والحصر لديها يأخذ أشكال طفلية.
- تعتبر المفحوصة بمثابة كبش فداء لباقي أفراد الأسرة، وأن كلا الوالدين يسقطان عدوانهما على بعض على المفحوصة وجعلها هي موضوع الصراع بشكل لاشعوري.
- وجود عدوان من جانب المفحوصة على كلا الوالدين بالإضافة لاحتياجها الشديد للحب والأمن واللتان تفتقدهما المفحوصة وبشكل دال معهما، بالإضافة إلى مخاوفها الشديدة من الجنس سواء من الغرباء أو من الأب جراء ما تعرضت له من تحرش جنسي.
- تتسم المفحوصة بالمقاومة والعناد والتمرد على الوالدين والهروب منهما بالعزلة سواء في المسجد أو بالذهاب إلى منزل الخال للإقامة معه.
- عدم اتساق المعاملة الوالدية حيث أن كلا الوالدين يأمران المفحوصة بأوامر عكس بعض تمامًا وهو ما أثر على المفحوصة بشكل سلبي وخطير، بالإضافة إلى التمييز في المعاملة الوالدية بينها وبين أخوتها وإلقاء كل مسئوليات المنزل عليها.
- معاناة المفحوصة من التخييلات المرتبطة سواء بالجنس أو بالتحرش وهو ما جعلها في حالة يقظة دائمة سواء داخل المنزل أو خارجه.

مناقشة وتفسير نتائج الدراسة

- **القابلية (الاستهداف) للحوادث:**

يقصد بالقابلية للحوادث أو للإصابات Accident Pronemess: "بأن لكل فرد استعدادًا نفسيًا وجسميًا بدرجة ما، ولأن تحدث له حوادث أو إصابات" أو بمعنى آخر: مدى مساهمة الفرد بخصائص الشخصية في إحداث ما يقع له من حوادث [فرج طه، ١٩٧: ١٦٨].

وعن القابلية للحوادث وديناميات الشخصية نشر "دافيز وماهوني" Davids and Mahoney بحثهما عام ١٩٥٧ وكانا يشيران في مقدمته إلى أن الفضل إنما يرجع إلى "فرويد" في تنبيهه علماء النفس إلى حقيقة أن الدوافع اللاشعورية تلعب الدور الأساسي في

تحديد ما يقع للفرد من أحداث يومية، وأن هناك فكرة شائعة في ميدان علما لنفس والطب النفسي ترى أن الحوادث في الغالب ليست أحداث صدفية، بل مرتبطة بكيفية ما بعوامل دينامية داخل الفرد. وأن من المعتقد أن سمات الشخصية والانفعالات والاتجاهات والعوامل الدافعة الأخرى إنما تكمن وراء حقيقة ما هو معروف من أن بعض الأفراد يبدون خضوعًا غير عادي للحظ العاثر، والفشل، والحوادث [المرجع السابق، ١٩٩٧: ٣٨٧].

وهو ما أكده [فرويد، ١٩٥٧: ٥٤] إلى أن الحوادث- كباقي الأفعال العرضية التي يقع فيها الإنسان- ليست اتفاقية وأنها تتطلب أكثر من مجرد التفسيرات الفسيولوجية، وأن لها معنى وتقبل التأويل، وأن بوسع المرء أن يستنتج منها وجود دوافع ونوايا محجوزة أو مكبوتة.

ومن ثم فإن لهذه الأفعال دلالة كما تصدر عن مقصد وعن نزعة وأنها تحتل مكانًا معينًا في سلسلة من العلاقات النفسية ولذا فإنه لا يشترط بالضرورة أن يكون الفرد واعيًا بالهدف الذي تحققه الحادثة، بل كثيرًا ما نجد الفرد يقاوم الاعتراف به سواء مقاومة شعورية- إن كان يخجل منها أو يخاف التصريح بها- أو- مقاومة لا شعورية- إن كانت هناك نزعات مضادة متصارعة تعمل على إعاقة التعبير عن الدافع وكبت كل ما يتعلق به. وغالبًا ما تكون هذه الدوافع دوافع لا شعورية عميقة ومتصارعة تدفع صاحبها دون أن يعي لإتيان الفعل الذي تنجم عنه الإصابة كحل لهذا الصراع وإرضاء لدوافعه [فرويد، ١٩٩٠: ٥١].

وهو ما تم تبينه بالفعل مع المفحوصة أثناء المقابلة الإكلينيكية حيث ذكرت أنها تعرضت للسع وللحرق في يدها مرات ومرات، دون أن تدري السبب وراء ذلك، وهو ما ظهر أيضًا على اختبار الرورشاخ حيث استجابت المفحوصة على البطاقة (2): "بنار مولعة" وفي الاستقصاء أشارت المفحوصة أن أمها تضغط عليها بشدة في أعمال المنزل وتقول لها: "اعملي اللي أنا عاوزاه وبس ومش هم عندي إنك تأكلي أو تشربي، ودئماً ما تضغط عليها أمها بكلمات مثل: خلصي، انجزي، اعملي.. إلخ. ثم استكملت المفحوصة وقالت أن أمها مربيها على أنها صغيرة ويجب عليها التضحية لباب وماما وتنتهي حديثها مع ابنتها بقولها: أنت مش مهمة ولكن المهم هو باقي أفراد الأسرة.

وفي هذا يعرض لنا "فرويد" حالة لسيدة صغيرة كسرت ساقها من تحت الركبة في حادث جعلها طريحة الفراش لعدة أسابيع، وكان من المدهش حقاً عدم وجود إحساس بالألم وهدوئها الذي استقبلت به هذه الإصابة. وكانت الإصابة مصحوبة بعرض عصابي خطير

طال أمده، وفي أثناء التحليل اتضحت الظروف التي أحاطت بالإصابة والملابسات الخاصة التي سبقتها.

فلقد أمضت السيدة بعض الوقت في مزرعة أختها بين جمع من أقاربها، وفي إحدى الليالي رقصت إحدى الرقصات التي ضاق بها زوجها الغيور ضيقاً بالغاً، فتقدم منها وهمس في أذنها قائلاً: "مرة ثانية سلكت كما تسلك العاهرة"، فتركت الكلمات أثراً بالغاً كبيراً فيها، وفي هذه الليلة لم تذق طعم الراحة في نومها، وفي ضحى اليوم التالي أرادت أن تتنزه فاختارت بنفسها الأحصنة التي سوف تجر العربة التي تركبها وخلال النزهة كانت عصبية، كما ذكرت للحوذي أن الأحصنة تفزع. وما إن اعترض الأحصنة عائق بسيط حتى قفزت من العربة في فزع فكسرت ساقها، هذا بينما لم يصب أحد ممن كانوا بالعربة.

في هذه الحالة يتبين بوضوح تلك المهارة الفائقة في إيجاد موقف واستغلاله استغلالاً مناسباً لإحداث إصابة تكيل للمرأة عقاباً ملائماً لجريمتها التي ارتكبتها، فبحدوث الإصابة على هذا النحو أصبح من المحال عليها أن ترقص لمدة طويلة. وفي نفسا لوقت أشبعت لديها الحاجة إلى عقاب الذات تكفيرًا عما ارتكبته من جرائم غضب لها زوجها غضباً شديداً.

وهكذا استطاعت الإصابة أن تحقق هدفين في آن واحد، أحدهما عقاب السيدة على ما ارتكبته من ذنب، والآخر حرمانها من ارتكابها نفس الجرم لمدة طويلة، وما دامت الإصابة قد حققت لها كل هذا بنجاح فإنه يحق لها أن ترحب بها ولا تتألم منها.

[فرج طه، ١٩٩٧: ٣٩٥- ٣٩٦].

وقد تبين من خلال المقابلة أن المفحوصة دائماً ما كان أبيها يتحرش بها لفظياً أمام أمها وموجهاً كلامه للأم بقوله: بصي وشوفي جسمها جميل أوي، وسطها مضبوط أوي ثم مستدرجاً موجهاً حديثه لابنته: أنت ذكية وأمورة، إيدك حلوة أوي أوي. وهو ما كان يؤدي إلى تفاقم الأزمات بين الوالدين لدرجة أن المفحوصة كانت تعتقد أنها السبب وراء ذلك حتى أنها أهملت في مظهرها وقصت شعرها وأهملته لدرجة أنها أصبحت تعاني من القشرة، كما أنها تعرضت للإصابة بالصدفية تحت أظافرها.

وفي أحيان أخرى كان الأب يتعامل مع المفحوصة بكلمات جارحة مثل: أنا أصلاً مش واثق فيك، أنت مش مؤدبة. وهو ما كان يصيب المفحوصة بالغضب الشديد ويجعلها أيضاً تشعر بالذنب الشديد.

وفي هذا يشير [فرويد، ١٩٦٢: ٢٠] أن غرائز العدوان تظل ساكنة ما دامت تعمل في الداخل بوصفها غريزة الموت، ولا تظهر لنا إلا بعد أن تتحول إلى الخارج بوصفها غريزة للتدمير ويبدو أن حدوث هذا ضروري لحفظ الفرد ويساعد الجهاز العصبي في هذا التحول ويتكون الأنا الأعلى Super Ego كميات كبيرة من الغريزة العدوانية داخل الأنا Ego وتعمل ضد الذات على نحو تدميري، ومن ثم فالشخص في صورة الغضب يبين كيف يتم الانتقال من العدوان المقيد إلى تدمير الذات وذلك بتحويل عدوانه إلى ذاته.

ومن ثم فإن الحادثة التي نتج عنها إضرار بشيء ما يمكن أن ترضي الدوافع العدوانية نحو هذا الشيء أو يمكن أن تسمى بالحاجات إلى إنزال العقاب بالذات.

وهو ما فعلته المفحوصة بالضبط بشكل لا إرادي وعرضي حين تعرضت يدها للحرق وللسع مرات ومرات وإصابة جلدها بالصدفية تحت أظافرها وكأنها تعاقب ذاتها –اعتقاداً منها– أن التحرش اللفظي بيدها وجسدها من قبل الأب وأمام الأم (الزوجة) هو السبب في حدوث مشاكل وخلافات بين الوالدين.

وهو ما أكدته دراسة بريوستر Brewster عام (١٩٥٢) من أن الدراسة الطب– نفسية للأفراد القابلين للحوادث أو الإصابات تشير إلى أن هناك عوامل انفعالية غير مرئية تعمل مترابطة لتمهد للإصابة، وأن الأحداث التي تأتي بضرر غير متوقع للشخص تشبع حاجات لا شعورية للعقاب ترجع إلى مشاعر الغضب والذنب، وتضيف "دنبار" أيضاً إلى أن المعرضين للحوادث هم غالبا مستاؤون من السلطة [فرج طه، ١٩٩٧: ٣٩٨– ٣٩٩].

وهي ما كانت تعاني منه المفحوصة بالفعل واستياءها من سلطة والديها بالإضافة إلى شعورها بالغضب والذنب وهو ما قد تم تبينه بالفعل من استجابات المفحوصة على اختبار T.A.T "التات" والتي توضح الحاجات اللاشعورية لدى المفحوصة للعقاب نتيجة إحساسها الشديد بالذنب جراء تخييلاتها العدوانية والجنسية كما يلي:

– تخييلات جنسية ذات طابع محارمي [راجل ليه خطة شريرة وعايز البنت دي تقتل مراته معاه وهي مش هتوافق بس ممكن توافق لو ضغط عليها، وفي الآخر هتروح السجن (6GF)، الرجل ده عينه على هدف وعاوز يعمل حاجة والبنت بتبص له ومش عارفه هي عايزة إيه (4)، واحد قاعد في السجن أو المستشفى وفي نافذة بيبص منها وهيطلع من البلكونة لينتحر أو ليمشي ولو نط رجله هتكسر (14)].

- تخييلات جنسية عامة ومتعلقة من القلق والشعور بالذنب تجاه الاستمناء [واحد عليه امتحان ومهموم ومش بيعرف يقرأ النوتة إزاي وهيفضل قلقان أو يذاكر (أموت وأعزف) أنا باكره النوتة دي (1)].

- تخييلات جنسية من فقدان عذريتها [الرجل ده معتقد إن زوجته فقدت عذريتها وشكله كده هيعملها فضيحة ذي بنت ليلى في مسلسل ابن حرام (3MF)، واحد مستني مركب علشان ينط فيها ليهرب من البوليس الوالدين (17GF)]، وفي اختبار الرورشاخ استجابت المفحوصة على البطاقة (6)، والتي تسمى ببطاقة الجنس بما يلي: "جراب سيف، قناة فيها مياه بين أرضين" وهي ما تعد إشارة إلى الخوف والقلق من الجنس عامة ومن الاستمناء وما يعقبه الشعور بالذنب. وهو ما أكدته أيضاً في استجابتها على البطاقة (4) بما يلي: "فرخة مشوية وفيها سيخ" وهو ما يعكس دلالة جنسية واضحة وإحساس شديد بالذنب.

وفي المقابل ذكرت المفحوصة أن أمها منعتها من مشاهدة برنامج هبة قطب ولما ذهبت هرباً لمنزل خالها وشاهدت البرنامج وفيه رجل يعرض منديل ملطخ بالدماء فانزعجت بشدة وأصيبت بالفزع ومن وقتها وهي تعاني من القلق الشديد تجاه هذا الموضوع بالإضافة لشعورها أيضاً بالذنب الشديد لرؤيتها ومشاهدتها للبرنامج رغماً عن إرادة الأم.

وفي هذا السياق يذكر فرويد (١٩٣٨) أنه من المعروف في حالات العصاب الخطيرة أن الشخص أحياناً يصيب نفسه بإصابات تكون بمثابة أعراض للمرض وقد ينتهي الصراع النفسي في مثل هذه الحالات بالانتحار -[ملحوظة: أصيبت المفحوصة بمرتين من الاكتئاب الحاد، وفي أحد استجاباتها على اختبار التات على البطاقة (14) ذكرت: واحد قاعد في المستشفى أو السجن وفي نافذة بيبص منها وشكله هيطلع من البلكونة لينتحر]- وأن كثيراً من الجروح التي تحدث لهؤلاء المرضى تكون في الواقع توقيعاً شخصياً للعقاب، وأن ما يؤيد ذلك هو وجود ميل مستمر كان لعقاب الذات يعبر عن نفسه عادة في لوم النفس، أو في المشاركة في تكوين العرض، وهذا الميل يستغل المواقف الخارجية للتعبير عن نفسه.

[فرج طه، ١٩٩٧: ٣٩٩].

وبالإضافة لما سبق فإن الإصابة تحقق بعض الأهداف الأساسية التي تشبعها وهو ما يسمى بالربح الثانوي الذي يحققه المرض وهو ما يجنيه المريض مثلاً- من العطف عليه فيشبع بذلك حاجته إلى عطف افتقده طول حياته أو ما يجنيه من إدخال الهم والشقاء على

ما يحيطون به، بما يحملهم من عناء وبما يكلفهم مما لا يطيقون فيشبع بذلك حاجته على العدوان عليهم والانتقام منهم [مصطفى زيور، ١٩٤٥: ١٧].

ويه ما حققته المفحوصة بالفعل من خلال عدم دخولها المطبخ بسبب الحرق واللسع ولكي تتخفف بشكل لا شعوري من الضغوط المفروضة عليها من قبل الأم هذا من جانب، ومن جانب آخر لكي تبدو قبيحة في عين أبيها حتى يبتعد عنها وعن التحرش بها، بالإضافة إلى عقاب ذاتها على مستوى لاشعوري أيضاً نتيجة تخييلاتها وما يعقبه بشعورها بالذنب جراء تخييلاتها هذه. وهو ما يسمى بالربح الثانوي والتي تجنيها المفحوصة من وراء إصابتها بشكل لاشعوري، وهو ما يشبع أيضاً حاجة المفحوصة إلى العدوان على والدها من خلال العطف والاهتمام المتزايد وهو ما ظهر في استجابة المفحوصة على اختبار التات [أم كل شوية تذهب لحجرة ابنتها لتطمئن عليه وهي قلقانه عليه أوي (5)]، بالإضافة أيضاً إلى زيادة أعباء الوالدين [بهدف إرهاقهما مادياً كعقاب لا شعوري من جانب المفحوص تجاه الوالدين]، سواء من حيث الوقت والجهد والتكلفة المادية، وذلك من خلال التردد على العيادات الطبية وعلى العيادات النفسية للاطمئنان على المفحوصة.

وهكذا يبين لنا التحليل النفسي أن اختلال نشاط الأنا Ego –الناتج من الهفوات والحوادث والإصابات والأخطاء– يرجع إلى باعث طفيلي يمكن أن يكون شعورياً أو قبلشعوري قابلاً لأن يتعرف عليه الشخص بسهولة، وفي حالات أخرى يكون لا شعورياً ولا يقبله الأنا [دانييل لاجاش، ١٩٥٧: ٨٨].

ومن ثم فإن فرويد (١٩٣٨) يرى أن الصراع الذي يحكم الحياة النفسية يحكم بالتالي تلك الأفعال التي تنفذ بطريق الخطأ فالدافع الذي يقحم نفسه في إحداث خلل في الفعل هو دافع مضاد غالباً ما يكون لاشعوري ينتهز الفرصة للتعبير عن نفسه خلال إحداث الاضطرابات في تنفيذ الفعل.

أما "ليفنسون" Levinson (١٩٥٨) فيرى ان الأسباب الإنسانية للحوادث قد تبدو لا منطقية فقط إذا ما حاولنا دراستها من وجهة نظر الشعور أو بالتفكير المنظم، إذ يرى "ليفسون" أن منطقها في الواقع إنما هو منطق اللاشعور وهو المنطق البدائي الغريب علينا [فرج طه، ١٩٩٧: ٤٠٠].

وهذا ما يؤكده أيضاً فرويد (١٩٣٨) بأنه بالرغم من إيمانه بما قد يكون للصدفة

الخارجية من أثر على الأحداث، إذ هي الصدفة الحقيقية، إلا أنه لا يؤمن بصفة داخلية (نفسية) تحدث الإصابات. فالنشاط النفسي يخضع لحتمية سيكولوجية وليس فيه مجال للصدفة. وفي هذا يشير [فرويد، ١٩٩٠: ٨١] في إحدى محاضراته بقوله: "الحق أنكم تتوهمون وجود حرية نفسية، ولا تودون أن تهجروا هذا الوهم، وأن تتخلوا عنه. وأني أسف إذ لا أملك أن أشاطركم رأيكم هذ، بل أخالف عنه كل المخالفة".

الاضطرابات السيكوساماتك لدى المفحوصة:

تبين من نتائج المقابلة وباقي الاختبارات معاناة المفحوصة من العديد من الاضطرابات السيكوسوماتك وهو ما تم تبينه في اختبار H.T.P حيث رسمت المفحوصة خط أفقي يفصل بين الأداور، وهو ما يشير لمعاناة المفحوصة من بعض الاضطرابات السيكوسوماتك. أما في المقابلة الإكلينيكية فتبين فعلياً معاناة المفحوصة من هذه الاضطرابات مثل: القولون العصبي، وزيادة هرمون اللبن وانقطاع الدورة، والصداع، واحتباس البول ألا وهو ما تم تبينه في اختبار الرورشاخ من استجابة المفحوصة على البطاقة رقم (3) بكليتين متعورين] ومعاناتها من القشرة وتقصف الشعر وسقوطه بالإضافة إلى بعض الالتهابات الجلدية وإصابتها بالصدفية تحت الأظافر في اليد والكوع.

وفي ذلك يشير [محمود أبو النيل "أ"، ١٩٩٤: ٢١١] إلى أن بيئة الطفل الصغيرة لها دور خطير في ظهور الأعراض السيكوسوماتية، وأن أخطر ما في البيئة تأثيراً هو والديه، إذ أن أي قلق أو إهمال من جانبهما يؤدي إلى سوءا لتوافق معهما أو مع غيرهما من الراشدين المحيطين، وتكون ردود فعل ذلك عند الطفل عبارة عن العديد من الأمراض السيكوسوماتية كتعبير عن محاولة من جانب الطفل للحصول على اهتمام زائد أو تكون استجابة عدوانية للإحباطات التي مر بها الطفل، وهو ما عانت منه المفحوصة بالفعل من قسوة شديدة من جانب الأم كما تبين في المقابلة ومن عدم حصولها على الحب الكافي منهما، وهو ما ظهر أيضاً في اختبار رسم الأسرة المتحركة، حيث رسمت نفسها في أبعد مكان عن مصدر الطعام وهو ما يعكس معاناة المفحوصة من تاريخ طويل من الحرمان العاطفي.

وهو ما يؤكده أيضاً [يوسف مراد، ١٩٥٧: ١٣٤] بأن من أهم العوامل الانفعالية التي تؤدي إلى الأمراض السيكوسوماتية ما يلي:

أ) الحرمان من العناية والحب والعطف، مع قيام رغبة المريض الملحة في

الحصول عليها كما كان يظفر بها في أثناء طفولته. ومن المعلوم أن علامات الحب التي كان ينالها الطفل كانت مرتبطة عادة بظروف تغذيته، ومن هنا نشأت الصلة الوثيقة بين دلائل الحب وحركات المعدة، وهو ما ظهر لدى المفحوصة من خلال إصابتها بالقولون العصبي، ويستجيب الشخص للحرمان الذي يعانيه صامتاً بالطموح الزائد ومضاعفة الكدح والتظاهر بعدم المبالاة وبإرغام نفسه على بذل الحب والعطف لغيره، وهو ما تنفذه المفحوصة بالفعل من خلال محاولاتها المستمرة للتطوع في الجمعيات الخيرية لمساعدة الآخرين.

ب) نزعات عدوانية والثورة ضد السلطة والتذمر من العمل ومحاولة تجنب المسئولية والصراع العنيف لمواجهة معضلة وجدانية لا يمكن حلها ولا تجنبها، وهو ما تعاني منه المفحوصة وخاصة من كثرة المسئوليات والأعباء التي تلقيها عليها الأم وهروب المفحوصة سواء بالمكوث في المساجد أو الذهاب إلى منزل خالها أو معاناتها من الصداع والسرحان وقلة التركيز.

وهو ما تؤكده [Margaret et, al, 1981: 283- 287] في أن الأعراض السيكوسوماتية لها تأثير سلبي على حياة الفرد وتقلل من كفاءة قيامه بواجباته بالشكل المطلوب، كما ترتبط بالضغوط بشكل كبير وهو ما يؤدي بدوره إلى المزيد من الأعراض الجسمية بالإضافة للقلق وللاكتئاب وهو ما تعاني منه أيضاً المفحوصة فعلياً.

أما عن حالة الصداع فتشير فلاندرز دنبار Dunbar (١٩٥٨) إلى أن هناك علاقة بني الحساسية والصداع النصفي في نموذج الشخصية والعوامل النفسية الكامنة. وهو ما لاحظه أيضاً كل من "تورين ودرابز" في أن الصداع يحدث مع الأفراد الذين يعانون من الإحساس بفقد الحماية وعدم الشعور بالأمن خاصة فيما يتعلق بأمور المنزل وظروفه.

كما قد وجد أيضاً كل من "فروم ورتشمان" في ثمان حالات تعاني من الصداع النصفي ومن خلال التحليل تبين معاناتهم جميعاً من كراهية مكبوتة لا شعورياً، ولم يكونوا واعين بها، فالصداع النصفي في نهاية الأمر عبارة عن تحويل لغضب أو الكراهية لمنطقة الرأس، وذلك لأن التعبير عن العدوان بين أعضاء الأسرة يكون ممنوعاً وفقاً للعادات والتقاليد، فإذا ما أجبر عضو ما على أن يعبر عن كراهيته ضد الآخر فإنه يعاقب من قبل باقي الأعضاء، وهكذا يفقد الحماية من الأسرة في صراعه مع الحياة، وهو ما يجعله يكبت

كراهيته تجاه أي عضو آخر من أعضاء الأسرة، وعندما لا يتمكن الفرد من التعبير عن غضبه سواء بالكلام أو بالفعل المباشر فإنه يظهر عليه في شكل نوبات صداع نصفي وهو ما تعاني منه المفحوصة فعلياً [محمود أبو النيل "ب"، ١٩٩٤: ٢٩١- ٢٩٢]

أما عن إصابة المفحوصة بالالتهاب الجلدي وبالصدفية وبسقوط وتقصف الشعر فنجد أن [مصطفى فهمي، ١٩٧٦: ١] يشير إلى أنه قد تبين أن بعض الأطفال ممن يعانون من قرحة جلدية وهو ما أشار إليه "سبتنز" Spitz من ان القرح الجلدية Eczema والهرش سببها هو أن هؤلاء الأطفال ينتمون لأمهات يتسمن سلوكهن بالكراهية فلا يرغبن في لمس أطفالهن أو العناية بهم ويحرمنهم من الاتصال الجلدي، وهكذا كانت معاملة والدة المفحوصة لها وهو ما تم تبينه بالفعل سواء من خلال المقابلة أو على باقي الاختبارات الأخرى.

وهذا راجع إلى أن الجلد يعتبر جزءًا أساسيًا من الكيان الإنساني البيولوجي، كما أنه يمثل همزة الوصل بين الذات والبيئة الخارجية التي يتفاعل معها، ولكل هذا يصبح الجلد عرضه لظهور الأمراض المختلفة سواء من حك أو هرش والتي تعكس تشويه الذات وتعبر عن عدم الأمن والكراهية. وهو ما كانت تتعمده المفحوصة -شعورياً ولا شعورياً- من إهمال نفسها حتى تبدو قبيحة في عين أبيها والآخرين حتى تتجنب التحرش الجنسي بشقيه العام والمحارمي اللفظي والبدني أو كلاهما.

كما قد تبين أيضاً أن المفحوصة كانت تقوم بعض وتقطيع شفايفها وفي هذا يشير "تنبرجن" Tinbergen في أن قرض أي جزء من أجزاء الجسم هو حركة لا شعورية والتي قد تكون علامة للحيرة والارتباك وتعبر عن الخنق Rage المقموع، ولقد كشفت "مننجر" Menninger من أن الدافع اللاشعوري من وراء ذلك ما يلي:

أ- إن هذه الأمراض ما هي إلا تعبير عن كراهية مكبوتة تجاه أحد الأشياء أو الأشخاص في البيئة [وهو ما كانت تعانيه المفحوصة لا شعورياً تجاه كلاً من الأب والأخ والآخرين ممن تحرشوا بها جنسياً بالإضافة أيضاً إلى الأم لسوء معاملتها لها].

ب- إن هذه الأمراض استجابة للشعور بالذنب في صورة عقاب موجه نحو الذات، وأصل هذا الشعور الكراهية [وهو ما كانت تعانيه المفحوصة بالفعل جراء تخييلاتها الجنسية والعدوانية].

ج- إن هذه الأمراض نوع من المعاناة بطريقة مازوخية [وهو ما أكدته استجابات المفحوصة على اختبار T.A.T]. وإلى جانب ذلك يوجد الدافع اللاشعوري المتمثل في الكسب الثانوي أي الحصول على الانتباه والعطف من الآخرين [وخاصة من الأب والأم اللذان كانا كل تركيزهما على الأخ الأصغر].

وبالإضافة لما سبق فقد وجد "فريمان" Freeman أن مرضى الحساسية الجلدية عادة ما يكونوا مكتئبين أو منعزلين أو غير قانعين، وهو ما كانت تعاني منه أيضاً المفحوصة. ولذا وكما يرى "فلاندرز دنبار" Dunbar من أن مريض الجلد عادة ما يكون غير قادر على اكتساب علاقات قوية ومستمرة حتى ولو كان محاطاً بأقارب ومعارف، كما أنه قد أوذي في طفولته [حيث كانت الأم تعتمد إهانة المفحوصة بقولها لها: يا سوداء، وفي مرات أخرى أنت أخر حاجة في البيت بالإضافة لتعرضها للتحرش الجنسي من أبيها وأخيها هذا من جانب، ومن جانب آخر تعرضها للقسوة من الأم وللعذاب وللعقاب البدني من الأب]، وفي نفس الوقت يظهر افتقادهم القوي للحب [محمود أبو النيل "ب"، ١٩٩٤: ١٨٤-١٨٥].

وأخيراً وليس أخراً فقد بين "جوزيف ماسلو" J. Maslow في سنة (١٩٥٨) من أن إحدى السيدات كانت تعاني من ضغوط انفعالية وصراع حول المشاكل الجنسية وجاء المرض الجلدي في كل مرة ليمنع المرأة من القيام بأي اتصال جنسي [وهو ما كانت تعنيه المفحوصة حتى يتجنبها كل من الأب والأخ أو من الآخرين ولا يتحرشوا بها] هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كعقاب مفروض على الذات لأفعالها الخطأ [نتيجة تخييلاتها الجنسية والعدوانية] وهو ما تم تبينه أيضاً في استهداف المفحوصة لنفسها للعديد من الإصابات مثل تعرضها وبشكل دوري للسع وللحروق [محمود أبو النيل "أ"، ١٩٩٤: ٢١٤].

طبيعة الصراع السيكودينامي لدى المفحوصة:

أ) الأسباب الدينامية الغريزية:

نتبين من استجابات المفحوصة سواء في المقابلة الإكلينيكية أو في اختبار T.A.T، أو في اختبار H.T.P أو في اختبار رسم الأسرة المتحركة، أو في اختبار الرورشاخ أن تخييلات المفحوصة تبين وتوضح أن الغرائز الطفلية لديها هي غرائز قبتناسلية بصفة أساسية ومشتقة من اتحاد المرحلتين الفمية والشرجية معاً مع وجود الاستجابات المميزة

للإحباط- وهو ما لاحظته في استجابات المفحوصة على اختبار H.T.P حيث رسمت النوافذ خالية من أطر الألواح الزجاجية: وهو ما يشير أيضاً إلى عدوانية وحالة من الانزواء (نتيجة الإحباط) بالإضافة إلى شبقية فمية أو شرجية، بالإضافة إلى التأكيد الزائد على الفم من قبل المفحوصة: وهو ما يشير أيضاً إلى تثبيت أو نقص النضج وغالباً ما تكون تعبيراً عن مشاعر الذنب أو القلق الناشئ عن دفعات فمية شبقية أو فمية عدوانية [لويس مليكه، ٢٠٠٠: ٣٥٢- ٣٦٥]- عند هذه المراحل ويتميز هذا النمط بالثنائية الوجدانية تجاه الموضوعات. ولهذا فدائماً ما تتوقع المفحوصة أن تحصل على ما تريد، وإذا لم تستطيع الحصول على ما تريد فيتزايد شعورها بالإحباط ومن ثم تتزايد استجابات العنف أو العدوان وإن كان مكبوتاً والذي عادة ما يتجه نحو الذات وهو ما ظهر واضحاً في إصابتها بنوبتين من الاكتئاب بالإضافة لإصابتها بالعديد من الاضطرابات السيكوسوماتية وقيامها أيضاً بإيذاء ذاتها من خلال تقطيع شفايفها.

وتكون الاستجابات للإحباط عند كل من المرحلتين الفمية والشرجية سبباً في تضخيم التقييم النرجسي للأنا النامي مما يزيد من حساسية المفحوصة وتمركزها حول ذاتها وانخفاض الإيثار والقدرة على الحب، ولذا فإن قيمة الموضوع تكون بقدر ما يعززه أنا المفحوصة. وفي هذا يشير [أحمد فائق، ١٩٨٤: ١٣٥] أن إشباع الرغبات الغريزية يكون دوماً أكثر أهمية من الإشباعات التي يحصل عليها المفحوص من خلال العلاقة بالموضوع، ومن ثم تتطلب رغباتها الغريزية الإشباع المباشر ولذا عادة ما يستحيل عليها التوقف، كما تحكم الإشباعات الغريزية أيضاً اعتبار لما هو صواب وما هو خطأ، ولهذا يرجع عدم الثبات لديها والسهولة التي تكذب أو تبرر بها أفعالها.

ولهذا يرجع القصور في تكوين الأنا الأعلى إلى عدم القدرة على التخلي عن الإشباع الغريزي مما يحول دون استدخال صورة الأب غير الشبقية، ولذلك فإن قدرة المفحوصة على تحمل التوتر والحصر تكون ضعيفة للغاية، ومن ثم ولابد أن تفرغ توترها في الحال، ومن السمات المرضية السيكوباثولوجية لدى المفحوصة نجدها أيضاً في المخاوف اللاشعورية من العدوان تجاه سواء اتجاه الذات أو الجسد أي أن إشباع الرغبة مرتبط دائماً بمخاوف التدمير لديها.

ب) السببية الطبوغرافية (البنائية):

قد تبين من استجابات المفحوصة سواء في المقابلة الإكلينيكية أو على اختبارات T.A.T، H.T.P والرورشاخ واختبار رسم الأسرة المتحركة، أن الأنا يتميز بالضعف وعدم القدرة على القيام بمهمته الأساسية وهو ما تأكده [سامية القطان، ١٩٨٠: ١٧٦- ١٧٧] في أن الأنا تكون نتيجة للكميات الهائلة من الطاقة المضيعة في التثبيتات على الأهداف والموضوعات الطفلية مسرفة في فقدها، ومن ثم في ضعفها فلا تنعم بهامش من الحرية في مواجهة الأنا الأعلى والهو فالنضج لم يكتب لها أن تتحرر من الضغوط البيولوجية للهو، ومن الضغوط الأخلاقية للأنا الأعلى، ومن ثم تظل كما كانت في طفولتها عاجزة عن المواجهة والتفكير عن رؤية.

ومن هنا تظل الأنا غير السوية طفلية بضعفها وعجزها عن المواجهة تدور حول نفسها إن جاز القول توصل بحاضرها بماضيها، أنها تدرك الحاضر من خلال الماضي، ومن ثم تبدو لها حاجتها الحالية ضمن منطق ماضيها شيئاً خطيراً، فتنطلق دفاعات الأنا تسد عليها بالقلق أو بأحاسيس الذنب كل سبيل إلى الإشباع، وبذلك ينحبس الفرد بين حاجاته ومعوقاته لا يستطيع مضياً إلى الأمام لا تحقيقاً لذاته وإمكانياته ولا للراحة الوقتية العابرة عبر الخفض العابر لتوتراته مع كل إشباع. وهو ما ظهر واضحاً على اختبار رسم الأسرة المتحركة – (على مستوى الأفعال)- نفاذ الطاقة النفسية وهو ما يظهر بوضوح في الصراع بين كل من الأب والأم [رويرت بيرنس، هارفارد كوفمان، ٢٠١٥: ٦٧]، وهو ما اتضح أيضاً في المقابلة الإكلينيكية مع المفحوصة. وهو ما يؤكده [رأفت عسكر، ١٩٩٦: ٢٦] من خلال لجوء الأنا إلى استخدام دفاعات بدائية في حل الصراعات الواردة كاستخدام العزل لإبعاد المشاعر عن الذات، وهي ما تعكس ضعف كفاءة الأنا في وضع حلول مناسبة، وهو ما ظهر في قصص T.A.T ونهاياتها غير المتسقة مع سياق القصة، كما ظهر ذلك واضحاً أيضاً في اختبار H.T.P في تأكيد المفحوصة على الخصر والحزام ليشير بذلك إلى صراع شديد بين البواعث الجنسية وطرق ضبطها ، وهو ما يعكس في النهاية -وكما أشرنا سابقاً- ضعف كفاءة الأنا وعدم قدرته على حل الصراعات الدائرة بين الهو والأنا الأعلى، سواء فيما يتعلق بالرغبات والتخييلات الجنسية العامة أو المحارمية.

ومن هنا فإن التثبيت وكما تشير [سامية القطان، ١٩٨٠: ٢٣٦] ينتج إما عن إحباط

شديد – [وهو ما ظهر في البطاقة رقم (2) على اختبار T.A.T حيث استجابت المفحوصة بما يلي: البنت دي ليها أحلام كثيرة وطموحات كبيرة بس بدون أمل وتعاني من الإحباط واليأس]– تصاحبه زيادة في النشاط التخييلي– [وهو ما ظهر أيضاً على بطاقات T.A.T: 1- 8GF- 4- 6GF- 3MF] بالإضافة أيضاً إلى استجابتها على اختبار H.T.P – أو ينتج عن إشباع مسرف يجعل الشخص عاجزاً عن تحمل الإحباطات اللاحقة، ومن ثم ينكص أمامها إلى مرحلة الإشباع المسرف فيكون ذلك في تثبيته ما هو إلا استباق الرغبات بالتحقيق في الهلوسات والخيالات.. وهو ما تعاني منه المفحوصة بالفعل من ضعف كفاءة الأنا وعدم قدرته على إيجاد حلول بديلة لهذه الإحباطات، ومن ثم مزيد من الإسراف في الطاقة النفسية وعدم الاستفادة بها على النحو الأمثل.

ج) الأسباب الاقتصادية (الميكانيزمات الدفاعية):

من الميكانيزمات اللاشعورية والتي شاع استخدامها لدى المفحوصة ميكانيزمات دفاع من قبيل الكبت وخاصة تجاه الحاجات الجنسية والثنائية الوجدانية تجاه الموضوعات وهو ما يشير إلى النمط العصابي من البناء النفسي. وهو ما ظهر واضحاً في اختبار الرورشاخ من خلال التأكيد النسبي على المحتوى الحيواني من جانب المفحوصة وهو ما يعني أو يؤكد على وجود اعتمادية زائدة على الكبت، وكذلك استجابتها على البطاقة (9GF) في اختبار T.A.T، بما يلي: "نفسي يكون عندي عجلة، يا ريت كنت ولد علشان أرجع متأخرة ذي أخويا وأعمل كل حاجة"، وهي ما تعد دلالة ومؤشر قوي على وجود ميكانيزم الكبت.

والكبت بالمعنى الدقيق وكما تشير [سامية القطان، ٢٠٠٧: ٦٨] هو الميكانيزم الرئيسي في الهستيريا (معاملة الجنسية وكأنها غير موجودة)، وعليه فمصير المكبوت بمعنى الكلمة هو إزاحة بعض الطاقة على حفزه أخرى، ونم ثم يعبر الكبت عن نفسه في صورة : أ- أفكار حصارية. ب- فجوات في الذاكرة. وما دام المكبوت يظل فعالاً تكون هناك ضرورة لتواصل الكبت وهو ما يعني إنفاق الطاقة ونضوبها ومن هنا يكون الشعور بالتعب والدونية وهو ما تعاني منه المفحوصة بالفعل.

أما عن ميكانيزم الإنكار فقد اتضح بشكل واضح في اختبار T.A.T وهو ما اتضح على البطاقة (5) كما يلي: "دي أم والولد ده مش ليه أب علشان أبوه مش موجود". وهو ما يمثل إنكار وجود الأب على المستوى السيكولوجي، وعلى البطاقة (2) كما يلي: "البنت دي

عايزه واحد يفهمها ومع ذلك هناك واحد واقف أمامها بس مش شايفه" وفي ذلك تشير [سامية القطان، ٢٠٠٧: ٦٢- ٦٣] إلى أن الأنا عند العصابي تتشطر إلى جزء سطحي يتبين الحقيقة -(إنها أنثى وجميلة كما ظهر في المقابلة مع المفحوصة)- وجزء أعمق ينكرها- (إنكار أنها جميلة) بل تعدى الأمر إلى أمنياتها في أن تكون ولد وهو ما ظهر في استجابتها على البطاقة (9GF) في اختبار T.A.T كما يلي: "يا ريت كنت ولد علشان أرجع البيت متأخرة ذي أخويا في الثانية صباحاً"، وعلى البطاقة (2) كما يلي: "أب بيأخذ رأي ابنه في أخته، إلا أن الأب أجاب وقاله: دي مريضة، ولد فرحان بجماله قوي وبيرقص"، وهو ما يعكس أيضاً معاناة المفحوصة من حسد القضيب، ولذا فالإنكار هنا ما هو إلا إنكار للواقع المحبط بها أيضاً، والذي يؤكد مدى ضعفها وعجزها عن مواجهة التحرش العام والمحارمي بشقيه اللفظي والبدني على السواء.

وهو ما ظهر واضحاً وجلياً في اختبار H.T.P وفي أثناء رسم المفحوصة للشخص علقت قائلة: "إيه ده أنا جايه ارسم بنت طلع ولد" وأضافت قائلة: "أنا عالعموم ببقى كده لما أكون خارج المنزل حيث رسمت شعرها مقصوص، ورسمت وجهها بدون ذينة (مكياج) ورسمت بلوزة مقفولة، كما لم ترس الثديين، مما يشير إلى خوفها الشديد من إبراز أنوثتها خارج المنزل لما تتعرض له من تحرش في الأماكن العامة، أما في رسمتها الثانية للبنت علقت قائلة: "أنا ببقى كده لما أكون في البيت" ورسمت نفسها بكامل زينتها بفستان مفتوح من أعلى الصدر.

وفي ذلك يشير [صفوت فرج، ١٩٩٢: ٣١] إلى أن المفحوصة هنا مشغولة بمشكلة الهوية الجنسية والتمايز الجنسي، إلا أن الأمر الأكيد هنا هو أن المفحوصة تخشى من التعرض الجنسي في الأماكن العامة فتميل إلى إنكار أنوثتها والتنازل عنها مؤقتاً لحماية نفسها من ناحية، ولتتجنب المضايقات أو المعاكسات من ناحية أخرى، وهو ما يعكس بدوره أيضاً حالة الصراع الشديد التي تعاني منها المفحوصة.

ومن هنا فإن رفض الاعتراف بالجوانب الكدرة من الواقع سمى ما قبل مراحل الدفاع، وتلك ظاهرة مألوفة عند الأطفال كتعبير عن مبدأ اللذة وكمقابل للإشباع الهلوسي للرغبة. ففي الطفولة المتأخرة يتم الإنكار في اللعب والخيال، ومن هنا يرى [عبد الله عسكر، ١٩٩٤: ٧٦] أن ميكانيزمات الدفاع الفرويدية أو الحيل النفسية تستخدم للتغلب على قصور

الآخر مثل ميكانيزم الإنكار، وهذه الآليات النفسية هي ما جعل من اللغة مكاناً نسيجياً للمجاز، فالمريض يستطيع أن يقول لنفسه أنه محبوب وأن ثمة موضوع داخلي ينبغي أن يحبه، لذا وجب عليه أن يتصور موضوع حبه ويسعى إلى بنائه وتأسيسه وفقاً لأهواء الرغبة بعيداً عن قانون الآخر الموضعي أو الخارجي، والذي لا يفي بمتطلبات الذات.

ولذا فإن الإنكار هنا وكما يشير [محمد أحمد خطاب، ٢٠٠٨: ١٠١] ما هو إلا إنكار ما حدث للموضوع الداخلي الطيب من دمار دون حدوث محاولات جديدة لتعديل المشاعر التدميرية الموجهة إلى الموضوع، كما أنها ارتدت الأساليب الدفاعية الإنكارية إلى الجانب الطيب من الموضوع بقصد إنكار طيبته، ومن ثم فإن هذا الميكانيزم قد كشف عن عدم قدرة الأنا على فعالية المشاعر التدميرية والعدوانية والتي تهدد بالنكوص إلى الوضع السابق وتدعيمه [شبه فصامي- بارانوي]، وبطبيعة الحال فإن النكوص شكل من الإنكار. فالنكوص إنكار للواقع المؤلم والمحبط والمهدد للمفحوص من جانب، ومن جانب آخر إنكار المخاوف والمشاعر العدوانية حيال الوالدين، ومن ثم ظهورها في صورة رمزية على البطاقات الغامضة، حيث ترى المخاوف البدائية تطاردها، وهو ما أكده أيضاً [فرج أحمد، ١٩٦٧: ٤٢٢] في أن الإنكار ما هو إلا ملية هروبية تعني تدمير جانب من الموضوعات وجانب من المشاعر ومن الأنا الذي يمس هذه المشاعر وهو ما يعني تزويراً للواقع النفسي وإنكاراً له.

ومن الميكانيزمات الدفاعية الأخرى ميكانيزم التبرير وهو ما ظهر واضحاً في اختبار T.A.T خاصة على البطاقة (6GF) كما يلي: "راجل ليه خطة شريرة ويقترح على البنت دي أن تشترك معاه ومش هتوافق وممكن توافق لو ضغط عليها". إذاً فاستخدام التبرير هنا من جانب المفحوصة ما هو إلا محاولة لتخفيف حدة الشعور بالذنب نتيجة التخييلات الجنسية وخاصة المحارمية, وباستخدام هذه الحيلة الدفاعية يسوغ الشخص سلوكاً وأفكاراً أو مشاعر تثير قلقه بغير هذا التسويغ. فالأنا تسوغ نتائج معينة باستخدام المنطق (ولو أنه منطق معوج) وهي نتائج تثير القلق إذا لم تبرر بطريقة أو بأخرى [جابر عبد الحميد، ١٩٨٦: ٣٩].

وهو ما يؤكده [برنارد نوتكات، ١٩٦٣: ١٧٣] في أن التبرير ما هو إلا التلاعب اللاشعوري بآرائنا لتفادي التصرفات على النزاعات المحرمة (الجنسية منها أو العدوانية) وهو

ما كانت المفحوصة تعاني منهما فعلياً.

بينما يظهر ميكانيزم النكوص واضحاً أيضاً في استجابات المفحوصة على بطاقات T.A.T وخاصة البطاقات [9GF- 17GF] مثل: واحد مستني مركب علشان ينط فيها ويهرب، عجوز متصابية ومش عايشة سنها" وهو ما يشير إلى معاناة المفحوصة من العديد من الإحباطات وحنينها إلى أنماط ماضية من الإشباع كانت أكثر اكتمالاً، وتعتمد شدة الحنين هنا على مدى تردد الفرد في تقبل الأساليب الجديدة للإشباع وعلى مدى تثبيتها على أساليب أسبق من الإشباع ويرجع النكوص هنا إلى أن الغرائز عند إحباطها ومنعها من الإفراغ المباشر والبحث عن بديل ومن ثم فشرط النكوص أن يكون هناك ضعف من نوع خاص في تنظيم الأنا [سامية القطان، ٢٠٠٧: ٧٤- ٧٥]، وهو ما تعاني منه المفحوصة بالفعل.

كما استخدمت المفحوصة ميكانيزم توهم القدرة المطلقة وهو ما ظهر في استجابة المفحوصة على بطاقة T.A.T [11 -6GF] مثل: "وهناك من ينقذ الأميرة الرومانسية الجميلة، الجميلة والوحش" ومن هنا يشير [فرج أحمد، ١٩٦٧: ٤٢٤] إلى أن توهم القدرة المطلقة للمشاعر التدميرية أو للمشاعر الطيبة على حد سواء من الخصائص المميزة للمراحل المبكرة من النمو النفسي، وهو ما يعني أيضاً تثبيت المفحوصة على مراحل باكره من النمو النفسي وعدم نضج الأنا بالشكل الكافي.

كما ظهر ميكانيزم الإسقاط واضحاً على اختبار T.A.T وخاصة على البطاقات [6GF- 3GF] مثل: "دي واحدة اكتشفت إن جوزها خانها، راجل ليه خطة شريرة وعايز البنت دي تشترك معاه وهي تقوله: إزاي تظن فيا كل الظنون دي" ومن هنا فقد أوضحت "ميلاني كلاين" إلى أن الإسقاط يستخدم أول ما يستخدم كدفاع ضد النزعات التدميرية الغريزية- غريزة الموت- لتحويل التدمير عن الذات إلى الموضوع (ثدي الأم الشرير) ثم لا تلبث هذه الميول التدميرية وقد أذكتها خبرة الميلاد ومختلف دروب الإحباط التالية أن ترتد إلى الذات من الخارج نتيجة إدماج الموضوع الخارجي الشرير، وإذا كان الهدف من الإسقاط هو حماية الذات من الدمار، الأمر الذي لا يتحقق له النجاح لارتداده إلى الذات بفعل الإدماج، إلا أن الوظيفة الدفاعية الأساسية لهاتين العمليتين تظل كما هي (الدفاع عن الذات وحمايتها).

ويتحقق هذا الهدف من خلال تعديل مواقف القلق المبكر ذات الطبيعة الذهانية خلال السنوات الأولى من الطفولة، أما في الوضعين الأوليين الاضطهادي- الفصامي الاكتئابي فإن تعديل هذه المواقف لا يتحقق غير أن هاتين العمليتين الدفاعيتين الإسقاط والإدماج يستخدما بالرغم من ذلك في إطار من الأساليب الفصامية حيث الغلبة للعمليات التفتيتية [فرج أحمد، ١٩٦٧: ٤١٩] وهو ما يعني أن استخدام ميكانيزم الإسقاط بشكل دائم من قبل المفحوصة فيؤدي ذلك إلى أن يكون النقل مساعداً للنظام الاقتصادي وهو ما يجعل الميكانيزمات الإعلائية دائماً ما تكون مكفوفة ومع انهيار عمليات الدفاع تظهر مشاعر العجز والضياع واللاجدوى والاضطهاد والاكتئاب وهو ما تعاني منه المفحوصة بالفعل.

الغرائز الجزئية:

أ) النظارية:

يرى غالبية علماء النفس أن النظارية هي استراق النظر أو اختلاسه لمشاهدة أشخاص أثناء النشاط الجنسي وهو ما بدا واضحاً في أغلب قصص T.A.T، وهو ما ظهر في استجابة المفحوصة على البطاقة (9GF): "رجل ليه خطة شريرة والبنت دي بتبص ليه بكل براءة وفي البطاقة (14): "واحد قاعد في المستشفى أو في السجن ودي النافذة وهي الحاجة الوحيدة اللي فيها أمل"، وفي البطاقة (19): "لا أحب التلج بس المنظر عاجبني"، وفي البطاقة (2): "ولد فرحان بجماله وبيرقص"، وفي البطاقة (4): "هو عينه على هدف وعاوز يعمل حاجة وهي بتبص عليه"، وفي البطاقة (2): "هي ماسكة كتاب وبتقرأ فيه"، وهو ما ظهر واضحاً أيضاً في المقابلة الإكلينيكية مع المفحوصة في أنها كانت ترغب وبشدة في مشاهدة برنامج "هبة قطب"، لكن أمها دائماً ما كانت تمنعها وحينما ذهبت لمنزل خالها شاهد البرنامج وفيه راجل يبرز منديله وهو ملطخ بالدماء (صدمة المشهد الأولى) وهو ما أصابها بحالة من الفزع والقلق الشديد والإحساس بالذنب.

ومع ذلك لا تقف النظارية عند حدود الجنس فقط بل تشمل سلوكيات أخرى كثيرة مثل كشف أسرار الغير عن طريق استراق النظر، إذاً فالنظارية لدى المفحوصة ما هي إلا محاولة لضرب الآخر في العمق من خلال جوانب ضعفه وقوته بل والاستمتاع أيضاً بهتك سره دون أن يدري وهو بذلك كأنه يبحث عن نفسه خارجاً عن ذاته، وهكذا يتضح لنا أن المفحوصة من خلال النظارية لا تستطيع أن تعيش إلا بمقتضى تلك الحركة المستمرة التي

ينتقل فيها من الواقعي إلى الممكن، ومن الممكن إلى اللاواقعي، ومن المحتمل إلى المحال، لذا فهو دائم الصراع [محمد أحمد خطاب، ٢٠٠٨: ٩٢- ٩٣].

وبالإضافة لما سبق فإن النظارية وكما تشير [سامية القطان، ١٩٨١: ٥٨] عادة ما تظهر كزوج من نقيضين كمجموعة من غريزتين تشكلان معاً زوجاً وهما النظارية والاستعراضية Ecophlilia and Exhibilienism، وقد كشف التحليل النفسي للمرضى (المنحرفين) النظاريين عن أنهم أثناء مشاهدتهم يتوحدون على نحو لا شعوري مع الموضع الذي يشاهدونه، ومن ثم فإنهم يعيشون استعراضاً على المستوى اللاشعوري، وعليه فإن نظاريتهم إنما تمثل إنكاراً للرغبة الأصلية الاستعراضية، وتجيب على المتطلبات اللاشعورية للأنا الأعلى.

ومن ثم فإن المنحرفون النظاريون والاستعراضيون لا يهتمون بإشباع رغباتهم إلا عندما يكون الإشباع ممنوعاً- وهو ما تم ملاحظته في المقابلة مع المفحوصة في أنها كانت لديها رغبة شديد في مشاهدة برنامج "هبة قطب" إلا أن أمها كانت تمنعها عن ذلك، وهو ما زاد من إصرار المفحوصة في مشاهدته في منزل خالها- بحيث تلقي النزعات العدوانية شأنها شأن النزعات الجنسية في الإشباع. ومن هنا فإن النظارية شأنها من حيث الوظيفة شأن مشتقات أعضاء الحس الأخرى يمكن أن يمثل إشباعاً أو إفراغات للطاقات الليبيدية النرجسية والموضوعياتية وللطاقات العدوانية.

وهو ما أكده أيضاً [أوتوفينخل، ٢٠٠٦: ٦٣١] بقوله: إن الاهتمام بالمشهد الأولي أو ما يطلق عليه البعض النظارية إنما هي مشاهد حققت القلق لأصحابها بالفعل- وهو ما حدث مع المفحوصة عندما شاهدت الرجل في برنامج هبة قطب وهو يبرز منديله ملخطاً بالدماء وهو ما أصابها بالقلق والفزع الشديدين- أي أن النظاريون مثبتين على خبرات كانت قد أثارت عندهم قلق الخصاء، وهما إما مشاهد جنسية بدائية أو رؤية أعضاء الراشدين التناسلية. ومن ثم فإن التخييلات الجنسية لدى المفحوصة ما هي إلا تخييلات مازوخية تنطوي على اغتصابها وتدميرها- وهو ما تم تبينه في أحلام المفحوصة والتي تسببت في إيلامها ومن هذه الأحلام: مرة في الحلم رأيت بابا وهو بيغتصبني، ومرة حلمت إن في حد اتجوز بناته "جحا أولى بلحم ثوره ذي ما بابا بيقولي، وبحلم أني باسقط من أعلى، وفي مرة أخرى حلمت إن في حد بيتحرش بيا- ومن هنا تم التأكيد على أن المشهد الجنسي يلعب

دوراً أساسياً في أغلبية التخييلات لدى المفحوصة.

ب) الاستعراضية:

تبين من نتائج المقابلة واختبار H.T.P وجود الطابع الاستعراضي لدى المفحوصة الناتج عن الإحساس بالدونية وضعف الأنا الأعلى حيث تبين في اختبار H.T.P في رسمها للشخص رسمت في المرة الأولى بنت أقرب إلى الولد ثم في الرسمة الثانية رسمت بنت مزينة بحلي ويمكياج كامل وبلوزة مفتوحة من أعلى الصدر وقالت: أنا ببقى كده ما أكون في البيت، وهو ما ظهر في المقابلة أيضاً حيث ذكرت المفحوصة أنها حلوة فعلاً إلا في بعض الأحيان كانت تهمل نفسها وفي مرات أخرى تهتم بشكل مبالغ بأناقتها وبجسمها.

ويتضح مما سبق أن الاستعراضية ما هي إلا دافع قهري بأن يجعل الفرد من نفسه مركزاً ثابتاً للانتباه وحب الظهور- وخصوصاً أمام الأب بالرغم من إنكارها الشعوري واللاشعوري في محاولة تجنبها اللقاء مع الأب- والتي تحقق للإنسان المنحرف متعة رئيسية تحل محل غرائز أساسية، ومن ثم فإن الاستعراضية لدى المفحوصة تشمل جوانب عديدة تتمثل في الإثارة وجذب الانتباه- وهو ما كانت تتعمده المفحوصة بشكل لا شعوري في ارتداءها للملابس الضيقة في البيت لجذب انتباه الأب من جانب، ومن جانب آخر كنوع من العدوانية تجاه الأم وخصوصاً عندما يغازل الأب المفحوصة (الابنة) أمام زوجته (الأم)- وتأكيد الذات والمخاطرة والاندفاع والإحساس بالقوة والسيطرة – وخصوصاً تجاه الأم- والقدرة على التحكم في الموضوعات ووهم القدرة المطلقة.

وهو ما يؤدي بدوره إلى ان يصبح الاستعراض لديه مظهراً عصابياً، بالإضافة أيضاً إلى كونه وسيلة دفاعية تلجأ إليها المفحوصة لتلفت أنظار الآخرين -وخصوصاً الأب- إليه ويجبرهم على أن يشاهدوها لتنتزع منهم الاعتراف بأنها ذي قيمة جمالية، ومن ثم فإن الشخص الاستعراضي غالباً ما يتسم سلوكه بالعنف تجاه ذاته- وهو ما تعاني منه المفحوصة فعلياً مثل قيامها بتقطيع شفايفها أو تعرضها للاضطرابات السيكوسوماتك بالإضافة إلى إصابتها بنوبتين من الاكتئاب وتعمدها في بعض الأحيان بإهمال نفسها- كتعويض عن خيبة أمل أو صدمة اجتماعية أو فقدان الشعور بالأمن وهو ما تعاني منه المفحوصة بالفعل. [محمد أحمد خطاب، ٢٠٠٨: ٩٢]

ومن هنا فإن التحليل النفسي للمنحرفين الاستعراضيين قد كشف عن أنهم أثناء

تعرضهم للمشاهدة يتوحدون لاشعورياً مع الشخص الذي يقوم بمشاهدتهم (الناظر)، ومن ثم فإنه بهذه الطريقة يعيشون إشباعاً نظارياً ممنوعاً، وعليه فإن استعراضيتهم إنما تمثل إنكاراً للرغبة النظارية الأصلية كما تجيب أيضاً على متطلبات الأنا اللاشعورية، وعلى الأنا الأعلى لديهم، ولذلك فإن الاستعراضيون والنظاريون لا يهتمون عادة بإشباع رغباتهم إلا عندما يكون مثل هذا الإشباع ممنوعاً، بحيث أن النزعات العدوانية تصبح شأنها شأن النزعات الجنسية يمكن أن تلقي الإشباع [سامية القطان، ١٩٨١: ٦٤].

جـ) المازوخية:

في علم النفس لا تتحدد الذكورة أو الأنوثة بالرجوع إلى الأساس التشريحي (وجود قضيب أو مهبل) بل تتحدد بتغلب السادية فتكون الذكورة، أو تغلب المازوخية فتكون الأنوثة [سامية القطان، ١٩٨٠: ١٥٣].

وهو ما تم تبينه بالفعل من وجود نزعات مازوخية لدى المفحوصة على اختبار T.A.T على البطاقة (7GF): "البنت شايلة المسئولية ومستسلمة للموضوع ده" وعلى البطاقة (2): "البنت دي ليها طموحات وأحلام كبيرة بس بدون أمل وتعاني من الإحباط واليأس" وعلى البطاقة (14): "واحد قاعد في السجن أو في المستشفى. وهو ما تم تبينه في المقابلة أيضاً مع المفحوصة حيث ذكرت : أن أمها كانت تتعمد إهانتها وتحميلها مسئوليات جمة وفوق طاقتها بحيث جعلتها تدرك أنها –أي المفحوصة– شخص مش مهم في الأسرة، لدرجة أنه من كثرة الضغوط المسئوليات الكثيرة كانت المفحوصة تلجأ للهروب لمنزل خالها أو للمكوث في أحد المساجد لساعات طويلة أو بالتجوال بدون هدف في الأماكن العامة، ومع ذلك كانت تعود للمنزل لتنفيذ ما طلبته الأم.

وتبعاً للفرك الفرويدي فإن المازوخية وظيفة أولية تدلل على وجود نزعة تدميرية للذات، ومن ثم فقد اعتبر "فرويد" المازوخية على أنها سادية منقلبة ضد الذات، فكدر المازوخي هو بالحري كدر يتطلب لإشباع حاجات اللاشعورية إلى العقوبة وعن طريق التوحد اللاشعوري مع "الرفيق" السادي فإن المازوخي يشبع حفزاته السادية الخاصة به.

وهو ما كانت تعاني منه المفحوصة سواء من الأم (بإهانتها وتحميلها مسئوليات جمة) أو من الأب (بعقابها البدني واللفظي وعدم الثقة فيها). وعن طريق هذه الصورة من "الجنون الذي يعيشه اثنان" يكون بوسع المازوخي أن يبقى على وهم القدرة المطلقة فإن الاستفزاز

الذي يمارسه- بشكل لا شعوري- المازوخي يستخدم للتحكم في المعتدى ومن ثم يعين المازوخي على أن يبقى على وهمه من القدرة المطلقة، والفشل غير المستثار يمكن أن يكون غير مقبول لأنه يمثل إهانة نرجسية، أما عن تقدير الذات والمازوخية Self-Esteem and Mosochism فإن بعض المازوخيين يبدو أن ليس لديهم القدرة للذات، ويتهمون أنفسهم بكل أنواع عدم الكفاءة مما يمثل إنكاراً لاشعورياً للقدرة المطلقة [سامية القطان، ١٩٨١: ٤٤-٤٥].

اضطرابا مركب الأوديب:

تبين من نتائج المقابلة الإكلينيكية واختبار T.A.T معاناة المفحوصة من اضطراب مركب الأوديب وحسد القضيب (عقدة الخصاء) وهو ما ظهر في قصص التات على البطاقات التالية: [البطاقة (9GF): "راجل ليه خطة شريرة (عاوز يقتل مراته) وعايز البنت دي تشترك معاه وهي بتبص له بكل براءة وتقوله إزاي تظن فيا كده أني ممكن أقتل أو أسرق أو أنصب، وهي مش هتوافق ولكن الرجل يقولها: فكري، والبنت ممكن توافق لو ضغط عليها" وعلى البطاقة (3GF): "الست دي خايبة واكتشفت إن جوزها خانها وهتمشي وتسيبه" وعلى البطاقة (12F): "خناق مستمر بين الأم والابنة أو بين القديم والجديد"، وعلى البطاقة (7GF): "الأخت شايلة مسئولية أخيها كبديلة للأم اللي مش مقدرة ده لابنتها" أما البطاقة (2) فكانت استجابة المفحوصة كما يلي: "الأم مالهاش دعوة بحد وكأنه في ملكوت لوحدها" وعلى البطاقة (9GF): "أختان واحدة فيها عجوزة (الأم)، والثانية شابة وهذه الشابة عايشة حياتها وسنها أما العجوزة فهي متصابية ومش عايشة سنها"].

أما الدلالات الخاصة بحسد القضيب فقد ظهرت على البطاقة رقم (2) كما يلي: "أب بيأخذ رأي ابنة في أخته، إلا أن الأب أجاب وقاله: دي مريضة، والولد فرحان بجماله أوي وبيرقص"، وعلى البطاقة (9GF): "ياريت كنت ولد علشان أرجع البيت متأخرة ذي أخويا في الثانية صباحاً".

وفي هذا يشير "فرويد" إلى أن كل من الأولاد والبنات يزعمون في البداية أن عندهم قوة قضيبية من نوع ما، والأم هي موضوع الحب السفاحي عندهم ولكن الرغبة في الأم تولد مخاوفاً من الأب وهو ما يؤدي ذلك بالأولاد إلى القلق من الخصاء، كما في حالة "هانز" الصغير. وبالنسبة للبنت تكتشف إن لديها تجويف بدلاً من القضيب وهو العضو الجنسي

"المرغوب أكثر" وتدعي أنها كانت تمتلك قضيباً ثم أخصيت، ومن ثم فإن اكتشاف البنت أنها لا هي ولا أمها تمتلك قضيباً اكتشفا حقيقي وهو ما يجعل البنت تشعر بالعداء وتلوم أمها على إحضارها للعالم بهذا الشكل [لندا. ل. دافيدوف، ١٩٨٨: ٥٨٧؛ ريتشارد أبيجانس، وأوسكار زارتي، ٢٠٠٣: ٨٩]

وهو ما يؤكده "فرويد" في أن البنت تبدأ في حسد القضيب (عقدة الخصاء الأنثوية) عندما تبدأ في إدراك أنها لا تمتلك قضيباً ولن تستطيع أن تمتلكه في المستقبل [إيفان وارد، أوسكار زاريت، ٢٠٠٥: ٧٠]

ولذا وفي هذه المرحلة (القضيبية) تتطور علاقة البنت بأبيها تطوراً أكثر تعقيداً، يتأثر بما تستشعره البنت من إحساس بالغيرة من الأم لمشاركتها في حب الأب، وما تستشعره من وجودها بغير هذا العضو الذكري واعتبارها أمها مسئولة عن ذلك ومن ثم تتوحد بقوة مع الأب، لأنه يمتلك هذا العضو الذي تحسده عليه ومرة أخرى تظهر الثنائية الوجدانية عند الفتاة –[وهو ما تعاني منه المفحوصة بالفعل حيث ذكرت في المقابلة الإكلينيكية معها أنها بالرغم من شعورها بالحب تجاه أمها إلا أنها في أحيان كثيرة تشعر بالقرف والرغبة في عدم رؤيتها]– ذلك أن مشاركتها لأمها من حيث افتقارهما إلى شيء ما يقوي توحدها الأول والأصلي مع الأم ويُحدث التناقض الوجداني حالة قلق انفعالي– [وهو ما ظهر في جميع الاختبارات التي طبقت على المفحوصة]– عند الفتاة، وقد أطلق "فرويد" على حالة القلق هذه اسم "حسد القضيب"، ويستمر هذا الحسد لدى الفتاة فترة أطول، كما تصبح أكثر تمرداً على الأم مع مرحلة المراهقة.

[سيد محمد غنيم، ١٩٧٣: ٥٥٨– ٥٥٩؛ جابر عبد الحميد، ١٩٨٦: ٤٣]

وهو ما اتسم به سلوك المفحوصة من عنادها وتمردها على الأم سواء بعدم الاستجابة لها أو الهروب من البيت بالتجوال في الأماكن العامة بالساعات أو المكوث بأحد المساجد أو للهروب عند منزل خالها، ومن ثم فإن عقدة الخصاء لدى البنت تؤدي إلى ظهور عقدة الأوديب عن طريق إضعاف الشحنة المتجهة إلى الأم وتكوين شحنة تستهدف الأب [ك. هول، ج لندزي، ١٩٧١: ٧٩]. وذلك لن الأوديب يحقق أمنية تمناها كل شخص في الطفولة المبكرة "هاجس الزنا بالمحارم" [ريتشارد أوبيجانس، وأوسكار زارتي، ٢٠٠٣: ٦٢]. ومن ثم فإن "فرويد" يرى أن عقدة أوديب كانت جزءًا من التطور البشري والنتيجة الحتمية لفترة طويلة

من الاتكال الطفولي ووجود "تابو" زنا المحارم، كما اعتبر "فرويد" أيضاً أن عقدة أوديب ما هي إلا إحدى عموميات الطبيعة البشرية، إلا أن كل فرد يجسد هذه العقدة بطريقة متفردة ومميزة وخاصة [إيفان وارد، أوسكار زاريت، ٢٠٠٥: ٦٢]

وفي خلال هذه المرحلة أيضاً – أي المرحلة القضيبية– يحدث تحول من النرجسية إلى إشباع موضوعاتي متخيل حيث يصبح الوالدان– وهما المصادر الرئيسية للإشباع الوجداني– الموضوعاتي الأول لهذا التخييل [والتر. ج. كوفيل وآخرون، د. ت: ٤٣] وهو ما عانت منه المفحوصة سواء على المستوى الجنسي أو العدواني وما يعقبها من شعور شديد بالذنب والذي أدى بدوره للعديد من الاضطرابات النفسية والجسدية لدى المفحوصة.

صورة الذات:

من أهم السمات التي يتميز بها الإنسان عن المخلوقات الدنيا قدرته على أن يكون واعياً بذاته شاعراً بها، ولذا فإن الإنسان قادر بصفة خاصة على أن يستجيب لنفسه، والواقع أن هذا الشعور بالذات هو المصدر الأساسي للهوية Identity، وهو ذلك الجانب– أيضاً– من الشخصية الذي يزودنا بالإحساس بالاستمرار والاتساق على مر الزمن وعبر الأحداث. [ريتشارد. م. سوين، ١٩٧٩: ٣٦١– ٣٦٢]

ومن أحد أسباب اضطراب صورة الذات هو الانحراف عن التوقعات الاجتماعية، ومن هنا يأتي القلق من تصور الذات على أنها منحرفة ومخالفة، ولذا فإن فكرة المرء عن نفسه وتصوره لذاته متوقفان إلى حد كبير على مبلغ التشابه بين خصاله وهذه السمات المطلوبة. بحيث أن الفرد إذا رأى أن الفرق شاسعاً بين ما لديه بالفعل من مهارات وسمات وخصائص مزاجية وما يشعر به هو بضرورة مدى ما يتسم به من المهارات والسمات والخصائص المزاجية، ويترتب على هذا الفرق بالطبع هو شعور المفحوصة بالقلق، ولذا فإن حدة القلق هنا متوقفة على درجة الانحراف الذي يراه الفرد بين واقعه وبين المثل والمعايير التي يفرضها المجتمع من جهة وبين واقعه والمثل والمعايير التي اتخذها لنفسه من جهة أخرى، وهذا المصدر من مصادر القلق له أهميته بالنسبة لنمو الدور الجنسي للطفل وبالنسبة لنمو تقدير الطفل لذاته [جون كونجر، بول موسن، جيروم كيجان، ١٩٨١: ١٨٧].

وهو ما ظهر في اختبار H.T.P بشكل واضح وجلي لدى المفحوصة أثناء رسمها الشخصي فعلقت بقولها: "إيه ده أنا جايه ارسم بنت طلع ولد"، ثم أضافت قائلة: "أنا

عالعموم ببقى كده لما أكون خارج المنزل"، وفي رسمتها الثانية للبنت علقت المفحوصة قائلة: "أنا ببقى كده لما أكون في البيت" حيث رسمت نفسها بكامل زينتها بفستان مفتوح من أعلى الصدر على عكس الرسم الأول حيث رسمت شعرها مقصوص ورسمت وجهها بدون زينة ورسمت بلوزة مقفولة، كما لم ترسم الثديين مما يشير للخوف الشديد من إبراز أنوثتها في الخارج خوفاً من تعرضها للتحرش أو أن يقول الناس عنها أنها هي المسئولة بسبب شكلها ومظهرها غير اللائق.

وفي ذلك يشير [صفوت فرج، ١٩٩٢: ٣١] إلى أن المفحوصة هنا مشغولة بمشكلة الهوية الجنسية والتمايز الجنسي، إلا أن الأمر الأكيد هنا هو أن المفحوصة تخشى من التعرض للتحرش الجنسي في الأماكن العامة فتميل إلى إخفاء أنوثتها بشتى الطرق لحماية نفسها من ناحية ولتتجنب المضايقات أو المعاكسات من ناحية أخرى، وهو ما يعكس بدوره حالة الصراع الشديدة التي تعاني منه المفحوصة.

وهو ما تم تبينه بالفعل من خلال المقابلة فهي –أي المفحوصة– غير راضية عن ذاتها، وترى أنها السبب في كل مشاكلها، ومن هنا جاءت صورة الذات في اختبار T.A.T مضطربة ومشوهة وقلقة وتعاني من الخواء النفسي، ومن الشعور بقلة الحيلة والعجز، وهو ما عبرت عنه أيضاً في العديد من القصص وخاصة على البطاقات [14، 2، 5، 19، 1، 2، 7GF، 8GF، 9GF]، ومن هنا اضطربت صورة الذات لدى المفحوصة والتي ظهرت واضحة في استجابتها على البطاقة رقم (9GF) كما يلي: "يا ريت كنت ولد علشان أخلص من التحرش وأرجع البيت في الثانية صباحاً ذي أخويا".

ويتضح مما سبق أن مفهوم الفرد عن ذاته يتكون منذ اللحظات الأولى من حياته حيث يبدأ في تجميع المعلومات عن نفسه وعن الآخرين والمحيطين به، ووفقاً لنظرية "كارل روجرز"، فإن الفرد يقدر كل خبرة في علاقاته مع مفهوم الذات، وتسبب هذه الخبرات والمشاعر غير المتسقة تهديداً للشخص، وكلما زادت مجالات الخبرة التي يتعين على الفرد إنكارها نتيجة لعدم اتساقها مع مفهوم الذات لديها واتساع الهوة بين الذات والواقع، فإن ذلك يزيد من احتمال حدوث القلق وبعض الاضطرابات الأخرى حول هويتها [سعدية بهادر، ١٩٨٣: ٣٤].

وهو ما يؤدي بدوره أيضاً إلى مزيد من الإحساس بالوحدة والعزلة والشعور بالإحباط

والضآلة مع فقدان الأمن والاستقرار بالإضافة إلى المعاناة من القلق والنبذ من قبل الآخرين (الأسرة والمجتمع) وهو ما أدى بدوره لسيادة المشاعر الاكتئابية لدى المفحوصة، حيث أن الذين يعانون من الاضطراب الاكتئابي عادة ما يغلب عليهم الإحساس بأنهم موضع رفض ونبذ [كرمن محمد، ٢٠٠١: ٢٠٤- ٢٠٥].

ويرجع "بولبي" [Bowlby, 1980] الاضطراب الاكتئابي إلى عدة عوامل منها التعرض لخبرات محبطة أو الفقدان الفعلي لأحد الوالدين خلال مرحلة الطفولة- [وهو ما تعرضت له المفحوصة بالفعل من الإيذاء الجسدي والجنسي من قبل الأب والأخ]- أو أنه قد تربى على أنه غير محبوب أو أنه غير كفء، أو أنه غير ملتزم- [حيث ما كان دائماً الأب يقول لها: أنت مش مؤدبة، أنا مش واثق فيك]- وهو ما يؤدي بدوره إلى ترسب هذه الخبرات بداخلها وإلى نمو تصور عن نفسها بأنها غير محبوبة وغير مرغوب فيها، وكذلك قد تكون نماذج الصور المتعلق بها رافضة نابذة معاقبة قاسية- [وهو ما فعله كلا الوالدين مع المفحوصة]- فكل هذه العوامل مجتمعة تجعلها عادة ما تتوقع أن يكون الآخرون عدائيين ورافضين لها.

ومن هان وعندما تكون الأنا لأسباب داخلية غير قادرة على تحقيق هدفها -[ألا وهو التخلص من التحرش الجنسي العام والمحارمي ومن ضغوط الأم والأسرة والاستقلال بحياتها بعيداً عن الأسرة]- يتحول العنف أو العدوان إلى صورة الذات -[حيث تبين أن المفحوصة عانت من الاكتئاب الحاد مرتين بالإضافة إلى التعمد في تشويه صورة الذات لديها، وإصابتها بالعديد من الاضطرابات السيكوسوماتية]- وهو ما يؤدي بدوره إلى فقدان تقدير الذات كنتيجة للصراع بين صورة الذات المثالية (المرغوبة) والصورة الفارغة المنكمشة، وبقدر النزعة الاكتئابية تكون النزعة العدوانية حيث يصبغ العنف أو العدوان كلاً من صورة الذات وصورة الموضوع [مها الكردي، ١٩٨٢؛ فاتن السيد، ١٩٩٢؛ كارمن محمد، ٢٠٠١؛ محمد أحمد خطاب، ٢٠٠٨: ٩٥]؟

وفي هذا يشير [عبد الله عسكر، ١٩٨٨: ٤٨٩] إلى أن العنف أو العدوان قد يؤديان إلى مشاعر الحصر وفقدان الثقة بالآخر وسيادة مشاعر الدونية والضآلة والإحساس بالضياع والحيرة وقلة الحيلة وهو ما يؤدي بدوره لاضطراب صورة الذات مصحوبة بمشاعر اكتئابية، وهو ما أكده أيضاً [Prout and Prout, 1996]، في أن الشخص الذي يعاني

من السلبية في مفهوم الذات قد يصبح اكتئابياً ولديه سوء توافق بشكل عام.

أما عن اضطراب صورة الذات لدى المراهقين والبالغين فعادة ما يكون الرفض واضحاً لذواتهم، وذلك من خلال وجود مفهوم الذات السلبية لديهم كانخفاض مفهوم الذات الجسمية والشخصية والاجتماعية والأسرية [Kazdin, 2000: 245] وهو ما أكدته أيضاً دراسة [صفاء إبراهيم سلامة، ٢٠١٢] من أن (٤٧.٢%) من عينة الدراسة كن يعانين من تقدير ذات منخفض، وهو ما يؤدي بدوره إلى الشعور بالخزي والإحراج ومن ثم العزلة وهو ما يؤثر بشكل حاد على الذات الكلية الداخلية للفرد حيث يتم تقييمها بشكل سلبي مع وجود إحساس بالدونية والضآلة وبعدم الجدوى وبعدم القيمة [Comer, 1966].

والخزي بحد ذاته هو انفعال غامر ومضعف ويؤدي في الغالب إلى شل الذات بشكل مؤقت، ولهذا نرى أن الأفراد وسط خبرة الخزي يكونون مدفوعين إلى الاختباء كرد فعل وجداني للاستهجان العام. [Fossum and Mason, 1986]

وهو ما أكدته أيضاً العديد من الدراسات منها على سبيل المثال لا الحصر:
[Valerie Robert, 1996; Roni Stiller, 2001; Shannan and Sandra, 2009;
[طريف شوقي، عادل هريدي، ٢٠٠٤

صورة الجسم:

إذا ما كنا بصدد صورة الذات فلابد من التعرض لصورة الجسم لدى المفحوصة من حيث أن صورة الجسم هي نواة الأنا حيث تساعد صورة الجسم في تكوين الأنا، مع انشطار في صورة الجسم يتبعه انشطار في الذات، والثمن الذي تتكبده المفحوصة هو العجز عن اندماج المكونات الليبيدية والعدوانية التي تشحن تمثلات الذات في مفهوم متكامل للذات، وإذا انطلق العدوان بدون قدرة الأنا للسيطرة على دفعاتها قد يسبب أعراض تشتت الهوية.

وبالإضافة إلى أن اندماج تمثلات الذات المتناقضة (الليبيدية والعدوانية) قد أحدثت اتساعاً وعمقاً في الإمكانيات الوجدانية وتسببت في إحداث مشاعر الإثم التي استغلت فيما بعد في تطوير الأنا الأعلى السادي، وبقدر ما كان الذي مصدراً للإحباط كان مكروهاً وسيئاً وتتبع ذلك عدم تكامل النتيجة عملية (انشطار الموضوع على الأنا) مع الإحباط والرفض والكره للموضوع والتخييلات الفمية التدميرية من تقطيع وإبادة وعدم الشعور بالأمان، وفكرة أن الموضوع سيهاجمه ساعدت على تكوين صورة جسم على غرار صورة جسد آخر

مرفوضة وضئيلة.

وصورة الجسم تبدأ في الظهور متأثرة بالشخص المهم في الأسرة أو في البيئة، فالطفل يتعين بوالديه ويشمل هذا التعيين صورة الجسم واعتماداً على الخبرات الوالدية التي يكتسبها الطفل فإن أجسامهم وأجزائها يمكن النظر إليها وإدراكها على أنها حسنة أو سيئة، نظيفة أو قذرة، محبوبة أو مكروهة.

ومع تعرض المفحوص للرفض والنبذ – وخاصة من قبل الوالدين وكما اتضح في المقابلة– المستمر فهو ما يعني بما لا يدع مجالاً للشك أنه لا يستحق الحب وأنه يعاقب على ذنب لم يقترفه، مما أثر على تطوير صورة الجسم وهذا يتفق مع ما ذهبت إليه [Admson Afsham] بأن اتجاهات الوالدين تجاه جسد أطفالهم لها تأثير مهم على تكوين الطفل لصورة جسمه، وتشير إلى أنه إذا كانت هذه الاتجاهات إيجابية تجاه جسم الطفل فسوف يكون صورة موجبة عن جسده، أما إذا كانت تلك الاتجاهات سلبية فإن ذلك سيؤدي إلى تكوين صورة جسد سيئة وغير واقعية لدى الطفل [ماهر محمود، ١٩٧١: ٤٩؛ مها إسماعيل، ١٩٨٨: ٥٩]

حيث يتوقف الأنا الجسمي عند حدود الشكل، حدود الصورة المتخيلة أيضاً جسد لم يتجاوزه إلى المضمون الذي لم ولن يكون موضوعاً للإعجاب فهو إهدار لنرجسية الذات وموضوعاً للنقد والنبذ فكل ما هو متاح له هو إدراك الذات إدراكاً للصورة المتخيلة [محمد أحمد خطاب، ٢٠٠٨: ٩٦– ٩٧].

وهو ما قد تم تبينه من خلال المقابلة الإكلينيكية واختبار H.T.P واختبار T.A.T واختبار الرورشاخ من وجود اضطراب واضح في صورة الجسم لدى المفحوصة، ولذا كانت وما زالت هناك محاولات –سواء على المستوى الشعوري أو اللاشعوري– من جانبها لتغيير من صورة جسمها مثل: قص شعرها وإهماله وإصابته بالقشرة، الإهمال المتعمد في مظهرها وشكلها وإصابتها بالعديد من الاضطرابات السيكوسوماتية [الصدفية تحت الأظافر وفي الكوع بالإضافة لبعض الالتهابات الجلدية، وزيادة هرمون اللبن، وإصابتها بالصداع وبالإسهال خاصة عند تعرضها للمديح، بالإضافة إلى تعرضها لاحتباس البول في بعض الأحيان، وإلى قابليتها للتعرض للإصابات مثل تعرضها الدائم إلى الاحتراق أو اللسع في إيدها باستمرار] وذلك نتيجة أن الأب كان يتغزل في المفحوصة (الابنة) أمام زوجته (الأم) ويقارنها بها مثل: شوفي وسطها

حلو إذاي، شوفي شعرها جميل أوي، إيدها أجمل . ومن ثم لجأت المفحوصة بشكل شعوري ولا شعوري إلى تشويه صورة جسمها حتى تبدو قبيحة أمام أبيها هذا من جانب، ومن جانب آخر هو عقاب لذاتها نتيجة شعورها بالذنب من أمها نتيجة مقارنات أبيها بينهما.

وتأكيداً لما سبق يشير [زكريا إبراهيم، ١٩٧٦: ٨٥] معلقاً على دراسة (لاكان) لمرحلة المرآة: أن مرحلة المرآة هي التي تشكل وظيفة الأنا من حيث هو علاقة بالآخرين وعلاقة بالذات فعبر تلك المرحلة يتمكن الطفل من بلوغ أول تخطيط (سكيما) أولى للذاتية وآية ذلك أن الطفل يدرك في صميم صورته المرئية أو في الصورة المرئية للآخرين شكلاً يخلع عليه الوحدة الجسمية التي ما يزال مفتقراً إليها، ومن ثم فهو يتعين بتلك الصورة، ومعنى هذا أن الصلة بين الذاتية منذ البداية صلة متخيلة تكشف عن الطابع التخيلي الذي يتسم به الذات المتكونة بادئ ذي بدء باعتبارها ذاتاً مثالية أو نواة للتعينات الذاتية الثانوية اللاحقة.

ويرى "وينيكوت" أيضاً في الدور المراوي للأم والأسرة في تطور الطفل، فالطفل يرى نفسه منعكساً في نظرة الأم وصوتها وفي طريقة إدراكها العقلي، وفي إدراكها الصامت له Nonverbal في مشاركتها الوجدانية له وأي إعاقة لهذا الكيف الخاص بعلاقة الأم/ الطفل فإنها تفقد معناها بوصفها مشروع وجود، فتحل مشاعر الموت محل مشاعر الحياة مؤدية إلى اضطرابات خطيرة في الحياة اللاحقة [Rosalid Minksky, 1996: 114- 115].

وهو ما تم تبينه في المقابلة الإكلينيكية من تعرض المفحوصة للاكتئاب الحاد مرتين، وإلى الرغبة في الانتحار كما ظهر في اختبار T.A.T على البطاقة رقم (14) مصحوبة باضطرابات في الشخصية كالاكتئاب والقلق وفقدان الأمن والعزلة والإحساس بالوحدة.

إدراك الواقع وطبيعته المضطربة:

فقد تبين من نتائج المقابلة أن المفحوصة تنظر للعالم بطريقة ذاتية وشخصية بعيدة عن الواقع وهو ما ظهر في الاستجابات المتكررة والخاصة بالتمركز حول الذات- سواء على اختبار T.A.T أو اختبار الرورشاخ- فهي تشير إلى البعد عن الواقع وضعف الارتباط به ومحاولة السيطرة عليه بالاستغراق في التخييلات وأحلام اليقظة وأحياناً بالهروب منه من خلال النوم لساعات طويلة لتتمكن من السيطرة على عجزها وخوفها وقلقها من البيئة المحبطة والتي تتسم بالخطر حيث تعرضت المفحوصة للتحرش الجنسي العام والمحارمي بشقيه اللفظي والبدني وهو ما جعلها تنقطع عن عملها بالإضافة لتجنبها العديد من

المناسبات الاجتماعية وهو ما جعلها تعاني من قلة التركيز والسرحان وإصابتها بنوبتين من الاكتئاب الحاد، وهو ما جعل المفحوصة تميل للعزلة وعدم الاختلاط كمحاولة للهروب والانسحاب من هذا الواقع المؤلم والمحبط –وذلك على المستويين الأسري والمجتمعي– تارة وبالتخييلات تارة أخرى.

وهو ما ظهر واضحاً في بطاقات T.A.T حيث عكست غالبية القصص واقع وبيئة محبطة وغير مشبعة للاحتياجات الأساسية لدى المفحوصة كالحاجة للأمن وللحماية والأمان وللحب وللجنس وللزواج وللاستقرار الأسري وللثقة بالذات وتقدير الذات، وخاصة على البطاقة (11 -14 -17GF) وذلك بهدف الإشباع الهلوسي للرغبات والاحتياجات غير المشبعة، كما أظهرت باقي القصص مدى اصطدام المفحوصة بالواقع المؤلم والمحبط والمهدد وغير الأمن ورغبتها الشديدة في تجنبه والهروب والانسحاب منه بعيداً، عن سواء بأحلام اليقظة أو بالتخييلات وخاصة على البطاقات [16- 17GF- 8GF- 9GF- 7GH- 2 -14 -20 -19].

كما أن استعمال ميكانيزم الإسقاط ورؤية العالم من خلال الذات وهو ما اتضح في بعد المفحوصة عن الاستجابات الشائعة في بطاقات T.A.T، وهو ما يؤكد طغيان الذات على حساب إدراك الواقع بشكل سليم وهو ما أدى بدوره إلى تحريف هذا الواقع من خلال تركيزها على بعض التفاصيل دون البعض الآخر [سامي محمود، ١٩٧٠: ٩٥].

ومن هنا رأى "فرويد" أن للواقع النفسي Psychic Reality أثراً أعظم وأقوى في المرض النفسي عن ذلك الواقع الموضوعي، وإن الحديث عن القوى المجهلة يقودنا إلى التساؤل حول "الإدراك" Perception، وأن هناك أسباب تجعلنا نتبين أن الحياة الواقعية "الموضوعية" تحمل التباساً في المعنى؛ إذ يقول "دانييل لاجاش" في مقال له بعنوان: التخيل والواقع والحقيقة: "إن ما ندركه من البيئة ليس ما ينصاع لرغباتنا بقدر ما هو ذاك الذي يمتنع عليها، فالإدراك ليس جزئياً فحسب ، وإنما هو متحيز أيضاً من حيث أنه يصوغ الواقع على أنه تضاد– الرغبة، ومن ثم اعتبر "فرويد" أن للواقع النفسي أهمية تفوق أهمية الأحداث الواقعية الموضوعية في حالة الأعصبة: فالعصابي يتعامل مع واقعه النفسي بالجدية نفسها التي يتعامل بها الأسوياء مع الواقعية الموضوعية، وكأن "شكسبير" قد أصاب الحقيقة حينما عبر عن هذه الفكرة على لسان "ماكبث" في مسرحيته الشهرية التي تحمل اسم البطل

"ماكبث": "من أن مخاوفي الحالية لهي أقل شدة من التخييلات المرعبة"، وهذا ما سمح "لفيدرمان" أيضاً بأن يقرر: "أن المتخيل هو الذي يسمح لنا بسد الفراغات وملء الفجوات وتخطي الجسور وتحول التاريخ غير المستمر (المتقطع) إلى حكاية متماسكة في تسلسل، إلا أن الروح هي التي تشيد هذا التماسك [نيفين زيور، ٢٠٠٢: ١٠٦- ١٠٧].

وهو ما ظهر واضحاً على استجابات المفحوصة على اختبار H.T.P حيث استخدمت المفحوصة الحافة العلوية للصفحة- ومع ان هذا نادر الاستخدام في رسم المنزل- إلا أنه يشير إلى انحسار خطير من الواقع [لويس مليكه، ٢٠٠٠: ٣٥٢]، وهو ما أكدته أيضاً استجابتها على اختبار الرورشاخ حيث أعطت المفحوصة (٣) استجابات مألوفة وهو عدد قليل أقل من (٨) وهو ما يشير بدوره إلى عدم اكتراث المفحوصة بالمألوف أو العجز عن رؤيته وهو ما يعد مؤشراً على ضعف الارتباط بالواقع لكونه مؤلم ومحبط وغير مشجع وغير آمن، أما عن وجود عدد استجابات (٢ ش.ل) فهي تشير إلى انهيار في اختبار واقع العلاقات الانفعالية لديها وعدما لقدرة على الاستجابة المناسبة للبيئة الاجتماعية، وهو ما أكدته أيضاً النسبة المئوية للبطاقات (٨، ٩، ١٠) والتي بلغت ٢٨% وهي ما تعد إشارة أيضاً إلى الكف نتيجة لضغوط البيئة وضعف القدرة على الاستجابة لمؤثرات البيئة، وهو ما أدى بدوره أيضاً إلى الاضطراب والخلط بين (الواقع) أو الحقيقة وبين التخييلات ومحاولة الهرب والفكاك من هذا الواقع المؤلم والمحبط من خلال توهم القدرة المطلقة والحلول السحرية كمحاولة للتكيف من جانب المفحوصة معه، وهو ما ظهر في استجابتها على اختبار T.A.T وخاصة على البطاقة (11) بقولها: وهناك من ينقذ الأميرة الرومانسية الجميلة". وهو ما ظهر أيضاً في اختبار رسم الأسرة المتحركة حيث رسمت المفحوصة نفسها والأذرع ممتدة وهو ما قد يشير إلى رغبتها في التحكم في البيئة [روبرت بيرنس، هارفارد كوفمان، ٢٠١٥: ٣٨].

وهو ما يشير إلى وجود أعراض ذهانية لدى المفحوصة- حيث تعرضت لنوبتين من الاكتئاب الحاد- بوصفها سمة كامنة في الشخصية وأن المفحوصة لديها قابلية أو استعداد لتطوير شذوذ نفسي إلى حد يعجز الشخص عن مواجهته نفسياً على أي نحو أو حين تقوي الدوافع الغريزية بحيث لا يستطيع المرء السيطرة عليها فيصبح صدامها مع الواقع أمراً محتوماً ففي كلتا الحالتين النرجسية يحدث نكوص في التنظيم الليبيدي من مرحلة العلاقات

بالموضوع إلى مرحلة النرجسية، ويتم عن طريق هذا النكوص إنكار الواقع إنكاراً متفاوت المدى يكون مصحوباً في الآن ذاته بانطلاق الدوافع الغريزية بلا ضابط أو اعتبار لمقتضيات الواقع، وكما يرى "مصطفى زيور" في الذهان أنه: "تعطيل في القدرة على إدراك الواقع وتزييف في المدركات واضطراب في المنطق وفساد في الحكم على الواقع"، ويضيف قائلاً: "وفي حالات أخرى وخاصة في الأمراض العقلية المستفحلة، نجد جانب الرغبات مسيطر فيصبح الواقع صورة مطابقة لها، كأن تسمع امرأة مريضة بالفصام أصواتاً هلوسية تدور حول عبارات الغزل وتنسبها إلى بعض الناس ويظل المريض في هذه الحالات على قدر من الاتصال بمن يحيطون به على الرغم مما أصاب الواقع من تحريف".

[سامي محمود علي، ١٩٧٠: ٩٥]

إذاً فنقص كفاءة إدراك الفرد للواقع وللحكم عليه، بالإضافة إلى ضعف سيطرة الفرد على دوافعه وتطويعها لمقتضيات الواقع بحيث تسيطر هذه الدوافع على سلوك الفرد، وهو ما يؤدي بلا شك إلى أن يصبح سلوك الفرد غير متوافق في منزله أو في مدرسته- وهو ما تعاني منه المفحوصة بالفعل حيث كانت كثيراً ما تترك البيت وتتجول في الأماكن العامة بدون هدف أو تمكث في أحد المساجد لفترات طويلة أو تذهب للمكوث عند خالها، كما تعرضت للتحرش الجنسي العام والمحارمي بشقيه اللفظي والبدني- وذلك لأن التوافق يحتاج إلى قدرة سليمة في الحكم على الواقع وضبط الدوافع وتطويعها وفقاً لمقتضيات هذا الواقع.

[فرج طه، ١٩٨٠: ٢٥٠- ٢٥١]

وهو ما أكدته أيضاً استجابات المفحوصة على اختبار الرورشاخ حيث كانت نسبة شكل ردي أعلى من (٥٠%) وهو ما يؤكد ما سبق في أن المفحوصة تفتقر للتلقائية الانفعالية والانكماش العصابي بالإضافة إلى أن ارتفاع نسب الاستجابات السالبة تشير أيضاً لوجود بعض التفكك في الارتباط بالواقع، وهو ما أكدته أيضاً نسبة (ح): مجموع (ل) فكانت ٤: ١ وهو ما يشير إلى أن المفحوصة تميل إلى الانتحاء الداخلي والاعتماد على حياتها الداخلية أكثر من اعتمادها على بيئتها وأنها مكتفية ذاتياً، أي أن المفحوصة لا تعبر بالشكل الصحيح عن انفعالاتها، وهذا راجع لعدة عوامل منها اضطراب التنشئة الاجتماعية، ومن ثم فإن "جانيين" يرى أن من أحد العوامل الأساسية للصدمة يتمثل في اللحظة التي يجد فيها الفرد نفسه وجهاً لوجه أمام حدث (واقعي) يتطابق مع التخييل على سبيل المثال؛ حينما يجد

الطفل نفسه وجهاً لوجه في موقف إغواء جنسي واقعي يتطابق في الواقع مع تخييله البدائي Fantasme Originaire، وهو ما تعرضت له المفحوصة بالفعل من تحرش أبيها بها سواء على المستوى اللفظي أو البدني وكذلك من أخيها أيضاً.

وهذه المواجهات الأليمة- بتعبير أندريه جرين- فمياً بين الواقع والتخييلات فإن المكانية النفسية والمكانية الخارجية تتواصلان على نحو يؤدي إلى أن يحقق دور الجهاز النفسي في احتواء العالم الداخلي، وهو ما يطلق عليه "جانيين" انهيار المستوى الداخلي، وحينما تسود حالة من الانهيار للمستوى الداخلي فإن الفرد يصبح غير قادر على اختبار الواقع الذي وصفه "فرويد" عام ١٩١٧، وهكذا فإن حالات الانهيار النفسي تستثير حالات فقدان الشعور بالواقع وتشير هذه الحالات إلى النكوص إلى تلك المراحل التي لم يكن الأنا فيها أن يستطيع التحديد القاطع فيما بين العالم الخارجي وبين العالم الداخلي [نيفين زيور، ٢٠٠٢: ١٢٢- ١٢٤]. ومن ثم معاناة المفحوص من وطاة التخييل؛ فالواقع النفسي يحل محل الواقع المادي لديه- ولأن الواقع النفسي لهو أشد وطأة من الواقع الموضوعي- ويحمل نتائج مادية يمكن لمسها ورؤيتها من خلال عزوف المفحوص عن الواقع المادي بالهروب والانسحاب تارة وبالعزلة والتخييلات تارة أخرى.

وهو ما يلخصه "فرويد" بقوله: إن الأنا يخرج إلى الوجود لأن حاجات الكائن البشري تتطلب العلاقات المناسبة إزاء عالم الواقع الموضوعي بمعنى أن الأنا يستطيع أن يبين الأشياء التي توجد في العقل والأشياء التي توجد في العالم الخارجي بمعنى هل خبرة ما حقيقة أم زائفة؟! عكس الهو الذي لا يميز إلا الواقع الذاتي للعقل، ومن هنا فإن الأنا يطيع مبدأ الواقع ويعمل وفق العمليات الثانوية، وإن غاية مبدأ الواقع هو الحيلولة له دون تفريغ التوتر حتى يتم اكتشاف الموضوع المناسب لإشباع الحاجة، ومن ثم فلابد للأنا للقيام بدوره بكفاءة من أن يسيطر على جميع الوظائف المعرفية والعقلية لأن هذه العمليات العقلية العليا توضع في خدمة العمليات الثانوية [ك.هول؛ ج. لندزي، ١٩٧١: ٥٤- ٥٥].

وهو ما يعني أن الأنا هنا في حالة المفحوصة غير كفء وغير قادر على القيام بأدواره كما ينبغي.

نظرة المفحوصة للبيئة الخارجية:

ظهرت البيئة الخارجية في قصص T.A.T بوصفها بيئة خطر ومهددة وغير آمنة

نتيجة ما تعرضت له من تحرش جنسي عام ومحارمي بشقيه اللفظي والبدني، حيث ظهرت البيئة بوصفها مهددة ومحبطة وخطرة وغير آمنة، وهو ما ظهر في البطاقات [9GF- 11 -19 -20 -6GF] أما عن اختبار الرورشاخ فكانت نسبة عدد الاستجابات على البطاقات الملونة [٨، ٩، ١٠] = ٢٨%. وهي إشارة إلى الكف نتيجة لضغوط البيئة وضعف القدرة على الاستجابة لمؤثرات البيئة، أما نسبة ح: مجـ.ل فكانت ٤: ١ وهو ما يشير إلى أن المفحوصة تنزع إلى الانتحاء الداخلي أي الاعتماد على حياتها الداخلية اكثر من اعتمادها على بيئتها والمشاركة فيها، بالإضافة أيضاً إلى أن نسبة ش% كانت ٨٠% وهو ما يعني نقص في التلقائية الانفعالية وأن المفحوصة غير قادرة على التعامل مع الآخرين بشكل تلقائي نتيجة الضبط والحذر.

وهو ما تم تبينه في المقابلة مع المفحوصة حيث لم تحصل على الدفء والحب اللازمين وذلك على المستوى الأسري أو المجتمعي نتيجة تحريمات الأب لها فيما يخص بتواصلها مع زملائها أو زميلاتها بالإضافة إلى العقاب البدني المبرح من الأب والعقاب المعنوي من خلال إهانتها بأنها مش مؤدبة وبأنه لا يثق فيها أصلاً، أما الأم فمشاعرها جافة وباردة بالإضافة إلى تحميلها للمفحوصة كل مسئوليات المنزل وتعنيفها في حالة عدم استجابتها وإهانتها أيضاً بأن طلبات البيت أهم من المفحوصة ذاتها، وهو ما ظهر في اختبار الرورشاخ أيضاً من خلال وجود صدمة لون أي معاناة المفحوصة من الاضطرابات الوجدانية أو الانفعالية. وهو ما ظهر أيضاً في اختبار H.T.P في رسمها للباب بشكل جانبي وهو ما يشير إلى الهروب وهو ما تم تبينه بالفعل في المقابلة حيث أن المفحوصة كانت تترك المنزل وتتجول لساعات بدون هدف في الأماكن العامة أو المكوث في المسجد لساعات طويلة، أو للهروب إلى منزل خالها وهو ما أكده أيضاً لرسمها لجذع الشجرة في H.T.P متسع عند القاعدة مع تناقص سريع في العرض وهو ما يشير إلى بيئة مبكرة ينقصها الدف والتنبيه السوي مما ينتج انكماشاً في نضج الشخصية.

وهو ما يعني أن المفحوصة هنا تواجه معركتين كما يؤكد كل من[أحمد عكاشة، سنيوت، ١٩٨٨: ٢١] المعركة الأولى: بين المريض ونفسه والتي تتجسد على هيئة اضطرابات نفسية وجسدية واجتماعية وهو ما تعاني منه المفحوصة بالفعل، والمعركة الثانية: بين المريض والمجتمع الذي يعيش فيه، وهو ما تعاني منه المفحوصة من عدم ثقتها في

المجتمع.

والسبب الرئيسي أيضاً فيما سبق أن المفحوصة لم تحصل على الحب الكافي من الوالدين وخاصة الأم، وفي هذا يشير [محمد أبو الخير، ١٩٩٨] أن الوالد القادر على الاضطلاع بالمهام الضرورية للأبوة يجعل الابن يمتلك ذاتاً تتميز بالكفاءة والتفرد والقيمة، على حين نجد الوالد المسيء إلى ابنه والذي يتسم تعامله معه بالعقاب والإهمال والقسوة والسخرية- وهو ما تعاني منه المفحوصة بالفعل- فإن هذا يجعل الابن/ الابنة أكثر عدوانية أو اكتئاباً وتكون نظرتها سلبية إلى ذاتها وإلى العالم وإلى المستقبل وهو ما ظهر واضحاً وجلياً سواء في المقابلة الإكلينيكية أو باقي الاختبارات الأخرى.

ويرجع ذلك وكما يشير "ماسلو" ويحدد أن طريقة انتباه الفرد وإدراكه للبيئة تتوقف على مستوى حاجاته، ومن ثم يميز "ماسلو" بين نوعية من الانتباه والإدراك أحدهما يتأثر بدافعية القصور والآخر يرتبط بدافعية الكينونة ووظيفة النوع الأولى من الإدراك أن يصل الأشياء الموجودة في البيئة بحاجاتنا، ولما كان الإشباع يصدر عن البيئة، فإن من الضروري أن ننتبه إليها من حيث صلتها بنا- وهو ما لم يحققه العالم الخارجي (البيئة) للمفحوصة وهو ما أدى بدوره إلى اعتماد المفحوصة على حياتها الداخلية أكثر من اعتمادها على بيئتها أو على العالم الخارجي- أما النوع الثاني وهو إدراك الكينونة فهو الإدراك الصادق الذي يستكشف العالم ويتناوله ويستمتع به ويقبل عليه ويحبه.

إن العالم يرى بعيني فنان، وينتقل الانتباه بحرية باحثاً عن الشيء ذاته، وهو ما متفرد وأيديوجرافي ومدركاً له [جابر عبد الحميد، ١٩٨٦: ٥٩٤], وهو ما لم يحدث أيضاً مع المفحوصة مما جعلها تتعامل مع عالمها الخارجي بنظرة ريبة وشك وحذر، ومن ثم الانسحاب منه والاكتفاء بحياتها الداخلية دون هذه البيئة المهددة لها والخطرة عليها ومن ثم فإن انتباه المفحوصة وإدراكها للعالم الخارجي يتسم بالتشوه والاضطراب والقصور.

طبيعة التخييل:

كان تخييلاً مرضياً فالتخييل المرضي يتحدد من خلال الابتعاد عن الواقع، إلا أنه كذلك يتحدد من خلال عدم وجود فرصة ملائمة للتخلص منه مع عدم سهولة العودة للواقع بعد فترة من التخييل [محمد أحمد خطاب، ٢٠٠٨: ٨٣].

وقد اعتبر "فرويد" هذه العملية النفسية (عملية التخييل) بوصفها محاولة للحصول على

تحقيق لرغبة مشبعة، وذلك من خلال خلق موقف مشبع متخيل يمثل الرغبة المشبعة (وعادة على نحو خفي). ومن الناحية البنائية يمكننا أن نعتبر هذه العملية التي تتضمنه المعرفة بين ما هو واقعي وما هو غير واقعي كوظيفة من وظائف الأنا، ولذا فإنها تبتعث نوعاً من التكتيك بواسطته يتحاشى الأنا مؤقتاً اللالذة، أو خيبة الأمل وذلك بتجاهل الواقع، ومن هنا فإن عملية التخييل تمثل صيغة من التسوية بين الرغبات الغريزية ومتطلبات الأنا الأعلى عامة، وبذلك تقوم عملية دفاعية مثل الحلم والعرض [نيفين زيور، ٢٠١٣: ٤٢]

وبناءًا على ما سبق فإن التخييل وكما يقول "دانييل لاجاش": إنما هو بعد إحساس في حياة الإنسان فهناك أسباب تجعلنا نتبين أن الحياة الواقعية للإنسان يتخللها ويشكلها التخييل وهو ما قد عبر عنه "شكسبير" في مسرحيته "العاصفة" بقوله: "إننا مشكلون بمثل ما تتشكل به الأحلام"، بل يذهب الشاعر الأسباني "La Barca" فيسمى مرسحيته "الحياة حلم"، وهو ما يعني أن التخييل مكون أساسي في حياة الإنسان طفلاً كان أو راشداً، سليماً كان أو مريضاً، مستيقظاً كان أو حالماً أثناء نومه [المرجع السابق، ٢٠١٣: ٩].

وهو ما قد تم تبينه فعلياً في المقابلة والتي أظهرت أن هناك تكراراً للتخييلات الجنسية وضعف الذات وضعف القدرة على اختبار الواقع منذ أن بلغت المفحوصة سن المراهقة وتحديداً في سن (١٥) سنة عندما تعرضت للتحرش الجنسي العام والمحارمي وخاصة من الأب عندما بدأ في مقارنة المفحوصة (الابنة) بأمها (الزوجة) من ناحية الشكل والمظهر قائلاً: "أنت ذكية أوي وأمورة وايدك حلوة، وسطك حلو أوي، شعرك، .....إلخ" بالإضافة إلى تحرش أخوها بها عندما ذهب لغرفتها نائماً بجانبها مع وضع يده على منطقة المهبل، وهو ما ظهر واضحاً وجلياً في أحلام المفحوصة مثل: إن هناك اثنين (ولدين) –إشارة للأب وللأخ– يحاولوا اغتصابها، وأن هناك من يتحرش بها، وإن في ولدين صغار (إشارة للأب والأخ) بيضربوني وبعدين أمسكت بواحد منهما وضربته.

وفي المقابلة أيضاً ذكرت المفحوصة أن أمها منعتها من مشاهدة برنامج هبة قطب ولما ذهبت لمنزل خالها وشاهدت البرنامج وفيه رجل يعرض منديل ملطخ بالدماء وهو الأمر الذي أزعجها بشدة، وأصابها بالفزع ومن وقتها وهي تعاني من القلق الشديد وخاصة فيما يتعلق بالحفاظ على بكارتها.

وهو ما ظهر أيضاً في استجابة المفحوصة على اختبار H.T.P في تظليل الشعر

تظليلاً كثيفاً وهو ما يتضمن قلقاً سواء على مستوى التفكير والتخييل حيث يؤكد رسم الشعر دائماً في رسم الراشدين الطفليين أو النكوصيين كتعبير عن الانشغال الجنسي، أما اختبار T.A.T فقد عكست العديد من القصص الكثيرة من المضامين الخاصة بالتخييلات الجنسية لدى المفحوصة ذات الطابع المحارمي [راجل ليه خطة شريرة وعايز البنت دي تقتل مراته معاه وهي مش هتوافق بس ممكن توافق لو ضغط عليها، وفي الأخر هتروح السجن (6GF)، الرجل ده عينه على هدف وعاوز يعمل حاجة والبنت بتبص له ومش عارفه هي عايزه إيه (4)]. بالإضافة إلى تخييلات جنسية من فقدان عذريتها [الرجل ده معتقد أن زوجته فقدت عذريتها وشكله كده هيعملها فضيحة ذي بنت ليلي في مسلسل ابن حرام (3MF)، واحد مستني مركب علشان ينط فيها ليهرب من البوليس "الوالدين" (17GF)]. أما عن التخييلات الجنسية المتعلقة من القلق والشعور بالذنب تجاه الاستمناء [واحد عليه امتحان ومهموم ومش بيعرف يقرأ النوتة إزاي وهيفضل قلقان، أو يذاكر (أموت واعرف) أنا باكره النوتة دي (1)] وهو ما أكدته أيضا في استجابتها على اختبار الرورشاخ وخاصة على البطاقة (6) والتي تسمى ببطاقة الجنس بما يلي: (جراب سيف، قناة فيها مياه بين أرضين" وعلى البطاقة رقم (4): "فرخة مشوية وفيها سيخ" وهو ما يعكس دلالة جنسية واضحة، وإحساس شديد بالذنب وهي دلالة تعكس أيضاً استغراق المفحوصة في التخييلات بهدف الإشباع الهلوسي للرغبات والاحتياجات غير المشبعة.

وهو ما أكده "فرويد" في مقالة له بعنوان: "الكتاب المبدعين وأحلام اليقظة" والمنشور عام ١٩٠٨ بقوله: إن القوى الدافعة للتخييلات إنما هي الرغبات غير المشبعة، وأن كل تخييل إنما هو إشباع لرغبة وتعديل لواقع غير مشبع [نيفين زيور، ٢٠١٣: ١٩].

وهو ما عبرت عنه المفحوصة في رسم وحدة "المنزل" قريباً من الحافة العليا للصفحة: وهو ما يعكس نزعة المفحوصة إلى التثبيت على التفكير والتخييل بوصفه مصدراً للإشباع قد يتحقق، وقد لا يتحقق الإشباع من خلال هذا الميكانيزم [لويس مليكه، ٢٠٠٠: ٣٣٧].

وخاصة أن التخييلات عادة ما تمكن الذكريات المكبوت من أن تصبح شعورية في شكل محرف وفي التخييل المصاحب للإشباع فإن موضوع الجنس يرتفع إلى درجة الكمال تفوق ما هو واقعي [نيفين زيور، ٢٠١٣: ١٦].

وهو ما ظهر في استجابة المفحوصة على اختبار H.T.P من خلال التظليل الشديد

للحزام: وهو ما يعكس صراع شديد بين التعبير عن الجنس والحاجة إلى ضبطه، وهو ما ظهر بوضوح أيضاً من خلال زيادة تأكيد المفحوصة على الخصر (خط الوسط) ويؤكد النتيجة السابقة من حالة الصراع الشديد لدى المفحوصة بين التعبير عن بواعثها الجنسية وبين ضبطها، كما رسمت المفحوصة –أيضاً – جذع كبير الحجم: وهو ما يشير إلى وجود بواعث كثيرة غير مشبعة قد تكون المفحوصة واعية بها بشدة [لويس ملكية، ٢٠٠١: ٣٥٩]

أما عن علاقة التخييلات بالواقع المحبط لدى المفحوصة فقد تبين من خلال اختبار الرورشاخ حيث أعطت المفحوصة (٣) استجابات مألوفة وهو عدد قليل أقل من (٨) وهو ما يشير إلى عدم اكتراث المفحوصة بالمألوف أو العجز عن رؤيته وهو ما يعد مؤشراً على ضعف الارتباط بالواقع.

وهو ما أكده "فرويد" في مقالة له بعنوان: "فقدان الواقع في العصاب والذهان" يقول فرويد: "إن العصاب يستمد المادة التي يشيد بها رغباته الجديدة من عالم التخييل، وعادة ما تجد هذه العادة عبر طريق النكوص الممتد نحو ماضي واقعي أكثر إشباعاً، وبينما العالم الداخلي في الذهان يمثل مكان الواقع، فإننا في العصاب وعلى العكس من ذلك نجد هذا العالم الداخلي لصيقاً بجزء من الواقع ذي معنى رمزي، ومن هنا فإن كلا من الواقع والتخييل يلعبان دوريهما في تكوين العصاب فإذا كان الواقع وثيق الصلة بأحلام اليقظة المرغوبة فإن العصابي يفر منه وعلى العكس من ذلك فإن الفرد يستغرق في تخييلات أحلام اليقظة عندما لا يرى خطراً من أن يتحقق [نيفين زيور، ٢٠١٣: ٢٦].

ويعكس ما سبق بل ويؤكده أيضاً ما أظهرته استجابة المفحوصة على بطاقات T.A.T والتي ظهرت غالبية القصص فيه مدى اصطدام المفحوصة بالواقع المؤلم والمحبط والمهدد وغير الآمن، والرغبة الشديدة من جانب المفحوصة في تجنبه والهروب والانسحاب منه بعيداً سواء بأحلام اليقظة أو بالتخييلات، وذلك على البطاقات [-7GF -17GF -9GF -8GF 14 -16 -2 -19 -20] .

وهو ما أكده أيضاً "فرويد" في عام ١٩٣٠ في أن التخييل إنما هو إلا مساعدة الشخص كي لا يعتمد على العالم الخارجي في البحث عن الإشباع وإنما عليه أن يعتمد في ذلك على العمليات النفسية فوظيفة التخييل تقوم على مساعدة المرء كي يكون مستقلاً عن العالم الخارجي، وذلك بالبحث عن الإشباع بواسطة العمليات النفسية الداخلية وهذا من شأنه

أن يعطي الأنا فسحة من الوقت كي يغير من الظروف الخارجية حتى يحصل على إفراغ غريزي لا تسمح به ظروف الواقع الخارجي وهو ما يعدل من هذا الواقع بل ويصحح مساره في مستوى التخيل [نيفين زيور، ٢٠١٣: ١٦].

وبالإضافة لما سبق فقد عكست المقابلة واختبار T.A.T خوف وقلق المفحوصة من المستقبل -(من تكوين أسرة، ومن الزواج، ...إلخ)- أو من الاصطدام به بالإضافة إلى الخوف من المجهول، وفي هذا يشير [عدنان حب الله، ١٩٨٩: ٨١- ٨٢] أن تخييلات الخصاء تأخذ صوراً متعددة في حياة الراشد الواقعية والخيالية كالخوف من المستقبل أو من المرض وبما أن الأب هو منفذ الخصاء فقد يتلبس صوراً مقنعة ومختلفة أو مستقاة من الأساطير أو من المخاوف الطفلية المتداولة من الحيوانات.

ويتضح مما سبق أن التخييلات لدى المفحوصة تنقسم إلى جزءين أحدهما: شعوري واضح وظاهر للشخص- (كالخوف من المستقبل ومن المجهول)- والنوع الآخر: لا شعوري، وعلى هذا فإن التخيل لدى المفحوصة ما هو إلا نتاج صراع ويمثل تسوية بين هذين النوعين الشعوري الواضح واللاشعوري [نيفين زيور، ٢٠١٣: ١٤].

طبيعة عمليات التفكير واضطراب الخلق النرجسي لدى المفحوصة:

تبين من نتائج المقابلة واختبار T.A.T واختبار H.T.P واختبار الرورشاخ أن هناك اضطراب واضح في عمليات التفكير لدى المفحوصة نتيجة معاناتها من واقع مؤلم ومحبط ومهدد وغير آمن وهو ما دفع المفحوصة إلى مزيد من التخييلات وإلى مزيد أيضاً من التفكير الغير واقعي أو التفكير السحري (الميتافيزيقي) وهو ما ظهر بوضوح في المقابلة من خلال ذهابها إلى الدجالين للاعتقاد بوجود العفاريت والأشباح وبالأعمال وبالسحر وبناءً أيضاً على طلب وإلحاح أمها والتي تؤمن وتعتقد بشدة بمثل هذه الأفعال، وهو ما جعلها تعاني من قلة التركيز والسرحان بالإضافة لأحلام اليقظة والتخييلات وهو ما أكدته أيضاً استجابتها على اختبار H.T.P برسم الشعر مظللاً تظليلاً ثقيلاً وهو ما يعكس حالة القلق لدى المفحوصة سواء على مستوى التفكير أو التخييل، هذا من جانب، ومن جانب آخر كان هناك تأكيد عل محيط الرأس وهو ما يشير عادة إلى جهود قوية للحفاظ على الضبط في مواجهة أخيلة مزعجة.

أما عن استجابة المفحوصة على اختبار T.A.T فكانت هناك قصص مليئة بالأماني

مثل استجابتها على البطاقة (11): "هناك من ينقذ الأميرة الرومانسية الجميلة"، وعلى البطاقة (6GF): "الأميرة والوحش"، بالإضافة إلى العديد من التخييلات وخاصة على البطاقات [1 -4 -14 -8GF -6GF -3MF -17GF]. وبالهروب وبالانسحاب والانتحار تارة وتارة أخرى وخاصة على البطاقات [14: واحدة قاعد في السجن أو في المستشفى يعاني من الحزن وشكله كده هيطلع من البلكونة هينتحر، أو يمشي، 17GF:" واحد مستني مركب علشان ينط فيها ويهرب من جحيم الوالدين، 9GF: يا ريت كنت ولد علشان أخلص من التحرش وأرجع الساعة الثانية صباحاً ذي أخوياً، و2: البنت دي ليها أحلام وطموحات كثيرة بس بدون أمل وتعاني من الإحباط واليأس].

ويتضح من استجابات المفحوصة السابقة بأنها ما هي إلا محاولات للهروب والفكاك من الواقع المحبط والمؤلم من خلال توهم القدرة المطلقة وبالحلول السحرية كمحاولة للتكيف من جانب المفحوصة مع واقعها وهو عادة ما يدفع المفحوصة للتكاسل وللاعتماد على قوى غيبية مثل انتظارها إشارات وعلامات ما لكي توافق على خطيبها من عدمه.

وكما يبدو واضحاً أن الاضطراب البالغ في عمليات الفرد الفكرية يعتبر من أهم خصائص الذهان فالأنا الذهني لا يكون قد حقق قدراً كافياً من النضج يمكنه من قيامه بوظائفه بمستوى عال من الكفاءة، وهي تلك الوظائف التي يجملها [دانييال لاجاش، ١٩٦٥: ٦٣] حيث يقول: ونشاط الأنا شعوري ويتمثل في الإدراك الحسي الخارجي والعمليات العقلية والميكانيزمات الدفاعية الشعورية واللاشعورية حيث يخضع تركيب الأنا لمبدأ الواقع [التفكير الموضوعي] وهو ما يجعل الأنا دون الهي يختص بالدفاع عن الشخصية وتوافقها مع البيئة، وحل الصراع بين الشخص والواقع أو بين حاجاته المتعارضة، وهكذا يتبين لنا وكما يرى [فرج طه، ١٩٨٠: ٢٥٥- ٢٥٦] أن اضطرابات عمليات التفكير تكون أوضح وأهم حصيلة لاضطراب وظائف الأنا نتيجة ضعفه وقصور نموه واشتطاط الدوافع التي تتجاذبه هذا الضعف وذاك القصور والاشتطاط والذي يبدو أوضح ما يكون في حالات الذهان.

ومن هنا يرى [أحمد فائق، ٢٠٠١: ٤٢] أن التفكير الميتافيزيقي إنما يصدر عن مركزية ذاتية ونرجسية فجة ولذا فإن التفكير الميتافيزيقي يلعب دوراً هاماً في التغلب على تهديد نرجسية الفرد أو المجتمع نرجسية هددها انهيار دعائمها السابقة وفشل ميكانيزماتها القديمة وهو ما يعني أن التفكير الميتافيزيقي هو فكر نابع من مركزية ذاتية تعكس نرجسية

جريحة ولهذا يلجأ المفحوص عادة لهذا التفكير لأنه يخدم تخفيف الألم النرجسي عن طريق وهم التغلب على مصادر هذا الألم حيث أنه فكر لا يدعمه واقع فيزيقي ثابت بل تدعمه صراعات نفسية داخلية ذات طابع وهمي تخييلي ولهذا السبب يحتاج الفكر الميتافيزيقي – إذا كان فردياً – بظواهر نفسية معينة أهمها الشعور بالعزلة والتأرجح بين الثقة المفرطة والشك القوي في القدرة على الحكم على الأمور وعدم استقرار العلاقات مع الآخرين وهو ما تعاني منه المفحوصة فعلياً.

وهذا راجع وكما يرى [مصطفى زيور، ١٩٦٣: ١٥] ان علاقة المفحوص بالأم هي علاقة اعتماد طفلي تمامًا، إنها موضوع الحب والحنان والعطاء الدائم المتدفق، –وهذا ما تتسم به المفحوصة بالفعل– فهو/ هي يأخذ ولا يعطي فهو ما يزال طفلاً نرجسياً متمركزاً حول ذاته ولذاته فهو لا قدرة له على المبعدة ولا على تقدير ذاته دون الحضور الفعلي للموضوع، إن على الموضوع أن يكون معيناً نرجسياً لا ينضب، فأم المفحوص كمعين نرجسي ليست موضوع بقدر ما هي امتداد لذاته وأداة لتحقيق رغباته البدائية التي لا تروي ولا تشبع وإذا اختفى الموضوع فإنه يشعر بالموقف وكأنه خسر جزء من نفسه، وهو في بحثه عن الموضوعات البديلة نلمح الصورة الأساسية وهي الأم، وبالتالي تكون موضوعاته الأخرى من جنس موضوعات بديلة زائفة لا تروى، وهو ما أكده كل من [Qtway and Vignoles, 2006] في أن النرجسية غير التكيفية أسلوب شخصية يتم تعزيزه من خلال التفاعلات المضطربة مع الوالدين، إما كاستجابة لنقص الانتباه من جانب الوالدين أو لإعجاب الوالدين المفرط وهو ما عانت منهما المفحوصة فعلياً.

ومن ثم وكما يشير كل من [Hartmann, 1964; Donnellan et, al, 2005] فإن الشحنات الليبيدية لدى المفحوص النرجسي تتجه فقط للذات العظيمة وليست الناضجة، وذلك لأن الذات الناضجة غير موجودة في الأصل في العالم الداخلي للشخصية النرجسية، كما أن الاستمرار في طلب المحاولات غير المجدية المبذولة من قبل النرجسيين لإشباع عظمتهم بإمدادات خارجية جديدة تسبب بشكل مباشر مشاكل نرجسية وضعف تقدير الذات، وهو ما يؤدي بدوره إلى مزيد من الاضطرابات في طبيعة العمليات الفكرية للمفحوصة.

طبيعة القلق لدى المفحوصة:

تبين من نتائج المقابلة الإكلينيكية معاناة المفحوصة من القلق الحاد وخاصة فيما يتعلق

بالمستقبل أو بالجنس أو بالتحرش الجنسي العام والمحارمي وهو ما عبرت عنه المفحوصة في استجاباتها على اختبار H.T.P في رسمها للشعر وتظليله تظليل ثقيل وهو ما يتضمن قلقاً سواء على مستوى التفكير أو التخييل، حيث يؤكد الشعر دائماً في رسم الراشدين الطفليين أو النكوصيين كتعبير عن الانشغال الجنسي، وهو ما ظهر أيضاً في تظليلها للحزام والذي يعد بمثابة دلالة للصراع بين التعبير عن الجنس والحاجة إلى ضبطه، وفي اختبار الرورشاخ كانت نسبة (ح ح + ح غ): (ش ظ + ظ + أأ)= ٥: ٢ وهو ما يشير ويؤكد أيضاً معاناة المفحوصة من القلق بشكل واضح.

وفي هذا ينبهنا [دافيد شيهان، ١٩٨٨: ١٧– ١٨] عنوان وجود نوعين من القلق أولهما: هو القلق خارجي المنشأ ويكون استجابة سوية للضغط من خارج الفرد، أما الثاني: فهو القلق داخلي المنشأ (من داخل الفرد) والذي توجد دلائل كثيرة توحي بأنه مرضي وهو ما تعاني منهما المفحوصة بالفعل.

ويشير أيضاً [لندا. ل. دافيدوف، ١٩٨٨: ٤٩٥– ٤٩٦] في أن القلق ما هو إلا انفعال يتميز بالشعور بخطر مسبق وتوتر وحزن إلا أن شدة القلق غالباً ما تكون أكبر من الخطر الموضوعي (إذا عرف).

ويضيف كل من [كلفن هول، ١٩٦٠: ١٠٣؛ أحمد عزت راجح، ١٩٦٤" ١٠٨؛ أحمد عبد الخالق، ١٩٨٧: ٢٨] أن القلق العصابي (داخلي المنشأ) هو خوف مزمن من أشياء أو أشخاص أو مواقف لا تبرر الخوف منها بصورة طبيعية أو لسبب واضح مع توافر أعراض نفسية وجسمية شتى ثابتة ومتكررة إلى حد كبير، ولذا يسمى بالقلق الباثولوجي أي المرضي، كما يدعي القلق الهائم الطليق Free-Floating Anxiety، ويفضل "وولبي" أن يسميه القلق الشامل Pervasive؛ أي القلق الذي يتخلل جوانب كثيرة في حياة الفرد.

ومن هنا يرى [أوتوفينخل، ٢٠٠٦: ٤٣] أنه في الصراع العصابي (بين الأنا والهي) ثمة حفزة غريزية تسعى إلى الإفراغ في نضال ضد قلق مضاد (شعور إثم، اشمئزاز، خزي) فالحفزة تتجه نحو العالم، أما القوى المضادة فتتجه نحو الانسحاب من العالم، والحفزة يحكمها فيما يبدو جوعها إلى الموضوعات، ولذا فإن القوى المضادة عادة ما يحكمها فيما يبدو نضالاً لتجنب الموضوعات. وهذا هو أحد أسباب القلق العصابي فهو بمثابة عقاب لا شعوري للذات نتيجة الأفعال الآثمة أو المحرمة سواء كانت على مستوى التفكير أو

الفعل. وهو ما ظهر واضحاً وجلياً في المقابلة الإكلينيكية مع المفحوصة من أنها تشعر بالقلق الحاد عندما يمدحها أحد على العلن مثلما فعل رئيسها في العمل فأصيبت بالإسهال بالإضافة إلى مغازلة الأب لها علناً أمام أمها (الزوجة) مقارناً بين المفحوصة وأمها (الزوجة) فكان العقاب اللاشعوري هو تعرضها واستهدافها للحوادث (تعرضها للحرق واللسع لمرات عديدة) بالإضافة إلى إصابتها بالعديد من الاضطرابات السيكوسوماتية خاصة الجلدية حتى تبدو قبيحة في عين أبيها على الأخص.

فكانت المفحوصة (الابنة) بين فكي الرحي (الأب والأم) فالأب دائماً ما كان يستخدم المفحوصة (الابنة) في مقارنتها بالأم (الزوجة) بالإضافة إلى أنهما -أي الوالدين- عادة ما كانوا يسقطوا صراعاتهم وقلقهم على المفحوصة. وفي هذا يشير كل من:
[Spitz, 1956: 65- 66; Szasz, 1970: 84; Kendler and Kendler, 1970: 353]

أن هناك نوع من التواصل اللاشعوري بين الآباء وأطفالهم المشكلين حيث وجد في كثير من الحالات أن قلق الأطفال الناتج عن إحساسهم بالاضطهاد من جانب الوالدين يظهر كرد فعل لقلق الآباء الناتج من الإحساس بالاكتئاب الذي هو بمثابة ارتداد للعدوان اللاشعوري الموجه من الذات إلى الآخر، وهو ما تم تبينه بالفعل في المقابلة الإكلينيكية مع المفحوصة.

وعلى الرغم من شمولية القلق للعديد من المواقف واتخاذه كثيراً من المظاهر السلوكية، فإنه يتركز -أحياناً- حول طائفة معينة من المواقف في مجالات محددة، كقلق الجنس والموت والقلق من البقاء وحيداً أو معزولاً من خلال المواقف المتخيلة التي تركت دون حل بالإضافة إلى التوقفات أو الحبسات أثناء سرد القصص وخاصة على البطاقات (15 -15 -16) وهو ما ظهر أيضاً في أن غالبية القصص جاءت قصيرة نتيجة الكف الناتج بدوره من القلق والانشغال بالتخييلات، بالإضافة إلى القلق من المواقف المتعلقة بالجنس والتحرش الجنسي العام والمحارمي، ومن فقدان عذريتها وهو ما ظهر في البطاقات [17GF- 3MF- 6GF- 11-2-1]. وهو ما ظهر أيضاً في استجابات المفحوصة على اختبار الرورشاخ على البطاقات [3-4-6-10] مثل: رأس نملة- رأس ناموسة- قرون استشعار- صديري- فرخة مشوية وفيها سيخ- جراب سيف- قناة وفيها مياه بين أرضين" ويتفق مع النتيجة السابقة دراسة كل من: [A.Qskasha and A. Sadek, 1978؛ صفاء إبراهيم سلامة، ٢٠١٢]، كما هناك أيضاً القلق الناشئ عن دفعات فمية

شبقية أو فمية عدوانية، كما ظهر في اختبار H.T.P من خلال التأكيد الزائد على الفم من قبل المفحوصة، ومن القلق المكبوت وهو ما ظهر في اختبار الرورشاخ على البطاقة [9] والتي استجابت فيها المفحوصة كما يلي: "قصر حواليه غيوم وسحب". بالإضافة أيضاً إلى القلق الناتج من عدم الإحساس بالأمن والأمان وخاصة على بطاقات T.A.T [19-11-20] والقلق الناتج من المستقبل وتحمل المسئولية [7GF- 8GF- 12F]. وفي هذا يؤكد [محمود حمودة، ١٩٩١] أن القلق يحدث إذا واجه الفرد موقفاً يهدد حياته ومستقبله ويعوق تلبية حاجاته وهو ما تعاني منه المفحوصة بالفعل، وخاصة من المستقبل– والذي يتمثل في الارتباط الجنسي وتكوين أسرة وفي الإنجاب– وهو ما يشير إليه بالفعل [Rappaport, 1992] في أن المستقبل هو مصدر للقلق بصورة عامة حيث أن الجميع يواجهون شكوكاً ووعياً غير كامل بأن حياتهم سوف تنتهي عند نقطة غير محدودة، وأن الأفراد المشغولين بحياتهم في المستقبل يرجع في أساسه من الناحية النفسية إلى الماضي، وهو ما ظهر في استجابة المفحوصة على اختبار H.T.P في رسمها للشجرة بانحناءة إلى اليمين وهو ما يعكس حالة من التثبيت على المستقبل أو رغبة في نسيان ماضي غير سعيد تماماً [لويس مليكة، ٢٠٠٠: ٣٥٥].

ومن ثم يشير كل من [طلعت منصور، ١٩٩٥: ٤١٠؛ عاشور محمد، ٢٠٠١] إلى أن القلق من المستقبل يؤثر على كل من الجسم والنفس معاً وخاصة عندما يستشعر المفحوص (أو الشخص) إحباطاً وقلقاً على ذاته وعلى مستقبله ووجوده، وهو ما تعاني منه المفحوصة بالفعل من خلال إصابتها بالعديد من الاضطرابات السيكوسوماتية.

المؤشرات الخاصة بذهان الهوس- الاكتئاب:

ترى مدرسة التحليل النفسي أن الاكتئاب في هذه الحالة يمكن اعتباره رد فعل للهوس ففي نوبة الهوس يتجاهل المريض وجود ضميره فيصبح متحرراً من ضغطه وقيوده، فيكون المريض في هذه الحالة كالطفل الشقي في غيبة والديه يفعل ما يريد. وفي نوبة الاكتئاب يوقع الضمير (الأنا الأعلى) العقاب على ما ارتكبه المريض من أفعال، وما نفذه من جرائم في خياله أثناء نوبة الهوس فكان الاكتئاب تكفير لما اقترفه من أخطاء حتى ولو في تخييلاته. ومتى كفر المريض عن ذنبه، ودفع دينه وطهر نفسه استطاع أن يتحدى ضميره وأن يتخذ مما حل به من عقاب شديد كعلة لعمل ما يريد من محظورات [أحمد عزت راجح،

١٩٦٤: ٢٢٥].

وهو ما تعاني منه المفحوصة بالفعل حيث نستطيع أن نتبين من نتائج المقابلة، واختبار رسم الأسرة المتحركة واختبار الرورشاخ واختبار T.A.T العديد من المؤشرات الواضحة على وجود ذهان الهوس الاكتئاب لدى المفحوصة كما يلي:

أ- في المقابلة: تبين أن المفحوصة تعرضت لنوبتين من الاكتئاب الحاد يعقبها فترات من الاهتمام الزائد بالقراءة وبالتطوع في الجمعيات الخيرية وبالرياضة ثم فترات من الزهد والفتور وعدم الاهتمام والنوم لساعات طويلة وانخفاض في الطاقة النفسية وعدم القدرة على فعل شيء.

ب- اختبار رسم الأسرة المتحركة: حيث تبين نفاذ الطاقة النفسية وهو ما يظهر في الصراع بين كل من الأب والأم بالإضافة إلى رسم المفحوصة لمائدة الطعام بشكل مستدير كحاجز يفصل بين أفراد الأسرة بهدف تجنب هذه الطاقة النفسية.

ج- اختبار الرورشاخ:

- بالنسبة لعلامات الهوس: نلاحظ انخفاض نسبة (ش$^{+}$%) بنسبة (٩.٧%) وزيادة نسبة (ش$^{-}$%) بنسبة (٨٤%) بالإضافة إلى زيادة عدد الاستجابات الحيوانية واستجابات الحركة الحيوانية مع وجود (٣) استجابات (ل) والاستجابات التلفقية.

- أما عن علامات الاكتئاب: فنلاحظ انخفاض عدد استجابات (ك%) بنسبة (٣٠%) مع ارتفاع في استجابات (ج%) بنسبة (٥٨%)، وارتفاع نسبة الاستجابات الحيوانية، ووجود صدمة لون. وهو ما يعني أن انفعالات المفحوصة متأرجحة وأفعالها اندفاعية والحصر Anxiety لديها يأخذ أشكال طفلية، ولأن عالم الأفكار لديها يظل مهدداً لحد بعيد، إذ أن أي فكرة تتحول إلى قناة للتعبير عن الدفعات المرفوضة وهكذا تظل أفكارها ساذجة ومنصبة حول الذات ومحملة بالانفعالات.

د- اختبار T.A.T- بالنسبة للسمات الهسترية: فقد ظهرت واضحة في استجابة المفحوصة على البطاقات التالية [إيه الصورة الوحشة دي (3GF)، لا أحب التلج بس المنظر عاجبني (19)، غول ووشه (وجهه) متغطي بس في الآخر

الأميرة تستلطفه (11)]. أما عن علامات الاكتئاب فقد عبرت عنه المفحوصة في القصص التالية: [واحد قاعد في السجن أو في المستشفى ودي النافذة وهي الحاجة الوحيدة اللي بيبص منها وده تلخيص للحزن وشكله كده هيطلع من البلكونة (هينتحر أو هيمشي) ولو نط هتتكسر رجله (14)، شابة شكلها وراها غسيل ومهمومة (8GF)] بالإضافة إلى قصر وخلو القصص من مشاعر الود والدفء والحب المتبادل بين الأشخاص، وهو ما يعكس حالة الاكتئاب التي تعاني منه المفحوصة بالفعل حيث جاءت نهاية القصص معبرة عن الواقع المحبط والمهدد وغير الآمن الذي تحيا فيه المفحوصة.

ونتبين مما سبق أن انفعالات المفحوصة متأرجحة ما بين الهوس والاكتئاب،- وهو ما يوضحه ويبينه بيك [Aron T. Beck, 1967: 61] بمقارنته بين أعراض الهوس والاكتئاب كما يلي: أ- مظاهر انفعالية: هوس [حب الذات- انشراح زائد]، اكتئاب [يكره ذاته، اكتئاب]. ب- مظاهر معرفية: هوس [صورة إيجابية للذات- هذاءات مثل: التضخيم للذات]، اكتئاب [صورة سلبية للذات- هذاءات مثل: الحط من قيمة الذات]- وأفعالها انفعالية والحصر Anxiety لديها يأخذ أشكالاً طفلية، ولأن عالم الإنكار لديها يظل مهدد لحد بعيد، إذ أن أي فكرة تتحول إلى قناة للتعبير عن الدفعات المرفوضة وهكذا تظل أفكارها ساذجة ومنصبة حول الذات ومحملة بالانفعالات.

ومن هنا يرى [سعد جلال، ١٩٨٦: ٢٣٣] أن الاكتئاب عادة ما يكون نتاجاً للشعور باضطهاد من الأنا الأعلى للأنا وخاصة إذا تعامل الأنا الأعلى مع الأنا بالطريقة التي كان يرغب المريض لاشعورياً معاملة مصادر الإشباع المفقودة بها، ومن هنا يأتي اتهام الذات الذي يقوم به مريض الاكتئاب، ومن ثم فإن مجموعة الاكتئاب هنا تمثل عملية رد فعل لفقدان مصادر الإشباع الطفلي وتمثل محاولات لاستعادة هذه المصادر وتمنع بالتالي فيضان الأنا بالاندفاعات الغريزية التي لم يتم إشباعها بفقدان مصادر الإشباع.

وهو ما يؤكده أيضاً [أوتو فينخل، ٢٠٠٦: ٣٦٥] بقوله: إن الشخص المثبت على الحالة التي كان فيها تقديره لذاته يعتمد على الإمدادات الخارجية أو الشخص الذي تدفعه مشاعر آثمة إلى النكوص إلى هذه الحالة يحتاج بشكل حيوي لهذه الإمدادات، أنه يمضي في الحياة في حالة من الشدة الدائم، فإذا لم تجد حاجاته النرجسية إشباعاً، فإن تقديره لذاته

يتناقص إلى نقطة الخطر.

ولذا فإن هؤلاء الأشخاص في حاجة مستمرة إلى الإمدادات التي تزودهم بالإشباع الجنسي والتي ترفع عندهم تقدير الذات، وفي الوقت نفسه فهم "مدمنو حب" عاجزون عن أن يحبوا إيجابياً، أنهم في سلبية، ويحتاجون لأن يشعروا أن الآخرين يحبونهم وهم بالإضافة إلى ذلك يتميزون بتبعيتهم، ونمطهم النرجسي في انتقاء الموضوع. ومن هنا نتبين أن الاكتئابات العصابية ما هي إلا محاولات يائسة لإكراه الموضوع على التزويد بالإمدادات الضرورية بشكل حيوي.

ولذا فإن الاكتئاب كسلوك يبدو كما لو كان محاولة لاحتفاظ الأنا بتكاملها والتقليل من الشعور بالذنب عن طريق الألم والتقليل من العداوة بالانسحاب، وتحريك الآخرين ومحاولة السيطرة عليهم. فالفشل في الطفولة في تكوين توحدات إيجابية للأنا تقوم على علاقات طيبة بالموضوع تهيئ الفرد للانقباض.

بينما يرى التحليل النفسي وكما يشير [أوتوفينخل، ٢٠٠٦: ٣٨٨- ٣٩٠] من الناحية الوصفية للهوس بأنه ما هو إلا زيادة هائلة في تقدير الذات والتي هي في حد ذاتها لب جميع الظواهر الهوسية، ومن هنا قرر "فرويد" أنه في الحالة الهوسية يختفي بشكل ظاهر الفارق بين الأنا والأنا الأعلى، بينما في الاكتئاب تكون الأنا عاجزة تماماً والأنا الأعلى مطلقة القدرة، ولذا فإنه في حالة الهوس تستعيد الأنا القدرة المطلقة إما بانتصارها بنحو أو بآخر على الأنا الأعلى مستردة بذلك القدرة المطلقة، أي أن الحالة المزاجية الطروبة عند الهوس ينبغي تفسيرها من الزاوية الاقتصادية على أنها علامة على الادخار في الإنفاق النفسي.

لذا فما من شك في أن الضغط الاكتئابي ينتهي، وفي أن الطابع الانتصاري للهوس ينشأ من تحرير الطاقة التي كانت حتى الآن مكبلة في الصراع الاكتئابي والتي تسعى الآن للإفراغ، ومن ثم يأخذ فيض من الحفزات معظمها فمي الطابع في الظهور وبائتلافه مع الزيادة في تقدير الذات يتمخض عن الشعور بالامتلاء الثري بالحياة؛ وهو ما يناقض "الخواء" الطاحن الذي يعيشه الاكتئابي. ومن هنا فإن الجنسية الزائدة الظاهرة عند الهوس عادة ما تتسم بطابع فمي، وتستهدف إدماج كل شخص. فالمريض جائع لموضوعات جديدة، ولكنه أيضاً يتخلص من الموضوعات بسرعة شديدة ويطردها دون أي ندم.

إذاً فالتحرر من الاكتئاب بالهوس ليس تحرراً أصيلاً ولكنه إنكار تشنجي للتبعية، فالتحرر كثيراً ما يكون ادعاء يكرر ادعاءات سبق أن عاشها الطفل في نضاله ضد الصدمات النرجسية مستخدماً ميكانيزمات الدفاع الأولية للإنكار، وميكانيزمات دفاع أخرى أيضاً؛ فالإسقاط يعيشه المرضى الذين في هوسهم يستشعرون أنفسهم محبوبين وموضع إعجاب من كل شخص، قد يعيشونه في صورة شبه هذائية فيستشعرون أنهم تساء معاملتهم ومن ثم يحق لهم أن يفعلوا ما يحلوا لهم دون اعتبار لأي شخص آخر وهو ما يعاني منه المفحوص بالفعل.

السمات الهستيرية لدى المفحوصة:

أظهرت نتائج المقابلة الإكلينيكية واختبار T.A.T واختبار الرورشاخ العديد من السمات الهستيرية لدى المفحوصة. ففي اختبار الرورشاخ كان هناك تأكيد نسبي على المحتوى الحيواني وهو ما يعني أو يؤكد على وجود اعتمادية زائدة على الكبت، كما تشير تقديرات الحركة الحيوانية (٤) إلى أن اندفاعات الشخص بدائية وهو ما أكدته أيضاً نسبة ش: ش مع + ش ظ، والتي كانت (٤٠: ٤) وهو ما يميز الهستيريين والذي يغلب أن يكون تفكيرهم مجرد تكراراً أكثر من أن يكون ابتكاراً وهو/ هي ينزع إلى إقامة علاقات انفعالية سطحية مع كثيرين بدلاً من إقامة علاقات قوية. وهو ما أكدته أيضاً استجابات المفحوصة على بطاقات T.A.T [3GF- 19- 11] والتي جاءت كما يلي: [غول ووشه "وجهه" متغطي بس في الأخر الأميرة تستلطفه، لا أحب التلج بس المنظر عاجبني، إيه الصورة الوحشة دي] وهي ما تعد دلالة ومؤشر قوي -كما أشرنا سابقاً- على وجود ميكانيزم الكبت- وهو ما ظهر في استجابة المفحوصة أيضاً على البطاقة رقم (9GF) كما يلي: "ياريت كنت ولد علشان أرجع متأخرة ذي أخويا واعمل كل حاجة"- وهو ما يميز الهستيريين على اختباري T.A.T والرورشاخ.

وهو ما أكدته كل من [نيفين زيور، ٢٠٠٦: ٦٢؛ سامية القطان، ٢٠٠٧: ٦٨] على أن الكبت بالمعنى الدقيق هو الميكانيزم الرئيسي في الهستيريا (معاملة الجنسية وكأنها غير موجودة) وما دام المكبوت يظل فعالاً؛ فتكون هناك ضرورة لتواصل الكبت، أي إنفاق الطاقة ونضوبها، ومن هنا يكون الشعور بالتعب والدونية، وضماناً لعدم انبعاث المكبوت يظهر التجنب (فوبيات) أو اتجاهات مضادة "تكوينات مضادة" وما إلى ذلك.

ومن ثم فإن الرغبات وكما يشير [محمد شعلان، ١٩٧٩: ٨٥] في حالات الهستيريا عادة ما تكون قريبة من السطح وشيكة الخروج إلى العلانية ولكنها تتوقف عند أخر لحظة بواسطة الكبت الذي يقوم هنا بتحقيق للرغبة المضادة في صورة الخصاء الذاتي الذي يعبر عن عدوانية سلبية تجاه الآخر.

وبالإضافة لما سبق فإن [روي شيفر، ٢٠١٢: ٢٧٧] يرى أن شخصيات الراشدين شديدة الكبت عادة ما تتميز بمظهر طفولي، وإن خبراتهم الانفعالية مثلاً تميل إلى أن تظل منتشرة نسبياً ويميل سلوكهم إلى أن يكون قهرياً، وقلقها له نوعية فوبياوية أو مخيفة، وعلاقاتها تميل إلى أن تكون نرجسية وطفولية وغير مستقرة، رغم كثافتها أيضاً، ولأن عالم الأفكار كان وسيظل مهدد بصورة مرعبة، ومن ثم فإن أي تفكير أو خيال ما هو إلا قناة محتملة للتعبير عن الدفعات المرفوضة، ولأن الفضول الفكري والسيادة تثبط باستمرار فإن تفكيرهم يميل إلى أن يكون ساذجاً متمركزًا حول الأنا، غير مؤثر وممل بالوجدانات، والأكللشيهات نتيجة لذلك فإن هؤلاء الأشخاص عادة تظل وظيفة الأنا لديهم تشبه وظيفة الأنا لدى الأطفال، والذي ينظر للمشكلة فقط من منظور الدفاع والتي تتطور فيما بعد في شكل أعراض هستيرية وهو ما ظهر واضحاً وجلياً سواء في المقابلة الإكلينيكية أو اختبار T.A.T وH.T.P واختبار الرورشاخ.

ولذا فإن التحليل النفسي وكما يشير [سيجموند فرويد، ١٩٦٣: ٥٣- ٥٤] يزيل الأعراض الهستيرية مفترضاً أنها بدائل- أو نسخ مطابقة للأصل إن جاز التعبير- لعدد من العمليات النفسية والأمنيات والميول ذات الشحنة الانفعالية. وهذه الشحنات قد حيل بينها وبين الانصراف في نشاط يجيزه الشعور، إثر عملية نفسية خاصة (الكبت) وهذه العمليات النفسية وقد استبعدت على هذا النحو في اللاشعور، ومن ثم تسعى إلى التعبير عن نفسها تعبيرًا يتناسب وأهميتها الانفعالية، أي أنها تتطلب منصرفاً وهي تجد في حالة الهستيريا مثل هذا المنصرف عن طريق عملية التحول إلى ظواهر بدنية، أي إلى أعراض هستيرية.

وعلى هذا النحو تبين لنا أن الأعراض تمثل بديلاً عن الدوافع التي تستمد قوتها من الغريزة الجنسية، لذا فالخلق الهستيري يتجلى في وجود درجة من الكبت الجنسي تزيد على القدر السوي وفي اشتداد المقاومات للغريزة الجنسية- وقد عرفناها من قبل في صور الخجل والاشمئزاز والأخلاق- وهذه السمة الجوهرية من سمات الهستيريا، كثيراً ما يحجبها عن

النظرة السطحية وجود عامل جبلي آخر في الهستيريا هو نمو الغريزة الجنسية نمواً غلاباً. بيد أن التحليل النفسي يستطيع دائماً إبراز أول هذه العوامل ورفع التناقض المحير الذي تضعه الهستيريا وذلك بكشفه زوج الأضداد المميز لها ألا وهو الجنسية المفرطة وغاية الأعراض عن الجنس.

وفي حالة ما يكون ذي استعداد هستيري يظهر المرض حين يواجه الشخص مطالب موقف جنسي واقعي أو نتيجة نموه الجنسي التدريجي أو لظروف حياته الخارجية. ويهيئ له المرض طريقاً للهروب كحل وسط بين ضغط الغريزة وما يعترضها من نفور جنسي، والمرض هنا لا يحل الصراع بل يسعى إلى تجنبه بتحويل الدوافع الليبيدية إلى أعراض وهو ما يعني أن المرض راجع إلى العنصر الجنسي من الصراع الذي عوق العمليات النفسية عن بلوغ غايتها السوية، وهو ما ظهر واضحاً في استجابات المفحوصة على بطاقات التات وخاصة في البطاقة رقم (1) لتعبر عن الصراع الشديد بين الهو والأنا الأعلى.

وهو ما يؤكده [سعد جلال، ١٩٨٦: ١٥٥- ١٥٦] في أن المصاب بالهستيريا يتميز بالطفلية في سلوكه، والأنانية، وتجنب تحمل المسئولية وبالثرثرة والمغالاة في التعبير عن انفعالاته، متقلب في انفعالاته، شديد الحساسية، يبكي ويضحك لأتفه الأسباب، ويميل إلى اكتساب عطف الناس عليه، كثير الشكوى، يرغب في أن يكون محور الاهتمام ومركز العناية- وهو ما ظهر واضحاً وجلياً في المقابلة الإكلينيكية مع المفحوصة- ومن ثم فإن انفعالاتها مؤقتة مما قد يدعو للتشكك في إخلاصها فإن أحبت فبعنف، وإن كرهت فبحدة، إلا أن عواطفها هذه لا استمرار فيها ولا عمق ومن ثم فالشخص الهستيري لا يستطيع أن يحب كما لا يمكنه أن يكره.

وهذا ما ظهر واضحاً وجلياً في استجابة المفحوصة على اختبار T.A.T في البطاقة (5) كما يلي: "الولد ده شكله وحيد علشان الاهتمام عليه كتير اوي والأم قلقانه عليه" بالإضافة إلى التناقض الوجداني تجاه الأم واضطراب مركب الأوديب وخاصة على البطاقات [7GF- 3GF- 12F- 6GF- 9GF-2] وهو ما ظهر أيضاً في اختبار H.T.P في رسم المفحوصة لجزع الشجرة متسع عند القاعدة مع تناقص سريع في العرض وهو ما يشير إلى بنية مبكرة ينقصها الدفء والتنبيه السوي مما ينتج انكماشاً في نضج الشخصية، وهو ما ظهر واضحاً وجلياً في اختبار رسم الأسرة المتحركة حيث رسمت المفحوصة نفسها على

المائدة في أبعد مكان عن مصدر الطعام وهو ما يعكس معاناة المفحوصة من تاريخ طويل من الحرمان العاطفي من الوالدين وخاصة من الأم.

وهو ما تؤكده [نيفين زيور، ٢٠٠٦: ٦٥- ٦٦] أن الحرمان العاطفي من كلا الوالدين أو أحدهما يؤدي ذلك إلى الإحساس المتزايد بالإثم من حيث أنه قد يحقق له الأوديب على نحو متخيل فقدان الحب من جراء موت أو الانفصال عن أحد الوالدين أثناء المرحلة الأوديبية القضيبية أو أثناء المراهقة يلعب دوراً مهماً في أسباب الهستيريا، ولذا فإن الشخصية الهستيرية عادة ما تتناول هذا الفقدان بالبحث المستمر اللاشعوري عن هذا الموضوع.

وبالإضافة لما سبق فقد اعتقد بعض المحللين النفسيين- ومنهم على سبيل المثال "فولبدز"- أن طبيعة الأنا لدى الهستيريين تميل إلى الأنوثة التي تميل عادة للبحث عن العواطف ولذا فإن "فولبدز" يرى أن نمط الشخصية الهستيرية هو عبارة عن كاريكاتير للشخصية الأنثوية السوية، فالأنثى تدفع اجتماعاً وثقافياً لأن تعرف من خلال استجابات الآخرين لها.

وبالإضافة لما سبق فإن من السمات الخاصة بالهستريين هو المعاناة من التخييلات وخاصة الجنسية وقد ظهرت معاناة المفحوصة من التخييلات الجنسية بصفة عامة والتخييلات الجنسية ذات الطابع المحارمي بصفة خاصة، وهو ما ظهر في بطاقات T.A.T [6GF- 4- 6GF- 1- 8GF] كما كانت هناك تخييلات جنسية بفقدان عذريتها ظهرت في المابلة الإكلينيكية على بطاقات T.A.T [3MF].

وصاحب هذه التخييلات الإحساس الشديد بالذنب وخاصة على بطاقات T.A.T [17GF- 3MF- 14- 15- 6GF].

أما عن الصراعات والضغوط التي تعاني منها المفحوصة فقد ظهرت بشكل واضح في المقابلة الإكلينيكية وعلى اختبار T.A.T في البطاقات [6GF- 11] بالإضافة إلى الصراع بين الهو والأنا الأعلى على البطاقة (1) أما الضغوط فظهرت بشكل واضح على البطاقات [2- 11- 8GF- 12F- 1]

ومن ثم فقد وصف "أوتوفينخل" عام ١٩٤٥ أشكال التخييلات اللاشعورية والصراعات التي كثيراً ما تظهر في الهستيريا: ويعتقد أن الهستيري لا يستطيع أن يتخلى عن اختيار

الموضوع الأول في حياته، أو أنه يرجع إليه مرة اخرى بعد إحباطه في الواقع عدة مرات في علاقته بموضوع بديل. ومن ثم فإن جنسية الهستيري إنما تمثل حب الموضوع الأول المحارمي ومن ثم فإن كل التخييلات المحارمية اللاشعورية التي تستمد من مركب أوديب تكبت ومن ثم فإنها تتحول إلى أعراض.

وهو ما أكده أيضاً "ريتشارد" في تلخيصه لتاريخ معيشة الهستيريين، فقد اعتبر أن الهستيريا هي نتاج موقف خطر للتخييلات المحارمية والتعبير عنها، إلا أن هذه التخييلات تشجع بواسطة الآباء -وهو ما عانت منه المفحوصة بالفعل- إذا ما ظلت في حيز اللاشعور، ومن ثم فإن هؤلاء الآباء يرسلون لأطفالهم رسائل متناقضة، ومن ثم يطلق على مثل هؤلاء الآباء: الآباء الهستيروجينك Hesterogenic وفي ضوء ما سبق فقد أكد أيضاً "كيرنبرج" في أن الشخصية الهستيرية تستبقي على تمثلات ذهنية أو عقلية داخلية تلتحم فيها التمثلات الليبيدية والعدوانية للذات وللموضوع معاً؛ بمعنى أن الشخصية الهستيرية تتميز بدافع نحو التناقض الوجداني تجاه الموضوعات [نيفين زيور، ٢٠٠٦: ٥٧- ٥٨]. وهو ما اتضح أيضاً لـ"فرويد" من خلال فهمه لأقوال المرضى الهستيريين والتي ما كانت إلا عبارة عن تخييلات معكوسة ابتدعها المرضى لإخفاء العقدة الأوديبية لديهم [نيفين زيور، ٢٠١٣: ٩]، وهو ما ظهر بشكل واضح وجلي سواء في المقابلة الإكلينيكية أو على اختبارات T.A.T واختبار H.T.P واختبار رسم الأسرة المتحركة.

طبيعة الحاجات لدى المفحوصة:

الحاجة شيء ضروري لاستقرار الحياة نفسيها (حاجة فسيولوجية) أو للحياة بأسلوب أفضل (حاجة نفسية) ومن ثم فلا شك أن فهم حاجات الفرد وطرق إشباعها يضيف إلى قدرتنا على مساعدته للوصول إلى أفضل مستوى للنمو النفسي وللتوافق النفسي والصحة النفسية، ومن ثم تتوقف كثير من خصائص الشخصية على حاجات الفرد ومدى إشباع هذه الحاجات. [حامد عبد السلام زهران، ١٩٩١: ٣٥]

فقد تبين من نتائج المقابلة الإكلينيكية أن المفحوصة لديها احتياجات عديدة غير مشبعة ومن أهمها الحاجة إلى الخصوصية وللأمن وللحماية وهو ما عكسته أيضاً غالبية القصص في اختبار T.A.T وخاصة على البطاقات [5 -11 -14 -9GF -7GF -17GF] والتي ظهرت فيها حاجة المفحوصة إلى الخصوصية (النفسية والجسمية والاجتماعية) سواء على

مستوى الأسرة أو على المستوى العام في الأماكن العامة وللحماية من التحرش الجنسي العام والمحارمي.

وفي هذا يشير "إبراهام ماسلو" إلى أنه حين تشبع الحاجات الفسيولوجية على نحو مرضي تبزع أو تظهر حاجات الأمن كدوافع مسيطرة وهذه تشتمل على الحاجة إلى البيئة والنظام والأمن والقابلية للتنبؤ، ولذا فإن الهدف الأول للشخص الذي يعمل عند هذا المستوى هو أن ينقص الشك ويتخلص من الريبة وعدم اليقين في حياته، ويبدو أن هذه الحاجات تعمل عملها بوضوح عند الأطفال الذين يخافون خوفاً شديداً حين يواجهون الوقائع الجديدة (التي لا يمكن التنبؤ بها) [جابر عبد الحميد، ١٩٨٦: ٥٨٥]. وهو ما تعاني منه المفحوصة بالفعل فهي لا تستطيع التنبؤ بأفعال أبيها وأخيها تجاهها وكذلك في الأماكن العامة جراء تعرضها للتحرش الجنسي العام والمحارمي.

ولذا فإن "ماسلو" يشير إلى أن الحاجة إلى الأمن تستثار حين الإحساس المباشر أو غير المباشر بتهديد من أي نوع، فإذا انتفى التهديد اختفى إلحاح هذه الحاجة، إلى أن يعود التهديد مرة أخرى تستثار هذه الحاجة من جديد [سيد عبد العال، ١٩٧٩: ٢٢].

كما تظهر الحاجة للأمن Safety Needs أيضاً واضحة في تجنب الخطر والمخاطرة وفي اتجاهات الحذر والمحافظة، ولذا فإن الشخص غير الآمن عادة ما يكون في حالة خوف دائم من فقدان القبول الاجتماعي ورضا الآخرين، وأي علامة من عدم القبول أو عدم الرضا يراها المفحوص على أنها تمثل تهديداً خطيراً لذاته [حامد عبد السلام زهران، ١٩٩١: ٣٥].

وهو ما ظهر في استجابة المفحوصة على اختبار الرورشاخ في البطاقة رقم (1) بما يلي: "درع مقاتل يتلبس ليحمى الصدر علشان السيوف لا تدخل فيه"، وعلى البطاقة رقم (10) استجابت بـ"صديري" ليحمي الصدر، وعلى البطاقة رقم (3): "قرون استشعار" وهو ما يعكس حاجة المفحوصة إلى الأمن والحماية وتجنب الخطر بشتى الطرق، وبالإضافة لما سبق فإن الحاجة للأمن تستوجب الاستقرار الاجتماعي والأمن الأسري وهو ما تفتقده المفحوصة بشدة حيث تعاني من التحرش الجنسي المحارمي من قبل الأب والأخ بالإضافة إلى العقاب الجسدي من الأب والعقاب اللفظي من الأم بالإضافة أيضاً إلى التحرش الجنسي العام في الأماكن العامة.

أما عن حاجة المفحوصة للانتماء وللحب وللاستقرار وللدفء الأسري فقد ظهر واضحاً وجلياً في اختبار رسم الأسرة المتحركة، واختبار H.T.P والمقابلة الإكلينيكية وفي اختبار T.A.T في البطاقات التالية: [2 -10 -14 -16 -19 -3GF -18GF]، ومع عدم إشباع هذه الحاجات فإن الشخص عادة ما يشعر بالوحدة والخواء، ومن ثم فإن "ماسلو" يصف الشخص الذي يمثل هذه الفئة قائلاً: إنه مدفوع بجوع لا يشبع للاحتكاك والصداقة الحميمة وللانتماء، والحاجة إلى أن يتغلب على المشاعر الشائعة كمشاعر الاغتراب والوحدة والغربة والعزلة التي ساءت نتيجة للحراك، ولتحطم الجماعات التقليدية ولبعثرة الأسرة بالإضافة أيضاً إلى الفجوة بين الأجيال [جابر عبد الحميد، ١٩٨٦: ٥٨٦].

وهو ما تعاني منه المفحوصة بالفعل حيث تفقد للصداقة والانتماء للجماعة من نفس المرحلة العمرية نتيجة تحريم الأب لها على أن تتعرف على أحد أو حتى تكلم أحد على التليفون، وهو ما أكده "ماسلو" في أن الحاجة للحب تعتبر من الحاجات الاجتماعية التي يعتمد الإنسان في إشباعها على الآخرين وخاصة على جماعة الأصدقاء والزملاء والأقران [سيد عبد العال، ١٩٧٩: ٢٣] والذي يعد بداية لنيل تقديرهم والحصول على تأكيد الذات والرضا عنها.

لما كان هناك قصور في الحاجة إلى الاهتمام والتقبل وخاصة من الوالدين، ومن الآخرين عموماً وهو ما ظهر واضحاً وجلياً سواء في المقابلة الإكلينيكية أو في اختبار رسم الأسرة المتحركة أو في اختبار H.T.P أو في اختبار T.A.T على البطاقات التالية: [2 -11 -1-10 -4 -16 -8GF -3GF]، وهو ما يؤكد أن المفحوصة تعاني نقصاً وقصوراً واضحاً في إشباع هذه الاحتياجات وهو ما يؤدي بدوره إلى تثبيط الهم ومشاعر القصور [جابر عبد الحميد، ١٩٨٦: ٥٨٦].

وهو ما يؤدي بدوره إلى الإحباط والعنف وخاصة العنف الموجه ضد الذات وهو ما تم تبينه في المقابلة الإكلينيكية من إصابتها بالاكتئاب الحاد وببعض الاضطرابات السيكوسوماتية وتعمدها في إهمال مظهرها وشكلها وصحتها، ونستخلص مما سبق وكما يشير [ريتشارد م. سوين، ١٩٧٩: ٣٢٣] أنه من المفيد أن ننظر إلى الحاجات بوصفها تتبع مبدأ عاماً وهو التوازن الحيوي أو الهوميوستازي والذي يعمل بأكبر درجة من الوضوح وخاصة في الوظائف الفيزيولوجية وذلك من قبيل الميكانيزمات الخاصة بالمحافظة على

درجة حرارة ثابتة للجسم، ولكن بعض الحاجات النفسية يبدو أنها تتضمن البحث عن حالة الاتزان بنفس الصورة، من ذلك أن حالة الحرمان من التنبيه الحسي (وهو ما تعاني منه المفحوصة بالفعل من خلال عزلتها وعدم اختلاطها بالآخرين أو الاندماج معهم)، بالإضافة إلى حالة الإفراط في التنبيه الحسي (تركيز المفحوصة على أن تتجنب أبيها وأخيها داخل الأسرة أو تجنب الاحتكاك بالآخرين في الأماكن العامة) وكلاهما أمر غير مرغوب فيه، ويزيد من الجهود الموجهة نحو استبعاد ما.

وفي هذا يشير [صلاح مخيمر، ١٩٨٠: ٣٩- ٤٠] أن الغالبية العظمى من طاقات الفرد- في هذه الحالة- لمواجهة هذا الخطر تتعبأ بشكل مبالغ فيه ومن هنا لا يبقى إلا أقل القليل من الطاقة متاحاً تحت تصرف "الأنا" لتواجه به مواقف الحياة العادية ويعمل على نضوب الطاقة، هذا بالإضافة لسرعة القابلية للتعب دون أن يكون هناك جهد حقيقي مبذول، كما يعجز الانتباه عن أن يستمر في التركيز مما يأخذ صورة سريعة من الملل، كما تزداد سرعة القابلية للتهيج الانفعالي فتنفجر في يسر نوبات القلق أو الغضب -[وهو ما تعاني منه المفحوصة بالفعل وتم تبينه بشكل واضح من خلال المقابلة الإكلينكيية]- والتي يعتبرها التحليل النفسي ما هي إلا مجرد محاولات لاستعادة التوازن الذي اضطرب والناتج عن عدم إشباع الاحتياجات الأساسية لدى المفحوصة.

ومن ثم وكما يشير [Bennett, 1963] إن إشباع الحاجات النفسية تعتبر من الأشياء الضرورية للنمو السوي للشخصية ولتحقيق التوافق النفسي والصحة النفسية، وهو ما تفتقده المفحوصة بالفعل ولذا يرى كل من "بيترز وشيرتزر" [Peters and Shertzer, 1969] أنه يجب النظر إلى الحاجات ليس على أنها نقص، ولكن على أنها مطلب من مطالب النمو الأساسية، وإن أشباعها يؤدي بدوره إلى تحقيق التوافق والتكييف والصحة النفسية.

طبيعة الضغوط لدى المفحوصة:

اتضح من خلال المقابلة الإكلينيكية ونتائج الاختبارات الأخرى معاناة المفحوصة من العديد من الضغوط النفسية والاجتماعية والأسرية والبيئية وخاصة فيما يتعلق بتعرضها للتحرش الجنسي العام والمحارمي، هذا من جانب. ومن جانب آخر معاناتها من الضغوط المنزلية وخاصة من جانب الأم بتحميلها مسئولية أخيها ومسئولية المنزل بأكمله، وهو ما أدى بها إلى مزيد من القلق والترقب والحذر والهروب سواء من خلال النوم أو بالاستهداف

للإصابة أو بتعرضها للعديد من الاضطرابات السيكوسوماتية.

ومن ثم يفسر الاتجاه التحليلي السيكودينامي الضغوط النفسية من خلال الصراع بين الليبيدو والرغبات والحفزات غير العقلانية والأنا الأعلى والضمير والقيم المستدمجة أثناء عملية التنشئة الاجتماعية ويشعر الإنسان بالضغط عندما لم يتحقق التوازن بين الهو والأنا الأعلى [محمود إبراهيم، ٢٠١٣: ٣٤٨].

وهو ما يعكس حدة الصراع بين التخييلات الجنسية وبين تفعيلها مما يعكس ضعف كفاءة النا وعدم قدرته على حل الصراعات الدائرة بين الهو والأنا الأعلى وخاصة فيما يتعلق بالرغبات الجنسية.

وكلما استمرت الضغوط وازدادت حدتها وشدتها كلما أثقلت القدرة التكيفية للمفحوصة والتي في ظروف معينة يمكن أن تؤدي إلى اختلال السلوك أو عدم التوافق أو الاختلاف الوظيفي الذي يؤدي إلى المرض أو الاضطراب، وبقدر استمرار الضغوط بقدر ما يتبعها من استجابات سلبية تزيد من توتره الجسمي أو النفسي أو المهني [حسن مصطفى، ١٩٩٢: ٢٦٤؛ بشرى إسماعيل، ٢٠٠٤: ٢٦].

وهو ما نلاحظه بالفعل من انخفاض الطاقة النفسية للمفحوصة سواء بالنوم لساعات طويلة أو من قلة التركيز أو بالسرحان وضعف القابلية للعمل مع الشعور بالتعب والإنهاك عند قيامها بفعل ما بالإضافة إلى تعرضها لمزيد من الاضطرابات النفسية والسيكوسوماتية. وهو ما يؤكده [جمال الخطيب وآخرون، ٢٠٠٠: ٥٤٦] أيضاً في أن التعرض للضغوط قد يحد من قدرة الإنسان على تأدية واجباته اليومية بشكل مناسب، بالإضافة أيضاً إلى ردود الفعل السيئة نفسياً وجسمياً سواء على المدى القصير أو الطويل، مصحوبة بآثار سلبية في الوظائف الفسيولوجية والمعرفية والنفسية [عادل الأشول، ١٩٨٧: ٩١٣].

اضطرابات عملية التنشئة الاجتماعية:

للأسرة وما يسود فيها من اتجاهات وأساليب مختلفة للتنشئة الاجتماعية دور فعال في حياة الأبناء، وتستمد الأسرة أهميتها من حيث كونها البيئة الاجتماعية الأولى التي تستقبل الفرد منذ ولادته فهي المسئولة عن اكتساب الطفل أنماط السلوك الاجتماعي، لذا فإن الكثر من مظاهر التوافق وسوء التوافق ترجع إلى نوع العلاقات الإنسانية حيث تتوافر الخبرات الأولى في حياة الطفل، وعلى أية حال يؤثر الوالدين في أبنائهم بطرق مختلفة ومتعددة فهما

نماذج القدوة لهم وهما اللذان يحددان لهم النظام ويمارسان أساليبه المختلفة عليهم، ولذا فشخصة الابن/ الابنة تتشكل من خلال المعاملة الوالدية [مازن أحمد، ٢٠٠٠: ١٣].

إذا تحقق النجاح أو الفشل في الطفل يمكن رده إلى أسلوب المعاملة التي واجهها الطفل في مختلف أدوار حياته [علاء كفافي، ١٩٧٩: ١٣].

وهو ما تم تبينه في المقابلة الإكلينيكية مع المفحوصة والتي عانت من الاكتئاب الحاد بسبب المعاملة الوالدية السيئة وعدم الاتساق في المعاملة الوالدية أيضاً، وفي اختبار T.A.T اتسمت النماذج الوالدية في غالبية القصص بحالة من التسلط والتقييد وخاصة على البطاقات [14 -17GF]، أما اختبار رسم الأسرة المتحركة فكان هناك نفاذ للطاقة النفسية وهو ما يظهر في الصراع بين كل من الأب والأم بالإضافة إلى ظهور الصراع بكافة أشكاله بين أفراد الأسرة جميعاً وخاصة حينما يكونوا مجتمعين.

وفي هذا يشير [محد شعلان، ١٩٧٧: ٩١] إلى أن الطفل المضطرب يعتبر المؤشر الذي يعبر عن حالة الأسرة، وقد يقع هذا الدور على طفل بعينه دون بقية أفراد الأسر- وهو ما عانت منه المفحوصة بالفعل- لعوامل في الطفل ذاته، إلا أنه يبقى في النهاية معبراً عن نقطة الضعف في هذا الكيان الجماعي، فالطفل المضطرب ليس بالضرورة مجرد طفل شاذ أو مريض ولكنه غالباً ما يكون المرض الذي يشير إلى وجود أصل الداء في دائرة الأسرة.

وهو ما أكده أيضاً العديد من الباحثين في أن الأطفال المشكلين عادة ما يغتربون في رغبات وحاجات الآباء، مما جعلهم يحذرون من دراسة حياة الأطفال المشكلين وأنماط نموهم بمعزلة عن آبائهم [Mannoni, 1970: 103].

وقد تبين في المقابلة الإكلينيكية مع المفحوصة أنها تعرضت للتحرش الجنسي المحارمي اللفظي والبدني من الأب والأخ، وفي هذا يشير [أحمد زايد وآخرون، ٢٠٠٤: ١٨] أن التحرش الجنسي كسلوك في الأسرة يأتي نتيجة عدم الانضباط ويشير الانضباط إلى كل الإجراءات التي تتخذ لفرض مجموعة من القواعد الرسمية وغير الرسمية التي تحكم الأفراد وبالتعبير الشائع يعني الانضباط السلوك الشخصي للأفراد الذين يريدون أن يتكيفوا مع المعايير الاجتماعية التي أقرتها المؤسسات المختلفة مثل الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام، ولذا يرتبط الانضباط في الحياة اليومية بالأعراف والقواعد والعادات والقيم التي يستدعيها التفاعل الاجتماعي في نطاق كل مجتمع.

وهو ما لم تجده المفحوصة في أسرتها ومن ثم عبرت عنها في استجاباتها على اختبار H.T.P حينما رسمت عصفورين وبيض العصفورين وهو ما يشير إلى رغبة المفحوصة لتكوين أسرة مستقبلاً والانطلاق إلى حياة مستقلة عن الأسرة الحالية.

وبالإضافة لما سبق عانت المفحوصة من عدم اتساق المعاملة الوالدية تجاهها كما ظهر واضحاً في المقابلة الإكلينيكية فالأب يضرب ويقسو ثم يحنو أما الأم فكانت باردة في مشاعرها تجاه الابنة (المفحوصة) وتفرض عليها مسئوليات عديدة وهو ما جعل المفحوصة تعاني ضغوط عدة، وفي هذا يؤكد [سيد عبد العال، ١٩٩٨] أن أي تناقضات بين الوالدين في تقييم سلوك الطفل يؤدي إلى خلق شخصية مرضية تعاني من التناقض الواجداني والانفعالي، وربما تتحول إلى المرض النفسي فيما بعد [مازن أحمد، ٢٠٠٠: ١٧].

وهو ما أكده أيضاً [صالح حزين، ٢٠٠٥: ١٢] في أنه عند فحص العلاقة بين الزوجية تبين للعديد من الباحثين أن نوع العلاقة بينهما لا يعلب دوراً هاماً ومركباً فقط في زيادة أو نقصان المشاكل والصراعات النفسية لدى كل من الزوجين بل أنها تنعكس على حياة أطفالهم.

وهو ما تم تبينه في المقابلة الإكلينيكية وفي اختبار T.A.T وخاصة على البطاقات [10-16] من اتسام العلاقة بين الوالدين بحالة من الشد والجذب المتواصل، بالإضافة أيضاً إلى حالة التناقض الوجداني تجاه الوالد على البطاقات [11 -15 -9GF] والتناقض الوجداني تجاه الأم على البطاقات [2 -5 -12F -9GF -7GF] وهو ما أدى إلى أن تستجيب المفحوصة تجاه والديها بالعناد والتمرد وهو ما تم تبينه في اختبار الرورشاخ من حيث زيادة عدد استجابت الفراغ وهو ما يشير إلى وجود مؤشر على المقاومة العقلية وعلى العناد والتمرد تجاه الوالدين، وفي اختبار الرورشاخ أيضاً وخاصة على البطاقات [2-10] استجابات المفحوصة بـ(عناكب) وهو مؤشر للتوجه ضد نموذج الأم الشريرة كما تبين أيضاً أن المفحوصة تعتبر بمثابة كبش فداء لباقي أفراد الأسرة، وأن كلا الوالدين يسقطان عدونهما على بعض على المفحوصة (الابنة) وجعلها هي موضوع الصراع بشكل لا شعوري.

وفي هذا يشير [صالح حزين، ٢٠٠٥: ٥-٦] إلى أنه ما إذا كان الأبوين يشكلان خطراً حقيقياً على حياة الطفل الانفعالية أو البدنية –سواء كان ذلك شعورياً أو لا شعورياً وهو ما عانت منه المفحوصة بالفعل– من ناحية الوالدين أو نتيجة للأدوار المرضية التي

يعلبونها مع الطفل، أدى ذلك إلى تعطيل تكوين الأنا الأعلى أو شحنه بقدر هائل من السادية، إضافة إلى ذلك فإنه يجد في العالم الخارجي ما يحقق إسقاطاته، فتشحن تخييلاته بالسادية فيشعر الطفل بأنه في خطر داهم لأن الواقع كاد يحقق تخيلاته- وهو ما تعاني منه المفحوصة بالفعل، كما تبين في المقابلة الإكلينيكية واختبار T.A.T والرورشاخ واختبار H.T.P - بمعنى آخر تخرج الذات مهزومة أمام نزعتها السادية أو من موضوعاتها المخفية.

فإذا كانت الهزيمة من النزعة السادية فستلجأ إلى جعل الموضوعات أداتها في الكبت بحيث يصبح الحصر هنا عاملاً دينامياً إلى التعيين بالموضوعات أخذه من سطوتها ومن خصائص تهديدها أي من طبيعة العلاقة بها وسيلة إلى كف السلوك وسنداً لمواجهة العالم الداخلي والخارجي.

أما إذا ما كانت الهزيمة من قبل الموضوع فإن النزعة السادية تستدمج في الذات مكونة أنا عدوانية تلفظ الموضوع خشية استخدخاله المفروض عليها.

ونتبين مما سبق أن المشكلات والاضطرابات والصراعات التي تعاني منها المفحوصة ما هي إلا انعكاس لصراعات الآباء، فمثلاً قد يعاني الطفل من الثنائية الوجدانية وهي نفس المشاعر التي يشعر بها كل من الأبوين نحو الآخر- وهو ما تعاني منه المفحوصة بالفعل- أو قد حدث الاتزان المرضي بشكل آخر عندما يفرغ العدوان المتبادل بين الزوجية بطريقة غير مباشرة- وهو ما يعاني منه الوالدين بالفعل- أما عن طريق مداومة الآباء أو الأمهات على عقاب الأولاد أو أحدهم دون وعي كامل بالسبب أو عندما يصبح الأولاد أو أحدهم محور ومضمون الخلاف المستمر بين الوالدين وكأنهم يشبعون حاجاتهما من خلال أبنائهم بدلاً من إشباعها من خلال علاقتهما معاً كزوجين [Whitaker et, al, 1962; Dicks, 1965]. وهو ما قد تم تبينه بالفعل سواء في المقابلة الإكلينكية أو اختبار T.A.T واختبار الأسرة المتحركة واختبار H.T.P واختبار الرورشاخ.

أما عن نوع وأنماط العلاقة بين أفراد الأسرة، فقد لوحظ أن الآباء يلعبون دوراً هاماً في اختيار الأدوار الخاصة بالأبناء عندما يقوم أحد الوالدين باختيار أو تعيين دور خاص لطفل معين- حتى قبل ولادته- لغرض الحفاظ على الزواج أو ليملئ الفراغ الموجود في حياة الزوجية [Wynne et, al, 1958].

كأن يصر أحد الوالدين أو كلاهما على وصف أحد أولادهم بصفات خاصة ليست بالضرورة هي الصفات المميزة له، أو أن يتوقع الوالدين وبصفة مستمرة بعض الأخطار التي ستصيب أحد أبنائهم مما يؤدي إلى إرباك هذا الابن أو البنت وزعزعة الثقة في نفسه فمثلاً قد يخشى الوالدين على إحدى بناتهم من أن تقع في مشكلة جنسية مع بعض الشباب، ودائماً ما تشغل بالهم هذه المخاوف إلى أن تقيم البنت علاقة مع شاب تدخلها في مشاكل جنسية معه.

وهو ما تم تبينه في المقابلة الإكلينيكية مع المفحوصة حيث أن أبيها دائماً ما كان يهددها قائلاً لها: إن لو شافها مع حد سوف يشدها (يجذبها) من شعرها، وعادة ما كان يمنعها من الحديث مع أي شخص، ودائماً ما كان بيقلب (يفتش) في تليفونها، ولما اتخطبت كان ينصحها: أوعي خطيبك يجرجرك في حاجة علشان يعرف إنك بنت محترمة ومؤدبة، ولما كانت المفحوصة هي وأختها تشاهد الأفلام كان يقولهما: دي قلة أدب وإيكما تتفرجوا على أفلام فيها (بوس) "قُبلات" وإلا هتتعاقبوا ويظل يشتم في الأختين وأخيراً عادة ما كان يقول الأب للمفحوصة: أنت مش مؤدبة أصلاً، أنا مش واثق فيك، أما عن الأم فكانت أيضاً تتلصص على المفحوصة (الابنة) بشكل أو بآخر بناء على توجيه الأب وهو ما يفسر الوقوع الدائم للتحرش الجنسي العام للمفحوصة في الأماكن العامة، وهذا بالطبع عادة ما يتم على المستوى اللاشعوري.

وفي هذا يشير [Ryckoff, 1959: 93-98] إلى نقطة في غاية الأهمية ألا وهي إن هذه الأدوار التي يقوم بها الأبناء ليست عشوائية بل على علاقة معينة، فإذا حدث وتغيرت هذه الأدور في العائلات المشكلة فقد يؤدي ذلك التغير إلى تصدع الأسرة أو إلى ظهور أشكال غير مألوفة من العدوان كاستجابة لهذا التغير.

وهو ما كان يحرص عليه كلا من الوالدين مع المفحوصة فعندما تتحسن المفحوصة تذهب بها الأم إلى الدجالين بحجة أن (العفاريت) لم تترك الابنة وهو ما تؤمن به الأم بالفعل من أن هناك عفاريت تسيطر عليها هي شخصياً، أما الأب فكان كثيراً ما يقول للمفحوصة: بأنها مريضة نفسية واكن يذهب بها لأكثر من دكتور ودائماً يسألها ماذا قال لها الدكتور في الجلسة. وهكذا كان يتم الأمر في شكل حلقة مفرغة لإخفاء الصراعات الأساسية بين الوالدين بشكل لا شعوري من خلال الاهتمام المفرط بمشكلة الابنة (المفحوصة).

الامتثال والانصياع لممثلي السلطة وقيمها:

تبين من نتائج اختبار الرورشاخ زيادة عدد استجابات الفراغ وهو ما يعد مؤشراً على وجود المقاومة العقلية وعلى العناد والتمرد، وهو ما ظهر أيضاً في اختبار T.A.T كما يلي: [واحد مستني مركب علشان ينط فيها ويهرب من البوليس "الولدين" (17GF)، واحد قاعد في مستشفى أو في سجن وشكله هيطلع من البلكونة وينتحر وليمشي (14)، البنت في حالة خناق مستمر مع أمها (12F)] وهو ما تم تبينه في المقابلة الإكلينيكية مع المفحوصة من أنها تحارب ضد شيء يكون عادة شكلاً من أشكال الصراع مع نماذج السلطة، ولكن تفعيل الصراع بصورة ظاهرة ليس أمراً حتمياً، إلا أن التمرد والعدائية نحو نماذج السلطة وخاصة الوالدين تبين من خلالها هروبها من المنزل في أحيان كثيرة- كعدم استجابة لطلبات ورغبات الوالدين- إلى منزل خالها أو التجوال في الشوارع أو المكوث في المساجد لفترات وساعات طويلة.

وهو ما يعني بدوره وكما يشير [محمد أحمد خطاب، ٢٠٠٨: ٨٦] عدم امتثال المفحوصة للواقع، وبالتالي فإن الأنا الذهاني يهدر الواقع في سبيل أخذه جانب رغبات الهي ID، والنتيجة الطبيعية لهذا أن يشبع الأنا الدوافع العنيفة والتدميرية للهي (عدوان مكبوت) أو أن يتجه للذات. وهو ما تم تبينه بالفعل سواء من خلال المقابلة الإكلينيكية مع المفحوصة أو من خلال استجاباتها على اختبارات T.A.T, H.T.P والرورشاخ.

توصيات الدراسة:

- ضرورة العمل على تشجيع وتكثيف الدراسات والأبحاث التكاملية حول التحرش الجنسي العام أو المحارمي بشقيه اللفظي والبدني وذلك على المستويين النفسي والاجتماعي، بهدف التعمق في مواجهة المشكلة من كل جوانبها وأبعادها وتفسيرها من زوايا مختلفة.
- ضرورة تشجيع الدراسات والأبحاث الدينامية المتعمقة للمتحرش جنسياً، سواء على المستويين العام أو المحارمي، بهدف فهم طبيعة البناء النفسي الخاص بهما ومن ثم إمكانية وضع وتصميم آليات وبرامج إرشادية وعلاجية تحد من هذا السلوك بقدر الإمكان.

- العمل على إيجاد آلية علمية عملية اجتماعياً ونفسياً وأسرياً وطبياً وثقافياً وإعلامياً وأكاديمياً للتعامل بالشكل الأمثل مع الإناث ممن تعرضن للتحرش الجنسي العام والمحارمي.
- ضرورة وضع برامج إرشادية وعلاجية وتثقيفية للأهل وللإناث ممن تعرضن للتحرش الجنسي العام والمحارمي لمساعدتهن على اجتياز هذه الأزمة على النحو الأفضل.
- ضرورة تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني لتوفير وتقديم خدمات الإرشاد والمساندة النفسية والاجتماعية للإناث ممن تعرضن للتحرش الجنسي العام أو المحارمي أو كليهما.

مراجع الدراسة:

أولا: المراجع العربية:

١. أحمد المجدوب وآخرون (٢٠٠٣): *ظاهرة العنف داخل الأسرة المصرية*، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.

٢. أحمد زايد وآخرون (٢٠٠٤): *العنف بين طلاب المدارس*، التقرير الاجتماعي الأول، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.

٣. أحمد زايد وآخرون (٢٠٠٤): *العنف في الحياة اليومية في المجتمع المصري*، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.

٤. أحمد زايد، سميحة نصر (١٩٩٦): فرضيات حول العنف في الحياة اليومية في المجتمع المصري، *المجلة الجنائية القومية*، القاهرة.

٥. أحمد عبد الخالق (١٩٨٧): *قلق الموت*، عالم المعرفة، العدد (١١١)، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت.

٦. أحمد عبد العزيز سلامة (١٩٥٦): بحث في تطبيق اختبار تفهم الموضوع على حالات مرضية، *رسالة ماجستير*، جامعة عين شمس، كلية التربية، قسم علم النفس التربوي.

٧. أحمد عزت راجح (١٩٦٤): *الأمراض النفسية والعقلية* "أسبابها وعلاجها وآثارها الاجتماعية"، دار المعارف، القاهرة.

٨. أحمد عصام الدين مليجي (٢٠٠٠): معدلات *التعرض لخطر الجريمة في مصر "دراسة مقارنة"*، (في): الخبرة بالجريمة حول العالم، الجزء الثاني، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.

٩. أحمد عكاشة، سينوت حليم دوس (١٩٨٨): *الجنس الثالث*، كتاب اليوم الطبي، عدد (٧٦)، ١٥ مايو ١٩٨٨، دار أخبار اليوم، القاهرة.

١٠. أحمد فائق (١٩٨٤): *مدخل إلى علم النفس*، ط٤، مطبعة كومت للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.

١١. أحمد فائق (٢٠٠١): *الأمراض النفسي الاجتماعية نحو نظرية في اضطراب علاقة الفرد بالمجتمع*، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١٢. أشرف غيث، مينا غالي (٢٠١٤): ٣١٦ محضر معاكسة في القاهرة خلال العيد، *جريدة المصري اليوم*، السنة (١١)، العدد (٣٧٦٨)، الأربعاء ٢٠١٤/١٠/٨، القاهرة.

١٣. أنتوني جيدنز (٢٠٠٢): *مقدمة نقدية في علم الاجتماع*، *ترجمة*: أحمد زايد وآخرون، مركز الدراسات والبحوث الاجتماعية، القاهرة.

١٤. أوتو فينخل (٢٠٠٦): *نظرية التحليل النفسي في العصاب*، الكتاب الثاني، *ترجمة*: صلاح مخيمر، عبده ميخائيل رزق، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١٥. إيفان وارد، أوسكار زارتي (٢٠٠٥): *اقدم لك التحليل النفسي*، *ترجمة*: جمال الجزيري، مراجعة: فيصل يونس، تقديم وإشراف: إمام عبد الفتاح إمام، المشروع القومي للترجمة، العدد (٦٩٩)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

١٦. أيمن السباعي (٢٠١٤): الشرطة النسائية تضبط (٧٩) معاكساً، *جريدة الجمهورية*، السنة (٦١)، العدد (٢٢١٩٩)، الأربعاء ٢٠١٤/١٠/٨، القاهرة.

١٧. بثينه محمود الديب (٢٠٠٧): *العنف ضد المرأة في مصر*، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة

١٨. بدر محمد الأنصاري (٢٠٠٠): *قياس الشخصية*، دار الكتاب الحديث، الكويت.

١٩. برنارد نوتكات (١٩٦٣): *سيكولوجية الشخصية*، ط٢، *ترجمة*: صلاح مخيمر، عبده ميخائيل رزق، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٢٠. برونو كلوبفر، هيلين دافيد سون (١٩٦٥): *تكنيك الرورشاخ*، *ترجمة*: سعد جلال وآخرون، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.

٢١. بشرى إسماعيل (٢٠٠٤): *ضغوط الحياة والاضطرابات النفسية*، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٢٢. بيللاك ليوبولد (٢٠١٢): *اختبار تفهم الموضوع للراشدين "التات"*، ترجمة وتقديم: محمد أحمد محمود خطاب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٢٣. جابر عبد الحميد جابر (١٩٨٦): *نظريات الشخصية "البناء– الديناميات– النمو– طرق البحث– التوقيم"*، دار النهضة العربية، القاهرة.

٢٤. جابر عبد الحميد جابر (١٩٨٦): *نظريات الشخصية "البناء- الديناميات- النمو- طرق البحث- التقويم"*، دار النهضة العربية، القاهرة.

٢٥. *جريدة الأهرام المصرية* (٢٠١٤): ضبط (١٦) متحرشاً *في العيد في الأقصر*، السنة (١٣٩)، العدد (٤٦٦٩١)، الثلاثاء ٧/١٠/٢٠١٤، القاهرة.

٢٦. جمال الخطيب، منى الحديدي، ميادة الناطور، أمل البذل، نزيه حمدي، نسمة داوود، خليل عليان (٢٠٠٠): مشروع *الدليل العلمي العربي الخليجي الموحد لمصطلحات الإعاقة والتربية الخاصة والتأهيل*، مجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية (المكتب التنفيذي)، المنامة.

٢٧. جوردون مارشال (٢٠٠٠): *موسوعة علم الاجتماع*، ترجمة: محمد الجوهري وآخرون، المجلد الأول، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

٢٨. جون كونجر، بول موسن، جيروم كيجان (١٩٨١): *سيكولوجية الطفولة والشخصية*، ترجمة: أحمد عبدالعزيز سلامة، جابر عبد الحميد جابر، دار النهضة العربية، القاهرة.

٢٩. حامد عبد السلام زهران (١٩٩١): *الصحة النفسية والعلاج النفسي*، عالم الكتب، القاهرة.

٣٠. حسن مصطفى عبد العاطي (١٩٩٢): ضغوط أحداث الحياة وعلاقتها بالصحة النفسية وبعض متغيرات الشخصية، *مجلة كلية التربية*، العدد (١٩)، جامعة الزقازيق، كلية التربية، ص.ص: ٢٦١-٣٢٠.

٣١. خالد منتصر (٢٠٠٣): *الختان والعنف ضد المرأة*، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٣٢. دافيد شيهان (١٩٨٨): مرض القلق، ترجمة: عزت شعلان، مراجعة: أحمد عبد العزيز سلامة، *عالم المعرفة*، العدد (١٢٤)، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت.

٣٣. دانييال لاجاش (١٩٥٧): *المجمل في التحليل النفسي*، ترجمة: مصطفى زيور، عبد المنعم المليجي، دار المعارف، القاهرة.

٣٤. دنكان تشابل، فتور يو دي مارتينو (٢٠٠٢): العنف في مكان العمل، *منظمة العمل*

الدولية، بيروت.

٣٥. رأفت عسكر (١٩٩٦): ظاهرة تعاطي المخدرات كما يعرضها الخطاب السينمائي المصري، دراسة نفسية اجتماعية باستخدام تحليل المضمون، *رسالة دكتوراه*، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم علم النفس.

٣٦. رشا محمد حسن (٢٠٠٨): غيوم في سماء مصر، التحرش الجنسي من المعاكسات الكلامية حتى الاغتصاب "دراسة سوسيولوجية"، *المركز المصري لحقوق المرأة*، القاهرة.

٣٧. رقية الخياري (٢٠٠١): *التحرش الجنسي في المغرب "دراسة سوسيولوجية وقانونية"*، دار الفتح، المغرب.

٣٨. روبرت بيرنس، هارفارد كوفمان (٢٠٠٧): *رسم الأسرة المتحركة "مقدمة لفهم الأطفال من خلال الرسوم المتحركة"*، ترجمة: إيناس عبد الفتاح، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٣٩. روبرت بيرنس، هارفارد كوفمان (٢٠١٥): *الأفعال والأساليب والرموز في رسم الأسرة المتحركة*، ترجمة: إيناس عبد الفتاح، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٤٠. روي شيفر (٢٠١٢): *الدراسة التحليلية النفسية لمحتوى الرورشاخ "مساهمات التحليل النفسي في الاختبار الإسقاطي"*، ترجمة: محمد أحمد محمود خطاب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة

٤١. ريتشارد أبيجنانس، أوسكار زارتي (٢٠٠٣): *اقدم لك فرويد*، ترجمة: جمال الجزيري، مراجعة وإشراف وتقديم: إمام عبد الفتاح إمام، المشروع القومي للترجمة، العدد (٥٧٣)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

٤٢. ريتشارد م. سوين (١٩٧٩): *علم الأمراض النفسية والعقلية*، ترجمة: أحمد عبد العزيز سلامة، دار النهضة العربية، القاهرة.

٤٣. زكريا إبراهيم (١٩٧٦): مشكلات *فلسفية "مشكلات البينه"*، العدد الثامن، مكتبة مصر، القاهرة.

٤٤. سارة جامبل (٢٠٠٢): النسوية وما بعد النسوية، ترجمة: أحمد الشامي، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

٤٥. سامية الساعاتي (٢٠٠٦): *المرأة والمجتمع المعاصر*، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٤٦. سامية القطان (١٩٨٠): *كيف تقوم بالدراسة الإكلينيكية*، الجزء الأول، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

٤٧. سامية القطان (١٩٨٠): *كيف تقوم بالدراسة الإكلينيكية*، الجزء الأول، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

٤٨. سامية القطان (١٩٨١): *المقياس المقنن للغرائز الجزئية*، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٤٩. سامية القطان (٢٠٠٧): *قراءات في علم النفس الإكلينيكي*، د.ن، القاهرة.

٥٠. سحر الشنيطي ملكي الشرماني (٢٠١٠): *مقاومة العنف ضد المرأة في مصر "التمكين والعنف المنزلي"*، مركز بحوث الجامعة الأمريكية، القاهرة.

٥١. سعد جلال (١٩٨٦): في الصحة العقلية *"الأمراض النفسية والعقلية والانحرافات السلوكية"*، دارالفكر العربي، القاهرة.

٥٢. سعدية بهادر (١٩٨٣): *من أنا* ؟ مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت.

٥٣. سهير عبد المنعم (٢٠٠٢): أبعاد العنف ضد المرأة في السياسة الجنائية، *المؤتمر السنوي الرابع "الأبعاد الاجتماعية والجنائية للعنف في المجتمع المصري"*، المجلد الثاني، ٢٠-٢٤ إبريل، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.

٥٤. سهير عبد المنعم (٢٠١٣): التحرش الجنسي بالإناث في المجتمع المصري بين الواقع الاجتماعي والمواجهة الجنائية "رؤية للنقاش" (في): *الحلقة النقاشية الأولى "التحرش الجنسي بين القانون والمواجهة المجتمعية"*، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ص١٥-٦٦.

٥٥. سوسن فايد (٢٠٠٤): حول أزمة القيم في المجتمع المصري بين النمط المثالي والممارسة الفعلية، *المجلة الاجتماعية القومية*، المجلد (٤١)، العدد (٢)، مايو ٢٠٠٤م، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.

٥٦. سيجموند فرويد (١٩٧٠): *ثبت المصطلحات بنهاية الموجز في التحليل النفسي*، تأليف: سيجموند فرويد، ترجمة: سامي محمود علي، وعبد السلام القفاس، مراجعة:

مصطفى زيور، دار المعارف، القاهرة.

٥٧. سيجموند فرويد (١٩٥٧): *حياتي والتحليل النفسي*، ترجمة: مصطفى زيور، عبد المنعم المليجي، دار المعارف، القاهرة.

٥٨. سيجموند فرويد (١٩٦٢): *الموجز في التحليل النفسي*، ترجمة: سامي محمود علي، عبد السلام القفاش، مراجعة: مصطفى زيور، دار المعارف، القاهرة.

٥٩. سيجموند فرويد (١٩٦٣): *ثلاث مقالات في نظرية الجنس*، ترجمة: سامي محمود علي، مراجعة: مصطفى زيور، دار المعارف بمصر، القاهرة.

٦٠. سيجموند فرويد (١٩٩٠): محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي، ط٤، ترجمة: أحمد عزت راجح، مراجعة: محمد فتحي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

٦١. سيد عبد العال (١٩٧٩): *في سيكولوجية الدوافع*، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس، القاهرة.

٦٢. سيد محمد غنيم (١٩٧٣): *سيكولوجية الشخصية "محدداتها- قياسها- نظرياتها"*، دار النهضة العربية، القاهرة.

٦٣. سيد محمد غنيم، هدى برادة (١٩٦٤): *الاختبارات الإسقاطية*، دار النهضة العربية، القاهرة.

٦٤. صالح حزين السيد (٢٠٠٥): *سيكوديناميات العلاقات الأسرية "النظرية- الأنموذج- التكنيك"*، د.ن، القاهرة.

٦٥. صفاء إبراهيم سلامة (٢٠١٢): التأثير النفسي للتحرش الجنسي بين طلبة جامعة المنوفية، *رسالة ماجستير*، كلية التمريض، جامعة المنوفية.

٦٦. صفوت فرج (١٩٨٩): *القياس النفسي*، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

٦٧. صفوت فرج (١٩٩٢): *الذكاء ورسوم الأطفال*، دار الثقافة للنشر، القاهرة.

٦٨. صلاح مخيمر (١٩٦٤): *في علم النفس العام*، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة.

٦٩. صلاح مخيمر (١٩٨٠): *في سيكولوجية النمو*، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٧٠. صلاح مخيمر (١٩٨٠): *في سيكولوجية النمو*، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٧١. صلاح مخيمر (١٩٨١): *المفاهيم- المفاتيح في علم النفس*، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٧٢. طريف شوقي، عادل هريدي (٢٠٠٤): التحرش الجنسي بالمرأة العاملة "دراسة نفسية استكشافية على عينة من العاملات المصريات"، *مجلة كلية الآداب*، العدد السابع، أكتوبر ٢٠٠٤، جامعة بني سويف، ص١٩-٧٩.

٧٣. طلعت منصور (١٩٩٥): *أسس علم النفس*، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٧٤. عادل الأشول (١٩٨٧): *موسوعة التربية الخاصة*، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٧٥. عادل محمد صالح (٢٠٠٩): *حقوق المرأة وقضاياها المعاصرة*، دار محمود للنشر والتوزيع، القاهرة.

٧٦. عاشور محمد دياب (٢٠٠١): فعالية الإرشاد النفسي الديني في تخفيف قلق المستقبل لدى عينة من طلاب الجامعة، *مجلة التربية وعلم النفس*، المجلد (٥)، العدد (١)، كلية التربية، جامعة المنيا.

٧٧. عبد الرحمن محمد عيسوي (١٩٧١): *علم النفس في الحياة المعاصرة*، دار المعارف بمصر، القاهرة.

٧٨. عبد الله عسكر (١٩٨٨): *الاكتئاب النفسي بين النظرية والتشخيص*، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٧٩. عبد الله عسكر (١٩٩٤): *الاكتئاب النفسي بين النظرية والتشخيص*، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

٨٠. عبد المنعم الحفني (١٩٩٤): *موسوعة علم النفس والتحليل النفسي*، ط٤، مكتبة مدبولي، القاهرة.

٨١. عدلي السمري (٢٠٠١): *العنف في الأسرة: تأديب مشروع أم انتهاك محظور*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

٨٢. عدنان حب الله (١٩٨٩): *التحليل النفسي من فرويد إلى لاكان*، مركز الإنماء القومي، بيروت.

٨٣. عزة كريم (١٩٩٩): دور ضحايا الجريمة في وقوعها [*مؤتمر البحوث الاجتماعية "المهام- المجالات- التحديات"*]، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.

٨٤. عطية هنا، محمد هنا (١٩٧٣): *علم النفس الإكلينيكي* "التشخيص"، الجزء الأول،

دار النهضة العربية، القاهرة.

٨٥. علاء الدين أحمد كفافي (١٩٧٩): أثر التنشة الوالدية في نشأة بعض الأمراض النفسية والعقلية، *رسالة دكتوراه*، كلية التربية، جامعة الأزهر، القاهرة.

٨٦. فاتن السيد علي (١٩٩٢): دراسة مقارنة للمشكلات السلوكية التي يتعرض لها أطفال المؤسسات وأطفال قرية الأطفال، *رسالة ماجستير*، جامعة عين شمس، معهد الدراسات العليا للطفولة، قسم الدراسات النفسية والاجتماعية.

٨٧. فرج أحمد فرج (١٩٦٧): الظواهر العدوانية لدى الجانحين، دراسة في التحليل النفسي باستخدام اختبار تفهم الموضوع، *رسالة ماجستير*، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم الدراسات النفسية والاجتماعية، فرع الدراسات النفسية.

٨٨. فرج عبد القادر طه (١٩٨٠): *سيكولوجية الشخصية المعوقة للإنتاج "دراسة نظرية وميدانية" في التوافق المهني والصحة النفسية*، مكتبة الخانجي، القاهرة

٨٩. فرج عبد القادر طه (١٩٨٦): *علم النفس الصناعي والتنظيمي*، دار النهضة العربية، القاهرة.

٩٠. فرج عبد القادر طه (١٩٩٧): *علم النفس الصناعي والتنظيمي*، ط٨، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة.

٩١. فرج عبد القادر طه (٢٠٠٥): *علم النفس وقضايا العصر*، ط٨، مكتبة بداري للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.

٩٢. فرج عبد القادر طه (٢٠١٢): *سيكولوجية الشخصية والكفاية الإنتاجية*، دار مصر للطباعة، القاهرة.

٩٣. فرزانة رودي فهيمي، شيرين الفقي (٢٠١١): *"حقائق الحياة"، الحياة الجنسية والصحة الإنجابية للشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا*، [خصائص شريحة الشباب في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا]، المكتب المرجعي للسكان، القاهرة.

٩٤. فيصل عباس (١٩٩٣): *إسقاط الشخصية في ضوء اختبار تفهم الموضوع والرورشاخ*، دار المسيرة، بيروت.

٩٥. ك. هول، ج. لندزي (١٩٧١): *نظريات الشخصية*، ترجمة: فرج أحمد، قدري حفني، لطفي فطيم، مراجعة: لويس كامل مليكه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٩٦. كرمن محمد حسن (٢٠٠١): ديناميـة العلاقة بين إدراك الصور الوالدية والبناء النفسي لدى الأبناء غير الشرعيين، دراسة إكلينيكية مقارنة، *رسالة ماجستير*، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم علم النفس.

٩٧. كلفن .س. هول (١٩٦٠): *مبادئ علم النفس الفرويدي*، ترجمة: دحام الكيال، الكتاب للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة.

٩٨. لندا. ل. دافيدوف (١٩٨٨): *مدخل علم النفس*، ط٣، ترجمة: سيد الطواب، محمود عمر، بخيت خزام، مراجعة وتقديم: فؤاد أبو خطب، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة.

٩٩. لويز. ب. أيمز، ريتشارد ووكر (١٩٦٥): *استجابات الأطفال على اختبار الرورشاخ "اتجاهات النمو من سن سنتين إلى سن العاشرة"*، ترجمة: سعد جلال وآخرون، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.

١٠٠. لويس كامل مليكه (١٩٩٢): *علم النفس الإكلينيكي*، الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

١٠١. لويس كامل مليكه (٢٠٠٠): *اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص "مؤشرات التحليل الكمي في ضوء الجداول المحلية للمعايير الوصفية والكمية المصورة"*، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

١٠٢. لويس كامل مليكه (٢٠٠٠): *دراسة الشخصية عن طريق الرسم*، ط٨، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١٠٣. ماري فرانس (٢٠٠١): *تنكيد المعنويات*، ترجمة: فاديا لاذقاني، دار العالم الثالث، القاهرة.

١٠٤. مازن أحمد عبدا لله (٢٠٠٠): دراسة مقارنة في مكونات العلاقة بين أساليب التنشئة الاجتماعية والصحة النفسية لدى الطلاب الجامعيين الريفيين والحضريين، *رسالة ماجستير*، قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

١٠٥. ماهر محمود الهواري (١٩٧١): دراسة تجريبية مقارنة في التعيين الذاتي وصورة الجسم في فئات إكلينيكية مختلفة، *رسالة دكتوراه*، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم علم النفس.

١٠٦. المجلس القومي للطفولة والأمومة، يونيسف مصر (٢٠١٥): *العنف ضد الأطفال في مصر* "استطلاع كمي ودراسة كيفية في محافظات القاهرة والإسكندرية وأسيوط"، يناير ٢٠١٥، القاهرة.

١٠٧. المجلس القومي للمرأة (٢٠٠٤): *تقدير الأوضاع الإحصائية للمرأة المصرية، القاهرة.*

١٠٨. *مجلس الوزراء (مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار)*، مجلس السكان الدولي (٢٠١١): مسح النشئ والشباب في مصر (ملخص لأهم النتائج)، يناير ٢٠١١، القاهرة.

١٠٩. مجمع اللغة العربية (١٩٩٢): *المعجم الوجيز*، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، القاهرة.

١١٠. محمد أبو الخير (١٩٩٨): إدراك صورة الأب وتقديرالذات لدى الأبناء من الطلاب الجامعيين، *مجلة دراسات نفسية*، المجلد (٨)، العدد (٣)، رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية "رانم"، القاهرة، ص.ص: ٤١٩-٤٥٢.

١١١. محمد أحمد محمود خطاب (٢٠١٠): ديناميات الاكتئاب لدى عينة من المراهقين "دراسة إكلينيكية"، *مجلة الخدمة النفسية*، المجلد (٢)، العدد (٤)، يوليو ٢٠١٠، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ص.ص: ١٩٤-٢٣٥.

١١٢. محمد أحمد محمود خطاب "أ" (٢٠١٤): ديناميات اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة لدى أطفال غزة "دراسة إكلينيكية" *المجلة المصرية للدراسات النفسية*، المجلد (٢٤)، العدد (٨٤)، يوليو ٢٠١٤، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، القاهرة، ص٣١٠-٣٥٨.

١١٣. محمد أحمد محمود خطاب "ب" (٢٠١٤): ديناميات اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة لدى ضابط شرطة "دراسة حالة" *مجلة الإرشاد النفسي*، العدد (٣٨)، إبريل ٢٠١٤، ص.ص: ٨٧-١٣٧، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، القاهرة، ص٨٧-١٣٧.

١١٤. محمد أحمد محمود خطاب (٢٠٠٨): العنف لدى المراهقين "دراسة تحليلية متعمقة"، *رسالة ماجستير*، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم علم النفس.

١١٥. محمد أحمد محمود خطاب (٢٠١٣): ديناميات التبول اللاإرادي لدى الأطفال "دراسة إكلينيكية" *مجلة الخدمة النفسية*، المجلد (٢)، العدد (٥)، ديسمبر ٢٠١٣، ص.ص: ١٥٧- ١١٦، مركز الخدمة النفسية، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ص١٥٧- ١١٦.

١١٦. محمد شحاته ربيع (١٩٩٥): *قياس الشخصية*، دار المعرفة الجامعية، القاهرة.

١١٧. محمد شعلان (١٩٧٩): *الاضطرابات النفسية في الأطفال*، الجزء الثاني، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية، القاهرة.

١١٨. محمد شعلان (١٩٩٧): *الاضطرابات النفسية في الأطفال*، الجزء الأول، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية، القاهرة.

١١٩. محمد عبد الظاهر الطيب (١٩٧٧): *العصاب القهري وتشخيصه باستخدام اختبار تفهم الموضوع*، طنطا، مكتبة سماح.

١٢٠. محمود إبراهيم عبد العزيز فرج (٢٠١٣): فاعلية العلاج النفسي الإيجابي في خفض ضغوط أحداث الحياة وتنمية المهارات الحياتية لدى طلاب الجامعة، *المجلة المصرية للدراسات النفسية*، المجلد (٢٣)، العدد (٧٩)، إبريل ٢٠١٣، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، ص.ص: ٣٣٣-٣٩٤، القاهرة.

١٢١. محمود أبو النيل (١٩٧٦): *علم النفس الاجتماعي*، وزارة التربية والتعليم، القاهرة.

١٢٢. محمود الزيادي (١٩٦٩): *علم النفس الإكلينيكي "التشخيص النفسي"*، الجزء الأول، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١٢٣. محمود السيد أبو النيل (١٩٩٤ "أ"): الأمراض السيكوسوماتية (المجلد الأول)، في الصحة النفسية، ط٢، *سلسلة علم النفس* (١١)، دار النهضة العربية، القاهرة.

١٢٤. محمود السيد أبو النيل (١٩٩٤ "ب"): الأمراض السيكوسوماتية (المجلد الثاني)، دراسات وبحوث عربية وعالمية، ط٢، *سلسلة علم النفس* (١٢)، دار النهضة العربية، القاهرة.

١٢٥. محمود عبد الرحمن حمودة (١٩٩١): *النفس أسرارها وأمراضها*، د.ن، القاهرة.

١٢٦. محمود فتحي محمد (٢٠١٠): *العوامل المؤدية إلى ظاهرة التحرش الجنسي ودور الخدمة الاجتماعية في التعامل معها* "دراسة مطبقة على طالبات الفرقة الرابعة

بجامعة الفيوم"، قسم مجالات الخدمة الاجتماعية، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم.

١٢٧. مديحة أحمد عبادة، خالد كاظم (٢٠٠٧): *الأبعاد الاجتماعية للتحرش الجنسي في الحياة اليومية* "دراسة ميدانية بمحافظة أسيوط"، مركز قضايا المرأة المصرية، القاهرة.

١٢٨. المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية (١٩٧٤): *الاستجابات الشائعة لاختبار تفهم الموضوع "بحث ميداني"*، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.

١٢٩. المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية (٢٠١٣): *الحلقة النقاشية الأولى "التحرش الجنسي بين القانون والمواجهة المجتمعية"*، القاهرة.

١٣٠. مصطفى حجازي (١٩٨٦): *التخلف الاجتماعي "مدخل إلى سيولوجية الإنسان المقهور"*، معهد الإنماء العربي، بيروت

١٣١. مصطفى زيور (١٩٤٥): فصول في الطب السيكوسوماتي "تمهيد"، *مجلة علم النفس*، مجلد (١)، العدد (١)، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة.

١٣٢. مصطفى زيور (١٩٦٣): *تعاطي الحشيش كمشكلة نفسية، التحليل النفسي لحالة التخدير بالحشيش ونمط شخصية متعاطيه*، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.

١٣٣. مصطفى فهمي (١٩٧٦): *الصحة النفسية، دراسات في سيكولوجية التكيف*، مكتبة الخانجي، القاهرة.

١٣٤. منى عزت (٢٠١٤): *استغلال أجساد النساء بين الهيمنة الذكورية وسلطة العمل*، مؤسسة المرأة الجديدة، القاهرة.

١٣٥. منى محمود عبد الله (٢٠١٢): الأبعاد الاجتماعية والثقافية للتحرش الجنسي بالمرأة "دراسة ميدانية في بعض أحياء مدينة القاهرة"، *رسالة دكتوراه*، قسم اجتماع، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة.

١٣٦. مها إسماعيل الهلباوي (١٩٨٨): الاكتئاب وصورة الجسم كما تظهر في الرسم الإسقاطي "دراسة إكلينيكية متعمقة" *رسالة ماجستير*، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم علم النفس.

١٣٧. مها الكردي (١٩٨٢): التوافق والتكيف الشخصي والاجتماعي لدى أطفال الملاجي اللقطاء، *المجلة الاجتماعية القومية*، المجلد (١٧)، العدد (١-٣)، القاهرة.

١٣٨. ناهد رمزي، عادل سلطان (١٩٩٩): *العنف ضد المرأة: رؤى النخبة والجمهور العام، مشروع الدعم الفني والمؤسسي للمنظمات غير الحكومية لتنفيذ وثيقة بكين*، القاهرة.

١٣٩. نجوى كامل (٢٠٠٩): نحو رؤية إعلامية وتربوية جديدة لدور المرأة والفتاة المصرية، *المؤتمر العلمي الأول، ١٥- ١٧ فبراير*، جمعية *المرأة والمجتمع*، القاهرة.

١٤٠. نجيب إسكندر وآخرون (د.ت): *الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعي*، دار النهضة العربية، القاهرة.

١٤١. نفيسة حسن (٢٠٠٣): *العنف ضد المرأة "أسلوب حياة غير حضاري"*، أحوال مصرية، العدد (٢٢)، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة.

١٤٢. نيفين مصطفى زيور (١٩٩٨): *الاضطرابات النفسية عند الطفل والمراهق*، ط٣، تقديم: فرج أحمد فرج، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١٤٣. نيفين مصطفى زيور (٢٠٠٢): *في الواقع النفسي*، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١٤٤. نيفين مصطفى زيور (٢٠٠٦): *في التحليل النفسي*، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١٤٥. نيفين مصطفى زيور (٢٠١٣): *التخييل "دراسة في التحليل النفسي"*، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١٤٦. هبة محمد علي (٢٠٠٣): *الإساءة إلى المرأة*، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١٤٧. هناء أبو شهبة (٢٠٠٠): *القياس الإسقاطي*، الجزء الأول، دار النهضة العربية، القاهرة.

١٤٨. والتر. ج. كوفيل، تيموثي، كوستيلو، فابيان. ل. روك (د.ت): *الأمراض النفسية*، ترجمة: محمود الزيادي، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس، القاهرة.

١٤٩. يوسف مراد (١٩٥٧): *مبادئ علم النفس العام*، ط٣، منشورات جماعة علم النفس التكاملي، دار المعارف بمصر، القاهرة.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

150. Ahmed Okasha and Aedl Sadek. (1978): Patterns of sexual Behavior Attitudes and Deviations among Egyptian University Students, *The National Review of Social Science*, Vol. 15, No. 1.
151. Anne Lacasse. (2004): Peer Sexual harassment among adolescents: Developmental perspective, *P.H.D.*, MCGill, University.
152. Anne, S. Lacasse. (2004): Peer Sexual Harassment among adolescents: A developmental persepective, proquest dissertations AND Theses, *PHD*, mcgll university .
153. Aron T. Beck. (1967): Cl*inical, Experimental and Teoretical Aspects*, Haper and Row, Publishers, INC.
154. Asyan Sever, (1996): Mainstream Neglect of sexual Harassment as a Social problem, *Canadin Journal of sociology*, Vol. (21), No. (2).
155. Asyan Sever. (1996): Mainstream Neglect of Sexual Harassment as a Social problem, *Canadian Journal of Sociology*, Vol. 21, No. 2.
156. Basu Kaushik. (2003): The economics and law of sexual harassment in the workplace, *the journal of economic perspectives*, Vol. (17), No. (3), pp.141-157.
157. Baugh, Z. Mast. (1997): On the persistence of sexual harassment in the work place *journalist of business ethics*, Vol. (16), No. (2).
158. Bennett, M. E. (1963): *Guidance and Counseling in groups* (2nd Ed),. New York: Mc Graw- Hill.
159. Bowlby, J. (1980): *Attachment, Loss and Separation*, (3), Basic Books, New York.
160. Chan Tang. (1995): *The existence of sexual harassment in china,* Chinese education and society. Academic search elite, Vol. (28), Issue 3, pp. 1061-1932.
161. Chan Tang. (1995): *The existence of sexual Harassment in China*, Chinese education and society Academic search elite, 1061- 1932. Vol. 28, Issue 3.
162. Comer, R. (1996): *Fundamentals of Abnormal Psychology*, New York: W. H., Freeman and Company.

163. Damon Mitchell and Richard Hirschman. (2004): A laboratory Analogue for the Study of peer sexual Harassment, *psychology of women quarterly*, Vol. 28.
164. Deirdre McCann. (2005): *Sexual Harassment at work: National and international responses, canitions of work and exployment series,* No. (2), Conditions of work and employment programme, International, LABOUR OFFICE- GENEVA.
165. Deutch, F. and W. F. Murphy. (1962): *The Clinical interview*, (1), New York, International university, Press, INC.
166. Diana Kendall. (2010): *Sociology in our times*, 8th Edition September, 30, weds worth, Canada.
167. Dicks, H. V. (1965): *Concepts of Marital diagnosis and therapy.* Cited in Framo, No. 65.
168. Domon Mitchell and Richard hirschmean. (2004): A Laboratory Analogue for the Study of peer sexual Harassment, *psychology of women Quarterly,* Vol. 28.
169. Donnellan, M. B. Trzesnie Wski, K. H. Robins, R. W. Moffitt, T. E. and Casp, A. (2005): Low self Esteem is Related to Aggression Antisocial Behavior and Delinquency, *American Psychological Society,* 16 (4), 328-335.
170. Fossum, M. and Mason, M. (1986): *Facing Shame*, New York: Norton Press.
171. Ganga, V. (2008): Reporting Sexual Harrassment: The Importance of organizational Culture and Trust, *PHD*, Department of Sociology, University of illinois.
172. Gila Bronner et. al. (2003): Sexual Harassment of Nurses and Nursing Students, *Journal of Advanced Nursing*, Vol. 42, No. 6.
173. Gila Bronner et. al. (2002): Sexual Harassment of Nurses and Nursing students, *Journal of Advanced Nursing*, Vol. (42), No. (6).
174. Grhig J. Shotland. (2008): Can men and Women differentiate between friendly and sexually interested behavior? *Social Psychology Quarterly*, Vol. 34.
175. Gruber, J. E. and Bjorn, L. (1986): Women's responses to sexual Harassment: An Analysis of socio- Cultural, organizational, and Personal Resource Models, *Social Science Quarterly, December*.
176. Hartmann, H. (1964): *Essays on Ego Psychology*, International Universities, Press, New York.

177. Hesson Micinnis, M. S. and Fitzgerald, L. F. (1997): Sexual Harassment: A Preliminary test of an Integratvie Model, *Journal of Applied Social psychology*, 2T. 10, 877- 901.
178. Holiday and E. Wagner. (1992): Stability of unusual varbiztion on the Rorschach for out patients with Schizophrenia, *Journal of chemical psychology,* March, 48 (2).
179. Hysock Dana. (2006): Fan Between friend, How peer Culture influent cesadoles cenls inrepredtins of and responses to peer sexual Harassment in high school, *PHD*, University of Delaware.
180. Irene padavic and James D. Orcutt. (1997): Perceptions of sexual Harassment in the Florida legal system: A Comparison of Dominance and Spillover Explanation, *Gender and Society*, Vol. 11, No. 5, Oct.
181. Irene Padavic and James Dracut orcutt. (1997): perception of sexual Harassment, the Florida legal system: A Comparison of Dominance and Spillover Explanation, Gender and Society, Vol. 11, No. 5.
182. Jacelyn Handy. (2006): Sexual Harassment in small Town, Newzeland: A Qualitative study of three Contrasting organizations, *Gender, work and organization*, Vol. 13, No. 1.
183. Jaclyn Packer. (1986): *Sex differences in the perception of stareet harassment, a guide to dynamics of feminist theory*, pp. 228-331.
184. Jeanne Z. H. and Laura Sanches. (2000): Badgering Gender differences in experience of, and reaction to, sexual harassment among U.S. High School Students, *gender and Society*, Vol. (14), No. (6), pp. 718- 746.
185. Julette R. Nocole, isist H. K. (2007): The moderating roles of race and Gender- Role attitudes in the relationship between sexual harassment and psychological well being, *psychology of woment quarterly.*
186. Juliette, C. Reder Stroff; Nicole T. Settles (2007): The moderating Rolers of Race and Gender- Role Harrassment and psychological well- Being, *PHD*, Michian State University.
187. Karin, M. (1978): *A psychology, cal study of causes and effect with treatment recommendation*, San Fransico, California , tossey. Pass.

188. Kathleen M. Rospenda et, al. (1998): Doing power: the confluence of Gender, Race and class in contra power sexual Harassment, *Gender and Society*, Vol. 12, No. 1.
189. Kathleen M. Rospenda et. al. (1998): Doing power: The Confluence of Gender, Race, and class in contrapower sexual harassment, *Gender and Society*, Vol. (12), No.1, Feb.
190. Kazdin, A. (2000): Encyclopedia of psychology. A.P.A, Oxford: university Press, (3).
191. Kendler, H. and Kendler, T. (1971): *Basic Psychology*, (Ny: Appleton- century- crofts).
192. Kiely Z; Henbst M. (2000)" Sexual Harassment at work: experiences from in oil refinery, Women in managenment review, Vol. (15), No. (2).
193. Mannoni, M. (1970): *The Child, His Illness and the other* (London: Tavistock).
194. Margaret W. Linn; Bernard S. Linn and Rachel Harris. (1981): *Stressful life events, psychological sysmptoms, and psychosocial adjustment in Anglo,* Black and Cuban elderly, Elsevier science LTd.
195. Mast, N. (2005): The World according to men it is hierarchical and stereotypical, *Journal of research,* dec.
196. Mickson, H. Kayuni. (2009): The ehallenge of studying sexual Harassment in higher Education: An Experince from the university of malawies chancelles college, *Journal of international Womens studies*, Vol. (11), No. (2), vember.
197. Monica M. Alzat. (2009): *International federation of social workers, Sexual and reproductive Rights*, women's Right Affilia, Vol. (24), No. (2), ppp. 108- 110.
198. Myrna Dawson. (2005): Predicting the quantity of law: Single versius Multipls Remedies in sexual Harassment Cases, the *Sociological Quarterly*, Vol. (64).
199. Nicole, T. Buchanan (2008): Subest comparison between sexual harassment black women and whith military rank, *psychology of women qudrterly*, Washington.
200. Paludi Michele et, al. (1991): *Academic and work place sexual* Harassment state university of New York Press, Now York.
201. Peters, H. J. and Shertzer, B. (1969): *Guidance: program*

Development and Management (2^{nd} Ed) Columbus, Ohio: Charles Merrill.

202. Prout, H. and Prout, S. (1996): Global self concept and its relationship stressful life condition, In Bruce A (*Ed*), Handbook of self concept: Developmental, Social and clinical considerations, New York: John Wiley and Sons.
203. Qtway, L. J. and vignoles, V. L. (2006): Narcisissm and childhood recollections: A Qunitiative test of psychoanalytic *personality and social psychology Bulletin*, 32, 104- 116.
204. Rappaport, H. (1992): Measuring defensiveness against Future Anxiety: Telperssion, *Current Psychology Research and Review,* 10 (1), 65-77.
205. Roni Stiller. (2001): Sexual Harassment and disordered eating sumptomatology in females: objectifical, Silencing and symbolic expression of sefl, *PHD*, Georgia university.
206. Rosalind, Minksky. (1996): *Psychoanalysis and Gender an introductory reader Rout Ledge*, London.
207. Rose K. (2004): Zero Torler once for sexual harassment by supervisors in the work place: employers don't have areal choice, *journal of forensic psychology practice*, Vol. (4).
208. Ryckoff, I. M.; Day, J. ; and Wynne, L. (1959): Maintenance of stereotyped roles in the families of schizophrenic. AMA Arch. *Gen Psychiatry*, 1, 93- 98.
209. Saal F. Johnson and Larry B. Weber. (2002): Friendly of Sexy? It depends on whom you ask, *Psychology of women Quarterly.*
210. Shannon A. Glenn; Sandra B. (2009): The role of situational factors attributions, and guilt in the well- being of women who have experienced sexual coercion, the Canadian *Journal of Human Sexuality*, Vol. (18), No. (4).
211. Shannon M. Poirer. (1999): Perception of sexual and Nonsexual Harassment, *Master of Science in Applied psychology*, National Library of Canada.
212. Spitz, R. (1956) *Aggression*: Its role in establishment of obeject relation. In Drives affects, Behavior. R. M. Loe wenstein, ed (N.y: lup).
213. Studdm, Gaaltiker. (2001): *The evolutionary Psychology of* sexual Harassment in organization, Etiology and Sociobiology.

214. Swan K. Shneider. (2000): Job- Related, psychological and Health related out comes of sexual Harassment *paper presented at the Ninth Annual conference of the Soaaty of industrial and organization psychology*, Nashrille.
215. Szasz, T. (1970): *Ideology and Insanity*. (Garden City, N. Y: Doubleday on Co.).
216. Tangris, Hayes. (2007): Theories of Sexual harassment, INW.8 Donahue (*Ed2*): Sexual Harassment, theory, Researchand treatment, Boston, Allyn and Vacon.
217. *United Nation population Division, world population prospects: The 2010 Revision* (New York: United Nations, 2011), accessed at http: llesa. Un-org/unpp/ index. Asp, on April 10, 2011.
218. Valerie E. Lee Rabert; G. Croninger. (1996): Eleanor Linn; Xiangleiche; The Culture of Sexual Harassment in Secondary Schools, *American Educational Research Journal*, Vol. 33, No. 2, Summer, pp.383-417.
219. Valerie E. Lee Robert, G. Croninger. (1996): Eleanor linn; Xianglei che; the culture of sexual harassmen in secondary schools, *American Educational Research Journal*, Vol. (33), No. (2), Summer, pp. 383- 417.
220. Vincent, N. Parrillo. (2002): contery social problems, *PHD*, university of Boston.
221. Whitaker, C. A.; Felder, R. E.; Malone, T. P., and Warkentin, J. (1962): First Stage Techinques in the experiential psychotherapy of chronic Schizophrenic patients. In *J. Masseman, ed., Current psychiatric therapies*, Vol. 2)N.y: Grune and Stratton).
222. Wynne, L.; Ryckoff, I. M.; Day, J. and Hirsh, S.I. (1958): *Pseudo mutuality in the family relations of schizophrenics*. Psychiatry, 2. 205- 220
223. Z. Selbert M. and Pains A. (1978): Sexual child abuse as an Antecedent to prostitution, *child abuse an Neglect international, Journal*, Vol. 5, No. 4.